كتاب اقاليم البلدان

١

٢٥٧٧

كتاب اقاليم البلدان وصورة جميع الارض

تصنيف الشيخ الامام ابي محمد بن الحسن البلخي رحمه الله

برسم الخزانة العالية المولوية المخدومية الاميرية العلمية الحاجبي
لستاذ الدار العالية الملكي الناصري عمرها الله بدوام ايام مالكها

MICROFILM 3232

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود بنعمته المشكور على آلائه وقسمته وصلى الله على
خير خلقه محمد وابرار عترته وسلم تسليما أما بعد فقد عملت كتابي
هذا بصفة أشكال الأرض ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان
ومحل العامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما
تفرد بالأعمال المجموعة اليها ولم أقصد أقاليم السبعة وان كانت صحيحة
لكثرة التخليط وقد جعلت لكل قطعة افردتها تصويرا وشكلا
يحكي موضع ذلك الاقليم ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن والبقاع
وما في اضعافها من المدن والاصقاع وما لها من القوانين والارتفاع وما فيها
من الانهار والبحار وما يحتاج الى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك
الاقليم من وجوه الاموال والجبايات والاعشار والخراجات والمسافات
في الطرقات اذ ذلك علم يتفرد به الملوك للسياسة وأهل المروات والسادة من جميع
الطبقات ولم استقص ذلك كراهية الاطالة المودية الى ملال قاريه ولان الغرض

في كتابي هذا تصوير هذه الاقاليم التي لم يذكرها احد علمته ممن شاهدها فاما ذكر
مدنها وجبالها وانهارها وبحارها والمسافات فيها وبعض ما انا ذاكره فقد يوجد
في الاخبار مستغرقا ولا يتعذر على من اراد شيء من سافرة اهل كل بلد وان كانت
المتعصبة للبلدان والقبايل جارية على خلاف ما توخيته وشرعت فيه وسميته
من قصدها لحقايقها وايرادها على ما هي عليه من طرايقها وقد اتخذت
لجميع الارض التي يشتمل عليها البحر المحيط الذي لا يسلك صورة تضاهي صورة
الفوارات من جهة وتخالفها في مواضع واعرت في مكان كل اقليم مما ذكرته
واتصال بعضه ببعض ومقدار كل ناحية في سعتها وصورتها من مقدار الطول
والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث وساير ما يكون عليه اشكال
تلك الصورة والعمل وموقع كل مدينة من مدينة تجاورها وموضعها من
شمالها وجنوبها وكونها بالمرتبة من شرقها وغربها ليكتفي الناظر
ببيان موقع كل اقليم وموضعه ومكانه وما توخيته من ترتيبه واشكاله
وسبيل قاريه ارشدنا الله ان يتعمم النظر فيما شك منه وتأمله تأمل من حمل عنه

تحرى الصدق فيه كثير من عثاة الناقلين وكذب المسامرين الذين لا يعلمون
ولا تصدهم الحق فيما يبغون وقد فصلت بلاد الاسلام اقليما اقليما وصقعا صقعا
وكورة كورة لكل عمل وبدأت بذكر ديار العرب فجعلتها اقليما واحدا لان الكعبة
ومكة ام القرى وهي واسطة هذه الاقاليم عندي واتبعت ديار العرب بحر
فارس ثم ذكرت المغرب واعقبتها بصورة مصر ثم صورة الشام وجباله ثم ذكرت
الجزيرة المعروفة بديار ربيعة ومضر واعقبتها بصورة العراق ومياهها وبطائحها
ثم ذكرت خورستان وانهارها وقفيتها بصورة فارس واتبعتها بصورة كرمان
برها وبحرها ثم صورة بلاد السند وما يضافها من بلاد الهند والاسلام ثم رجعت
من هناك وذكرت ناحية آذربيجان ثم صورة الجبال واعمالها ثم ذكرت صورة
الجيل والديلم وطبرستان وما يليها من بحر الخزر واتبعتها بصورة بحيرة طبرستان
ثم شكلت المفازة التي بين فارس وخراسان وجميع ما فيها من الطرق ثم صورة
سجستان واعمالها ثم صورة خراسان وما في صقعها من الاعمال ثم صورة ما
وراء النهر واعمالها الى آخر الاسلام وما في باطن هذه الصفحة صورة لجميع

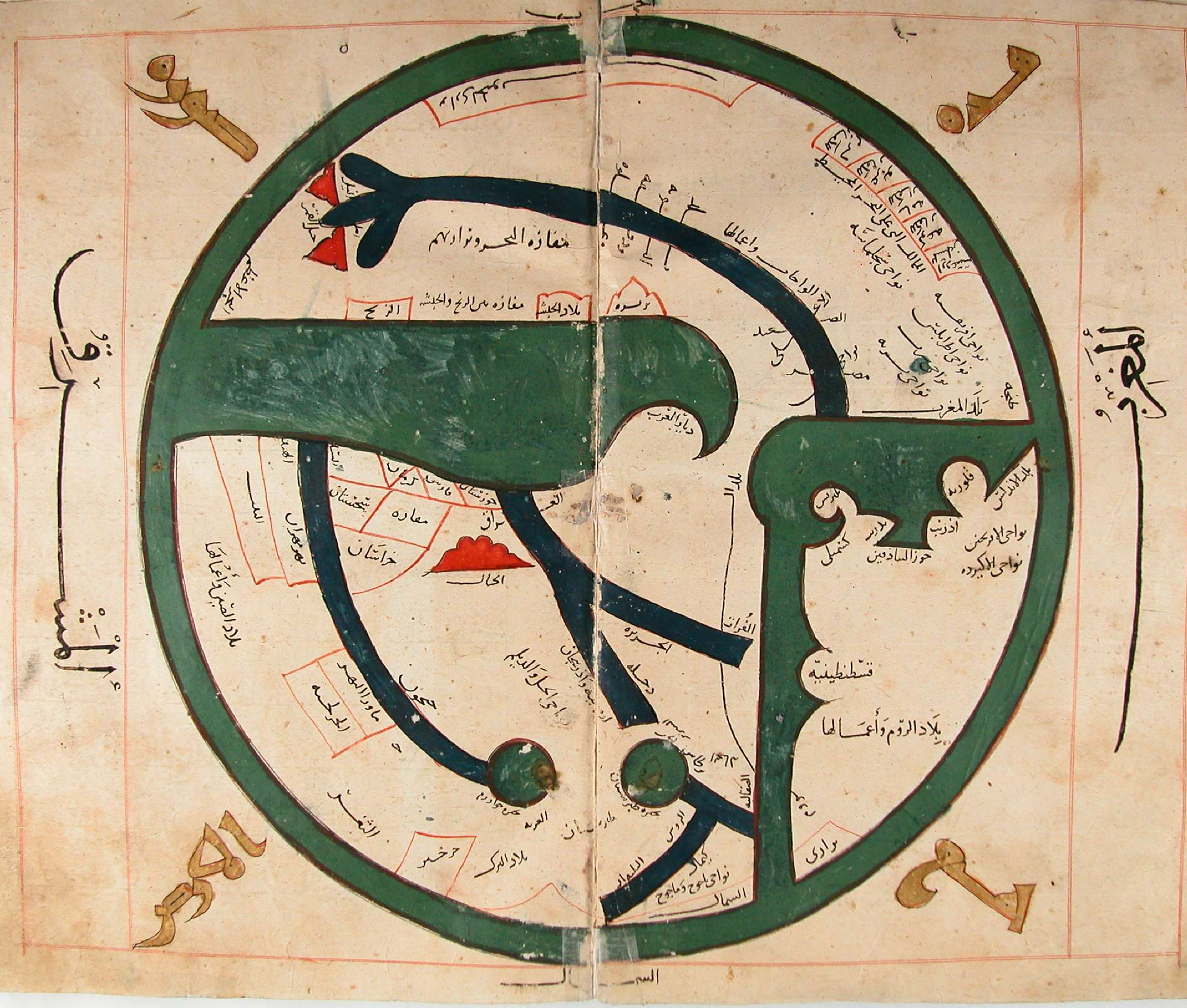

الجنوب
المشرق
المغرب
الشمال
مفازه البحر
بلاد الحبشه
مفازه بين الزنج والحبشه
الزنج
بلاد المغرب
ديار المغرب
بلاد الاندلس
نواحي الافرنج
قسطنطينية
بلاد الروم وأعمالها
الفرات
الجزيره
دجله
خراسان
سجستان
مفازه
بلاد الصين وأعمالها
ما وراء النهر
بلاد الترك
نواحي يأجوج ومأجوج
براري

٦

فهذه صورة الارض عامرها وغامرها وهي مقسومة على الممالك وعماد ممالكها
الارض اربع فاعمرها واكثرها خيرا واحسنها استقامة في السياسة وتقويم العمارات
ووفور الجبايات مملكة ايرانشهر وقطبها اقليم بابل وهي مملكة العراق
اما قسمة الارض على الجنوب والشمال واذا اخذت من المشرق من الخليج الذي
ياخذ من البحر المحيط بارض الصين الى الخليج الذي ياخذ من هذا البحر المحيط من ارض
المغرب بين الارض الاندلس وطنجه فقد قسمت الارض قسمين وخط هذه القسمه ياخذ
من بحر الصين حتى يقطع بلد الهند ووسط مملكة الاسلام حتى يمتد الى ارض
مصر الى المغرب فما كان في حد الشمال من هذين القسمين فاهله سود وكلما
تباعدوا في الجنوب ازدادوا اسودادا واعدل هذه الممالك ما كان في
الخط المستقيم وما قاربه فاما البحار فاشهرها اثنان واعظمها بحر فارس
ثم بحر الروم وهما خليجان متقابلان ياخذان من البحر المحيط وافسحها طولا
وعرضا بحر فارس والذي يعتري بحر فارس من الارض فمنه حد الصين الى القلزم
الى الصين على خط مستقيم كان مقداره نحو مائتي مرحله تخمينا وكذلك اذا

شئت ان تقطع من القلزم الى اقصى المغرب على خط مستقيم نحو شهر ومن العراق
في البرية على خط مستقيم نحو شهرين ومن العراق الى نهر بلخ نحو شهرين ومن نهر
بلخ الى آخر الاسلام في حد فرغانه نيف وعشرون مرحله ومن هناك الى ان
تقطع ارض الخرخيه كلها وتدخل في عمل التغزغز نيف وثلاثون مرحله
ومن هذا المكان الى البحر المحيط نحو شهرين واما من اراد بقطع هذه المسافه
من القلزم الى الصين في البحر طالت المسافه عليه لكثرة المعاطف والتواء الطرق
في هذه الجهة واما بحر الروم فانه ياخذ من البحر المحيط في الخليج الذي بين المغرب
والاندلس حتى ينتهي الى الثغور التي كانت تعرف بالشاميه ومقداره في المسافه
نحو اربعة اشهر وهو احسن استقامة واستواء من بحر فارس وذلك انك
اذا اخذت من هذا الخليج ادتك ريح واحدة الى اكثر هذا البحر وبين القلزم
الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم ثلث مراحل وزعم بعض المفسرين في قول الله
عز وجل بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع وزعم اهل التاويل غير
ذلك ومن مصر الى ارض المغرب نحو مائة وثمانين مرحلة وكان ما بين اقصى

الارض من المغرب الى اقصاها من المشرق نحو اربع مائة مرحلة واما عرض الارض
من اقصاها في حد الشمال الى اقصاها في حد الجنوب فانك تاخذ من ساحل البحر
المحيط حتى ينتهي الى ارض ياجوج وماجوج ثم تمر على ظهر ارض الصقالبة فتقطع
ارض البلغار الداخلة والصقالبة وتمضي في بلد الروم الى الشام وارض مصر والنوبة
ثم تمتد من هناك في برية بين بلاد السودان وبين بلاد الزنج حتى ينتهي الى البحر المحيط
وهذا خط ما بين جنوبي الارض وشمالها فمن برارى الشمال الى ارض الصقالبة اربعون
مرحلة ومن ارض الصقالبة في بلد الروم الى الشام نحو ستين مرحلة ومن ارض
الشام الى ارض مصر نحو ثلاثين مرحلة فذلك مايتا مرحلة وعشر مراحل كلها
عامرة مسكونة واما ما بين ياجوج وماجوج والبحر المحيط في الشمال وما
بين برارى السودان والبحر المحيط في الجنوب فقفر خراب ما بلغني ان فيه عمارة
ولا حيوانا ولا نباتا ولا يعلم مسافتها بين البريتين الى شط البحر كم هي وذلك
ان سلكها غير ممكن لفرط البرد الذي يمنع من العمارة والحيوة في الشمال
دفرط الحر المانع من العمارة والحيوة في الجنوب وجميع ما بين المغرب والصين

فمعمور كله والبحر المحيط محتف بالارض كالطوق واما حد بحر فارس وبحر
الروم من البحر المحيط فاما بحر الخزر فليست له مادة من شيء من ذين البحرين
بوجه ولا سبب وعن هذا البحر حكايات كثيرة عن كبار المؤلفين ولقد
قرأت في غير نسخة لجغرافيا انه يستمد من بحر الروم عن بطليموس يذكر المحال ويصف
شيئا بخلاف ما هو به وهذا البحر في قرار من الارض مادته الماء العذب والذي
يفرغ فيه فنهر اتل وهو اكبر مواده وهو نهر الروس ونهر الكر والرس
ومياه الجبل والديلم وطبرستان ونواحي الغزنة وجميعها مياه عذبة وانما
تربته فاسدة حمائية فالماء بها اجن وآسن فيها لذلك وهو بحر لو اخذ السائر على
ساحله من الخزر على ارض اذربيجان الى الديلم وطبرستان وجرجان والمفازة
على جبل سياه كوه لرجع الى مكانه الذي سار منه بغير ان يمنعه مانع
من ماء ملح سوى الانهار العذبة التي ذكرتها واما بحيرة خوارزم فكذلك
ايضا لا تتصل ببحر غيرها وفي اراضي الزنج وبلدانهم خلجان صغار وكذلك في اعراض
بلد الروم وبحار لا تذكر لقصورها عن هذه البحار وكثرتها وقد اخذ من البحر

المحيط خليج يمر على ظهر بلد الصقالبة ويقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى
يفرغ في بحر الروم   فأما ديار يأجوج ومأجوج وهم في ناحية الشمال
اذا قطعت ما بين الصقالبة والكيماكية والله أعلم بمقاديرهم
وبلادهم شاهقة لا تتوقلها الدواب ولا يرتقيها الا الرجالة ولم ألق بهم
ولكنني أخبرت أن تجاراتهم انما تصل اليهم على ظهور الرجال وأصلاب
المعز وان تجاراتهم من نواحي خوارزم وربما أقاموا في صعود جبل ونزوله الا
سبوع والعشرة الأيام   وحسبنا الله ونعم الوكيل

صورة ديار العرب

وكانت هذه الديار عظيمة خطيرة الملوك ملكها الفراعنة ومنهم من ملك
الأرض في سالف الزمان كتبّع الذي مدّن مدينتي صنعا وسمرقند وكان يقيم
بهذه حولا وبهذه آخر ومن أهلها فرعون ابرهيم وهو سنان بن علوان وفرعون
موسى مصعب بن الوليد وبعث فيها كثير من الأنبياء وكان من أكرمهم
نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يك فيما بين سلف من الزمان ولا على مر الدهور
والأيام ممن علت كلمته واتسعت مملكته واستفحلت جبايته كتبع وذي
القرنين من ثبت الملك فيه وفي عقبه وجبيت اليه الأموال وتخرق في المروة
والأنفال كمن ملكها من أهلها في الإسلام مع كثرة الأرض من حيث
لم يرم أكثرهم عن مواطنهم ولا برحوا عن أماكنهم يدعا لهم في أطرافها
وتدر عليهم الأموال من أخلافها فأما أموالها في وقتنا هذا الواصلة الى
سلاطينها وملوكها وأربابها وأصحاب أطرافها فمن جملتهم أبي الجيش
اسحق بن ابرهيم بن زياد بعد أهل الجرين والذي تحت يده من الشرجة الى عدن
طولا وعرضه من الجبال الى ساحل البحر من عمل علاقه ماية ألف دينار عثري

ومن قبالات زبيد عن جميع ما يدخلها ويخرج عنها ويشتمل عليه من وجوه
الأموال مايتا ألف دينار عثري ويوجد العنبر بسواحل العدن وما يليها وله
على ذلك ضريبة تصل اليه على صاحب جزاير دهلك موافقة من هدايا
ترد عليه فيها العبيد والعنبر وجلود النمر المرققة الى غير ذلك وله على
ملكة الحبشة هدايا ومبار فلا ينقطع هداياها ومبارها ويتلوه في المكنة
والمقدرة ابن طرف صاحب عثر ويشتمل ملكه على وجوه من الأموال
وضروب من الجبايات ويكون الواصل اليه كنصف ما يصل الى ولد
أبي الحسن بن زياد من المال ويتلوه الحرامي وهو دون ابن طرف في الملكية والسلطان
والجباية وهولاء الثلثة ملوك تهامة اليمن وابن طرف والحرامي جميعا في طاعة
ابن زياد في وقتنا هذا ويخطبون على اسمه وقد خطب الجميع لصاحب المغرب
في هذا الوقت وكان من أجل ملوك تهامة اليمن المعروفين ملوك الجبال
سعد بن أبي يعفر فان ملكها كبير وملك صنعا وخطب لآل زياد وضرب
دراهمهم باسمه بغير هدية او ميرة تصل منهم اليه وكانت أمواله دون اربع ماية ألف دينار

وأكثر [illegible] الجبال في وقتنا هذا [illegible] تصل اليهم [illegible] من جباية عدن [illegible] مايتا ألف دينار العشرة صح
عثري

تنصرف في مؤونته إلى أصنافه وقاصديه وكان من سلالة السابعة وكذلك
فجميع ما تجبيه الولاة في اليمن منصرف إلى أصنافهم وقاصديهم وجميع ما بالجبال
من ملوكها فجبايته دون هذه العدة من المال ومن أنفقهم بقدر كفاياتهم
لمؤونهم   وأما الحسني صاحب صعدة فله جباية كثيرة ومستغلات من المدابغ
وضرائب على القوافل كثيرة ونفقاته في طرق المعروف من حيث أمر الله تعالى
أن تصرف الصدقات والأعشار والخراجات   وأما صاحب السرين فالواصل
إليه كفافا ما يقوم به وبأهله وليست بحال يذكر وله على المراكب الصاعدة والنازلة
من اليمن رسم يأخذه من الرقيق والمتاع والوارد مع التجار   وأما البحرين ومدنها
وهي هجر والأحسا والقطوف والعقير ونشه وأوال وهي جزيرة كان لأبي
سعيد الحسن بن بهرام ولولده سليمن بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة
إلى وقتنا هذا المحلفيها ونسلها ويكون نسل أبي سعيد لظهره بن مراة ورجل
لجو الأربع مابة نسمة وبها أموال وعشور ووجوه من أنفق وقوانين ومن أصد
وضروب من سومه من الكلف إلى ما يصل إليهم من بادية البصرة والكوفة

وطريق مكة بعد انقطاع ما بين البحرين من الضياع بضروب ثمارها ومزارعها
من الحنطة والشعير والنخل لأتباعهم المعروفين كانوا بالمؤمنين ومبلغها نحو ثلاثين ألف
دينار وما عدا ذلك من المال والأمر والنهي والحل والعقد وما كان يصل إليهم
من طريق مكة ومال عمان وما وصل إليهم من الرملة والشام فمتساوي فيه أولاد
أبي سعيد الباقين ومفاوضة أبي محمد سنبر بن الحسن بن سنبر وكان أكمل القوم
وأشدهم تمكنا من نفسه فإذا هموا بقسمة ما يصل إليهم من مال السنة كان ذلك
ليوم معلوم مذ لم يزالوا فيعزل من الخمس سهم صاحب الزمان والثلثة الأخماس
لولد أبي سعيد على قوانين وضعوها بينهم وكان الخمس الباقي للسنابرة مسلما إلى
أبي محمد ليفرقه في ولد أبيه وولده ويكونون عشرون رجلا وكان أجلهم سابور
فلما قتله أعمامه تشتتت كلمتهم وتغيرت أحوالهم وكان لهم من الثلثة أخماس
مال معلوم دون الجرايات عليهم من الغنايم بحسب منازلهم دون ما لهم من الضياع
والنعمة المختصة إلى سنة ثمان وخمسين وثلثماية فإنهم لما قتلوا سابور استوحش
بعضهم من بعض وانقبضوا عن الالتقاء بالجرعاء وغيرها وكان من رسومهم ركوب

بمشايخهم وأولادهم فرادى فيجتمعون الى قبلة الاحسا بالمكان المعروف بالجرعاء
ويلعب أحداثهم بالرماح على خيولهم وينصرفون أفذاذا بغاية التواضع وقد لبسوا
البياض لا غير وكان في جملتهم رجال جلة ذوو حلوم وعقول دون من صحبهم من
الحفاة الاعاتم الاغفال الطغام كبني الغمر وأجلهم كان المقيم بجعفر بن بطاهر البصرة
وهو أبو الحسين علي بن محمد بن الغمر يتلوه أخوه المقيم كان بالكوفة أبو طريف عدي
بن محمد بن الغمر وأبو الحسن علي بن محمد بن بشر الحارثي المتولي رجالهم وأموالهم من سائمتهم
وكراعهم وكان المقيم فيهم الحدود على من وجبت منهم قد ناهز المائة سنة وثور بن
ثور الكلابي صاحب جيشهم مسن ايضا في مع كبر سنه وكان صاحب سرايا هم
الى كل مكان اكبر منه حاله وأتم دراية أبو الحسن علي بن عثمان الكلابي وكان بن عم
ان سنه مائة وعشرون سنة وكان ممن لقي أبو زكريا الطمامي وشاهد دعوتهم
الاولى وناموسهم القديم فصيح اللسان حسن البيان جري الجنان ويرسل لهم الى غير
مكان وناب منابهم قاضيهم بن عرفة في أسباب المراسلة الى بني حمدان وغيرهم
وقد انتشر حبلهم وقل حولهم وفل حدهم وسمعت غير حاكي يحكي عن أبي طريف عدي

بن محمد بن الغمر والقاضي بن عرو عن تقارب الفاظهم في القول ان سادتهم يتورعون
من مال البصرة والكوفة وما يقبضونه من الحاج ويرد عليهم من مال عمان
والغنايم دون الخمس الخارج عنهم لصاحب الزمان الف الف دينار وربما زادت
المايه والمايتي الف دينار فاما ما ينتهي اليه علمي من احوال مدنها وما يحتاج الى
علمه من المشهور والمهمل من اخبارها فلا اعلم بارض العرب نهرا ولا بحرا يحمل سفينه
لان البحيرة المبينة التي تعرف بن عرو ان كانت مضافه للبادية فليست منها ومجمع
الما الذي بارض اليمن تجتمع فيه مياه كثيرة يستعملونها في القرى والمزارع
حتى كفروا النعمة بعد ان كان الله تعالى جعل لهم عمارات قرى متصلة الى الشام
فسلط على ذلك المكان انه صار لا يمسك الماء وهي قوله تعالى وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها قرى الى قوله ومزقناهم كل ممزق فبطل ذلك الما الى
يومنا هذا فاما الجداول والعيون والسواقي فكثيرة وها انا مبتدي من ديار
العرب بذكر مكة ومكة مدينه فيما بين أضعاف الجبال وطولها من المعلاه
الى المسفل له نحو ميلين وهو من الحذاء الجنوبي لى الشمالي ومن أسفل الحاد الى

ظهر قعيقعان نحو الثلثين من هذا وابنيتها من حجارة والمسجد في نحو وسطها والكعبة
في وسط المسجد وباب الكعبة مرتفع من الارض نحو قامة تجاه المسجد وهو مصراعان
وارض البيت مرتفعة عن الارض مع الباب ويحاذيه قبة زمزم ومقام ابرهيم
عليه السلام بقرب من زمزم بخطوات وبين يدي الكعبة مما يلي المغرب حصار
مبني مدور له بابان مع ركني البيت الا انه لم يدخل فيه ويعرف بالحجر والطواف
يحيط به وبالبيت واحد الركنين الذي يحاذي الحجر يعرف بالعراقي والركن الآخر
يعرف بالشامي والركنان الآخران احدهما عند الباب والحجر الاسود فيه
مركب على نحو قامة الانسان والركن الآخر يعرف باليماني وسقاية الحاج
المعروفة بسقاية العباس على ظهر زمزم فيما بينها وبين البيت ودار الندوة
من المسجد الحرام وكانت لعبد الله بن جدعان النبي وكان يملأها بالفالوذج وله
منادي ينادي عليها في الموسم هلموا الى الفالوذج وهي اول دار اسست بمكة

وفيها يقول الشاعر

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

ومن وقف على الصفا رأى الحجر الاسود والسعي بين الصفا والمروة حجر

من حد قعيقعان وهو الجبل الذي عن غربي الكعبة وابو قبيس ارفع واعلا منه تجاهه
من نحو المشرق ويقال ان حجارة البيت من قعيقعان ومنا على طريق عرفات من مكة
وهي ايضا شعب طوله دون الميلين وعرضه دون رمية السهم وبينه وبين مكة
ثلثة اميال ومنا ابنية كبيرة كالقصور لاهل كل بلد من بلدان الاسلام ومسجد الخيف
في اقل من وسطها مما يلي مكة وجمرة العقبة في آخر منا فيما يلي مكة وليست
جمرة العقبة التي ينسب اليها الجمرة من منا والجمرة الاولى والوسطى هما معا فوق
مسجد الخيف الى ما يلي مكة والمزدلفة مبيت الحاج ومجمع صلاتي المغرب وعشاء
الآخرة واذا صدر الحاج من عرفات بالمزدلفة وهو مكان بين بطن محسر والمازمين
فاما بطن محسر فهو وادي من عرفات والمزدلفة والمازمان شعب بين جبلين يفضي
آخره الى بطن محسر وعرفة ما بين وادي عرنة الى حايط بني عامر الى ما اقبل على الصخرات
التي يكون بها موقف الامام الى طريق حضن وعرفة بقرب المسجد الذي يجمع فيه
الامام بين صلاتي الظهر والعصر في يوم عرفة وليس عرفات من الحرم وانما
حد الحرم من المازمين فاذا جزتهما الى العلمين فمن الحد وكذلك التنعيم الذي

يعرف بمسجد عايشه رضي الله عنها من الحرم والحرم دونه وحد الحرم نحو عشرة اميال في
مسيرة يوم وعلى الحرم كله منار مضروب متميز به عن غيره وليس بمكة ما جاري
الا شي يجري اليها من عين قد كان عمل فيها بعض الولاة فاستتم في ايام المقتدر ومسيح الى مسيل
قد جعل له الى باب بني شيبه في قناة قد عملت هناك وكانت اكثر مياههم من السما الى
مواجن وبرك بها كانت عامرة فخربت باستيلاء المتولين على اموال اوقافها واستيثارهم
بها وليست ابار يشرب منها واطيبها زمزم ولا يمكن الادمان على شرب مايها
وليس بجميع مكة شجر مثمر غير شجر البادية واذا جزت الحرم فهناك عيون وابار
وحوايط كثيرة وواديه ذات خضر ومزارع ونخيل وثبير جبل مشرف يرى
من منى والمزدلفه وكانت الجاهليه لا تدفع من المزدلفه الا بعد طلوع الشمس اذا
اشرقت على ثبير وبالمزدلفه المشعر الحرام وهو مصلى الامام يصلي فيه المغرب
والعشا المغرب الاخره والصبح والحديبية بعضها من الحل وبعضها من الحرم
وهو مكان صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه عن المسجد الحرام فاما
المدينة وهي اقل من نصف مكة وهي في حرة سبخة الارض ولها نخيل كثيرة ومياه نخيلهم

وزروعهم من الابار يسقون بها العبيد والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي صلى الله عليه
من المسجد في شرقيه قريبا من القبلة قريبا من الجدار الشرقي في بيت مرتفع بين سقفه
وسقف المسجد فرجه ولا باب له ولا زاويتان والمنبر الذي كان يخطب عليه النبي
صلى الله عليه قد غشي بمنبر آخر والروضة امام المنبر بينه وبين القبر والمصلى الذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه الاعياد في غربي المدينة داخل سورها وبقيع
الغرقد خارج سورها بباب البقيع في شرقي المدينة وقبا خارج المدينة على نحو
ميلين الى ما يلي القبله وهو مجمع بيوت الانصار يشبه القرية واحد جبل في شمالي
المدينة وهو اقرب الجبال اليها على نحو فرسخين منها وبقربها مزارع فيها ضياع لاهل
المدينة ووادي العقيق فيما بينها وبين الفرع والفرع من المدينة على اربعة ايام
في جنوبيها والعقيق وادي من المدينة في قبلتها على اربعة اميال في طريق مكة واعذب
ما في الناحية ابار العقيق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان غبار المدينة
امان من الجذام ومن اقام بها وجد في ترابها وهوايها رايحة ليست في الارايح طيبا لخلقه
فيها وجوهرية لا تتغير وهي انقى طينا من الطين بسابور والذي بسما من نهر الابله ولا تتغير المعجونات

والطيب بها ما اقاما وأما اليمامة فوادي والمدينة تسمى الخضرمة دون مدينة الرسول
عليه السلام وهي أكثر نخيلا وثمرا من المدينة ومن ساير الحجاز وكانت قرارة لربيعة
ومضر فلما نزل عليها بنو الأخيضر حلت العرب منها الى جزيرة مصر فسكنوا بين النيل
وبين القلزم وقرت ربيعة ومضر هناك وصارت لهم ولتميم كالدار التي لم يزالوا بها
وابتنوا بها غير منبر وليس بالحجاز من بعد مكة والمدينة اكبر من التهامة والبحرين في
ناحية نجد واكبر أعمالها ومدنها هجر وهي أكثر تمورا وليست من الحجاز وهي على
شط بحر فارس ومقام القرامطة فيها وهي دارهم ولها قرى كثيرة وقبايل من مضر ذوو
عدة وعدد اغتصبت لضعف السلطان من اربابها والجار فرضة المدينة وهي على ثلثة
مراحل منها على شط البحر وهي اصغر من جدة [وجدة] فرضة لاهل مكة على مرحلتين منها على
شط البحر وكانت عامرة كثيرة التجارات والأموال ولم يكن بالحجاز بعد مكة
أكثر مالا وتجارة منها وكانت تجاراتهم تقوم بالفرس فلما اقام بها بن جعفر الحسني
تشتت أربابها وزرحت احوالها   والطايف مدينة صغيرة كثيرة الشجر والثمر واكثر
ثمارها الزبيب وهي طيبة الهواء وفواكه مكة ونقولها منها وهي على ظهر جبل غزوان

وبغزوان ديار بني سعد وساير قبايل هذيل وليس بالحجاز فيما علمته مكانا هو أبرد
من رأس هذا الجبل وليس بالحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع والحجر
قرية صغيرة قليلة السكان وهي من وادي القرى على يوم بين جبال وبها كانت ديار
ثمود الذي قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين   وذكر أبو اسحق فارس ان بيوتها
منقورة كبيوتنا في أضعاف جبالها وتدعا تلك الجبال الاثالب وهي جبال في العيان متصلة
حتى اذا توسطت كانت كل قطعة منها قايمة بذاتها يطوف بكل قطعة منها الطايف ودونها
جبال ورمال لا يكاد يرتقي الى ذراها الا بمشقة شديدة وبها بير ثمود التي قال الله تعالى
في الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم   وتبوك بين حجر وأول شام على اربع مراحل
في نحو نصف طريق الشام وهي حصن ولها عين ما ونخيل وحايط ينسب الى النبي صلى الله
عليه   ويقال ان أصحاب الأيكة الذين بعث الله تعالى اليهم شعيبا كانوا بها ولم
يكن شعيب منهم وانما كان من مدين   ومدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ستة
مراحل ومدين اكبر من تبوك وبها البير التي استقى منها موسى عليه السلام لسايمة شعيب
وهي بير مغطاة قد عمل عليها بيت واما أهلها من عين تجري لهم ومدين اسم القبيلة التي كان منها

شعيب وانما سميت القرية بهم الا ترى ان الله تعالى يقول والى مدين اخاهم شعيبا والجحفه
منزل عامر وبينها وبين البحر نحو ميلين وهي من الكبر دون ام العماره نحو مدينه فيد وليس
بين مكة والمدينه منزل يشتغل بالعماره والاهل ساير السنه كهى وفيد مدينه صغيره بها
نخيل وزروع قليله وبها ماء تافه يسكنها من طى ينتقلون عنها في بعض السنة ينتجعون المراعي
وهى في ديار طى وجبلا طى منها على يومين وخيبر حصن ذو نخيل كثيرة وزروع
وينبع حصن به نخيل وماء وزروع وبها وقوف لامير المومنين على عليه السلام يتولاها
ولاده وبقرب ينبع جبل رضوى وهو جبل منيف ذو شعاب واودية ورايته من
ينبع خضرة البقل وزعم بعض اصحابنا انه طاف في شعابه وفيها ماء كثير واشجار وهو
الجبل الذي تزعم طايفة الكيسانية ان محمد بن على بن ابي طالب عليهما السلام فيه حيا
مقيما ومنه تحمل حجارة المسن الى ساير الافاق وفيما بينه وبين ديار جهينه وساحل البحر
للحسنيين يسكنونها ببيوت الشعر نحو سبع مائة بيت بادية كالاعراب ينتجعون المراعي
والمياه زيهم كزي الاعراب لا تميز بينهم في خلق ولا اخلاق وتيما حصن اعمر من تبوك ولها
نخيل وهي ممتاز البادية وبينها وبين اول الشام ثلثه ايام ولا اعلم فيما بين العراق والشام

واليمن مكانا الا وهو في ديار طايفة من العرب ينتجعونه في مراعيه ومياههم الان
تكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان ومن ورا عبد القيس برية خالية عن الابار والسكان
والمراعي تقفره لا تسلك فاما ما بين القادسية الى الشقوق في الطول والعرض من قرب
السماوة الى الحد بادية البصرة وسكانها قبايل من بني اسد فاذا جزت الشقوق فانت
في ديار طي الى ان تجاوز معدن النقرة في الطول والعرض من وراء جبلي طي محاذيا بالوادي
القرى الى ان تتصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين ثم اذا جزت المعدن على يسار المدينة
فانت في بني سليم واذا جزته عن يمين المدينة فانت في جهينه وفي ما بين المدينة ومكة
بكر بن وايل وقبايل من مضر من الحسنيين والجعفريين والغالب على نواحي مكة مما يلي المشرق
بنو هلال وبنو سعد في قبايل من هذيل عن غربيها مدلج وغيرها من قبايل مضر واما
بادية البصره فهي اكثر هذه النواحي احياء وقبايل واكثرهم تميم حتى يتصلوا بالبحرين
واليمامة ثم وراهم عبد القيس واما بادية الجزيرة فان بها احياء من ربيعة واليمن واكثرهم
كلب اليمن وفي قبيلة منهم يعرفون ببني العليص وبريه خساف من بادية الجزيره
وصفين ارض هذه البادية بقرب الفرات ما بين الرقة وبالس وهو الموضع الذي كان به

حرب علي بن ابي طالب ومعوية ورايت هذا الموضع فرايت عجبا وذلك انما دانا سايرين
من نخلة في الفراة وهو ربوة عظيمة فعددنا عليها ثمانية قبورا او تسعة ومن فوقها ربوة
اعلا منها فعددنا عليها بضعة عشر قبرا ظاهرة بينة لمن تاملها ولم تختلف جماعة كنت
فيهم في عدد قبور الموضعين ثم صعدنا الموضعين الذي فيهما القبور فلم نر فيهما ولا
لقبر واحد اثرا واخبرني من نعرف بمعرفة تلك الناحية انه راى فيها بيت مال
امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قايما بنفسه واما بادية الشام
فانها ديار الفزاره ولخم وجذام وبلي وقبايل مختلفة من اليمن وربيعة ومضر
واكثرها يمن والرمل المعروف بالهبير هو الرمل الذي اصله بالشقوق احد
الاجفر عرضا وطوله من وراء جبل طي الى ان يتصل مشرقا بالبحر ويمضي من وراء
جبل طي الى ان يرد الجفار من ارض مصر ثم يساير النيل وجبل المقطم عن جانبي
النيل الى بلد النوبة ويعبر من فوق الفيوم فيتصل بالمغرب الى ارض نهراه ويمضي
مغربا الى سجلماسه وارض اودغست الى البحر المحيط مسيرة خمسة اشهر ومنه
عرق يضرب من القادسية الى البحرين ويعبر البحر فيمر على مشارق خوزستان وفارس

الى ان يرد سجستان ويعطف منه على مفازة فارس وخراسان الى الطبسين وقوهستان
ابي غانم ويمر مشرقا الى المرو وحذا جيحون في برية خوارزم ثم يعبر جيحون ويشقه
جيحون ويقطع فيه الى قرية قراتكين ويأخذ في بلاد الخزلخية وبعض التبت الى بلد الصين
والبحر المحيط في جهة المشرق وهو على ما وصفنه ويشقه من المحيط بالمشرق الى المحيط
بالمغرب وذاهبا من نواحي اودغست وصحاريها على البحر المحيط على بلاد غانه وكوعه
وجميع بلاد السودان الى البرية التي لا تسلك وقد فرش الجنوب من الارض ايضا وفيه
جبال منه عظام لا تستقل ولا ترتقى وبعضه في ارض سهلة ينتقل من مكان الى مكان
ومنه اصفر لين اللمس واحمر قاني وازرق سماوي واسود حالك وكحلي مشبع كالنيل
وابيض كالثلج وبعضه يحكي الغبار نعمة وبعضه خشن جريش واما تهامه فانها
قطعة من اليمن جبال مشتبكة اولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربها وشرقيها
بناحية صعده وجرش ونجران وشمالها حد مكة وجنوبها من صنعا نحو
عشر مراحل وقد صورت بعض جبال تهامه في صورة ديار العرب وبلاد خولان
تشتمل على قرى ومزارع ومياه معمورة باهلها وهي مفترشة وبها اصناف من قبايل

اليمن ونجران وجرش مدينتان متقاربتان في الكبر وبهما نخيل وتشتمل على أحياء
من اليمن كثيرة وصعده اكبر وأعمر منهما وبها يتخذ ما كان يتخذ بصنعا من الأدم
ويتخذ بنجران وجرش والطايف أدم كثير غزير وأكثره من صعده وبها مجمع
التجار والأموال والحسني المعروف بالرسي بها مقيم وليس بجميع اليمن مدينه اكبر ولا أكثر
مرافق وأهلا من صنعا وهو بلد في خط الاستواء وهو من اعتدال الهواء بحيث لا يتحول
الإنسان عن مكان واحد شتاء ولا صيفا عمره وتتقارب بها ساعات الليل
والنهار لأن مجوز الشمس عليها معتدل والجذام بها ظاهر لقلة سطوة الشمس فيها
وبا فه تحليلها عن حشو مهم وفيه كانت ديار ملوك اليمن فيما تقدم وبها آثار بنا
عظيم قد خرب فهو تل كبير يعرف بغمدان وكان قصر ملوك اليمن وليس باليمن بنا ارفع
عنه على خرابه   والمذيخره جبل كان فيه الجعفري وبلغني أن أعلاه نحو عشرين
فرسخا فيها مزارع ومياه وفيه ينبت الورس وهو نبات أحمر في معنى الزعفران يباع
منوان بدينار فيصبغ به وهو منيع منيف لا يسلك وكانت المذيخره قديما للسعد
بن أبي يعفر ثم غلب عليها محمد بن الفضل الداعي لأهل المغرب   وشبام جبل منيع أيضا

فيه قرى ومزارع ويرتفع منه العقيق والجزع والحجر المعروف بالجمست ويصيبها
المطالبيون بالناحية غشيما كساير الحجارة فإذا عملت ظهر جوهرها بالنار والعمل
وعدن مدينة صغيرة وشهرتها لأنها فرضة على البحر ينزلها السايرون في البحر
وباليمن مدن أكبر منها ليست كشهرتها وباليمن من الخوارج طايفه بقرب همذان
وخولان وحضرموت في شرقي عدن بقرب البحر ورمالها كثيرة غزيرة تعرف
بالأحقاف وهي مدينه صغيرة ولها ناحية وأعمال عريضة وبها قبر هود النبي
عليه السلام   وبقربها بر هوت وهو البير الذي لا يعلم أن انسانا نازله   وبلاد مهره
فقصبتها تسمى الشحر وهو بلاد قفره السنتهم مستعجمه جدا لا يكاد يوقف على كلامهم
وليس بها نخل ولا زرع وإنما أموالهم الإبل والدواب تعلف السمك الصغار المعروف
بالوزف وهم وساير حيوانهم لا يعرفون الخبز ولا يألفونه وأكلهم السموك والألبان
والتمور ولهم نجب من الإبل تفضل في السير وحسن الرياضة على جميع النجب واللبان
الذي يستعمل بالآفاق من هناك وديارهم مفترشة به وبلادهم بوادي يابه ويقال انها
من أعمال عمان وطول مهرة أربع مائة فرسخ   وعمان ناحية ذات أقاليم مستقله بأهلها

فسيحة كثيرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك وقصبتها
صحار وهي على البحر وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة وهي أعمر مدينة بعمان
وأكثرها مالا ولا يكاد يعرف على شط بحر فارس بجميع الاسلام مدينة اكثر
عمارة ومالا من صحار ولها مدن كثيرة ويقال ان حدود اعمالها ثلثماية فرسخ وكان
الغالب عليها الشراة الى ان وقع بينهم وبين طايفة من بني سامة بن لوي وهم في اكثر
تلك النواحي فخرج منهم رجل يعرف بمحمد بن القاسم السامي الى المعتضد واستنجده
عليهم فبعث معه بابن ثور ففتح عمان للمعتضد واقام بها الخطبة له وانحازت الشراة
الى ناحية لهم تعرف بنزوى الى يومنا هذا بها امامهم وبيت مالهم وجماعتهم على عدد
فيه شديد وغلبة ظاهرة بالجميع وعمان بلاد حارة جرومية وبلغني ان
بمكان منها بعيد من البحر ربما وقع ثلج رقيق ولم ار من شاهد ذلك الا بالبلاغ وبارض
سبا من اليمن طوايف من حمير وكذلك بحضرموت وديار همدان واسعد وكنده
وخولان فبلاد مفترشة في اعراض اليمن وفي اضعافها زروع ومخاليف وبها بوادي
وقرى تشتمل على بعض تهامة وبعض نجد ونجد اليمن من شرقي تهامة وهي قليلة الجبال

مستوية البقاع ونجد اليمن غير نجد الحجاز تتصل شمال نجد اليمن وبين النجدين وبين عمان
برية منيعة السلوك وباليمن قرود كثيرة وبلغني انها تكثر حتى لا تطاق الا بجمع عظيم
فاذا اجتمعوا كان لهم كبير يعظمونه ويتبعونه كاليعسوب للنحل وبها دابة تدعى
العدار بلغني انها تطلب الانسان فتقع عليه وان اصابت منه تلك الدابة جرحا تدود
جوف الانسان فانشق واما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان الى
البحرين نحو احدى عشر مرحلة ومن البحرين الى عمان نحو شهر ومن عمان الى عدن نحو
ستماية فرسخ منها خمسون فرسخا الى المسقط عامرة لا ساكن فيها الى اول بلد مهرة
وهي شحر وطولها اربع ماية فرسخ والعرض في جميع ذلك من خمسة فراسخ الى ثلثة فراسخ
وكلها رمل ومن آخر الشحر الى عدن ماية فرسخ ومن عدن الى جدة شهر ومن جدة
الى ساحل الجحفة نحو خمسة مراحل ومن ساحل الجحفة الى الجار ثلث مراحل ومن
الجار الى ايلة عشرون مرحلة ومن المدينة الى مكة عشر مراحل ومن الكوفة الى
مكة طريق اخصر من هذا الطريق نحو ثلاث مراحل اذا انتهى الى معدن النقرة عدل
عن المدينة حتى تخرج على معدن بني سليم ثم ذات عرق حتى ينتهي الى مكة واما طريق

البصرة فالى المدينة ثمانى عشرة مرحلة وتلتقى مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة
واما طريق البحرين الى المدينة فنحو خمسة عشر مرحلة على جبلي طي وكذلك من دمشق الى
المدينة ومثلها من فلسطين الى المدينة ومن مصر الى المدينة على الساحل عشرون مرحلة
ويجتمعهم مع اهل الشام بايلة وفى ضمن المصريين حاج المغاربة وربما تفردوا بانفسهم الا انهم
يتفقون في مناخ واحد واما من عدن الى مكة فنحو شهر ولهم طريقان احدهما على ساحل
البحر وهو ابعد وهي جادة تهامة والساير عليها ياخذ على صنعا وصعدة وجرش وبيشه
وتبالة حتى ينتهي الى مكة وطريق آخر على البوادي غير طريق تهامة يقال لها الصدور في
سفح جبل نحو عشرين مرحلة وهو اقرب غير انه على احياء اليمن تسلكه الخواص منهم
واما اهل حضرموت ومهرة فانهم يقطعون عرض بلادهم حتى يتصلوا بالجادة التي بين
عدن ومهرة والمسافة منهم الى الاتصال بهذه الجادة اثنان وعشرون مرحلة
ويصير جميع طريقهم نيف وخمسون مرحلة وطريق عمان سلوكه يصعب في البرية
لكثرة القفار وقلة السكان وانما طريقهم في البحر الى الجدة فان سلكوا على السواحل
من مهرة وحضرموت الى عدن بعد عليهم وقل ما يسلكونه وكذلك ما بين عمان

والبحرين وطريق شاق يصعب سلوكه لتمانع العرب وتنازعهم فيما بينهم واما ما بين البحرين
وعبادان فغير مسلوك الى هذه الغاية وقد سلك وهو قفر والطريق منها على البحر من
البصرة الى البحرين على الجادة احدى عشر مرحلة وهو على الساحل نحو ثمانية عشر
مرحلة في قبايل العرب ومياههم وهو طريق عامر غير انه مخوف فهذه جوامع
المسافات التي يحتاج الى علمها والله اعلم وما يلي هذه الصفحة صورة البحر الاعظم

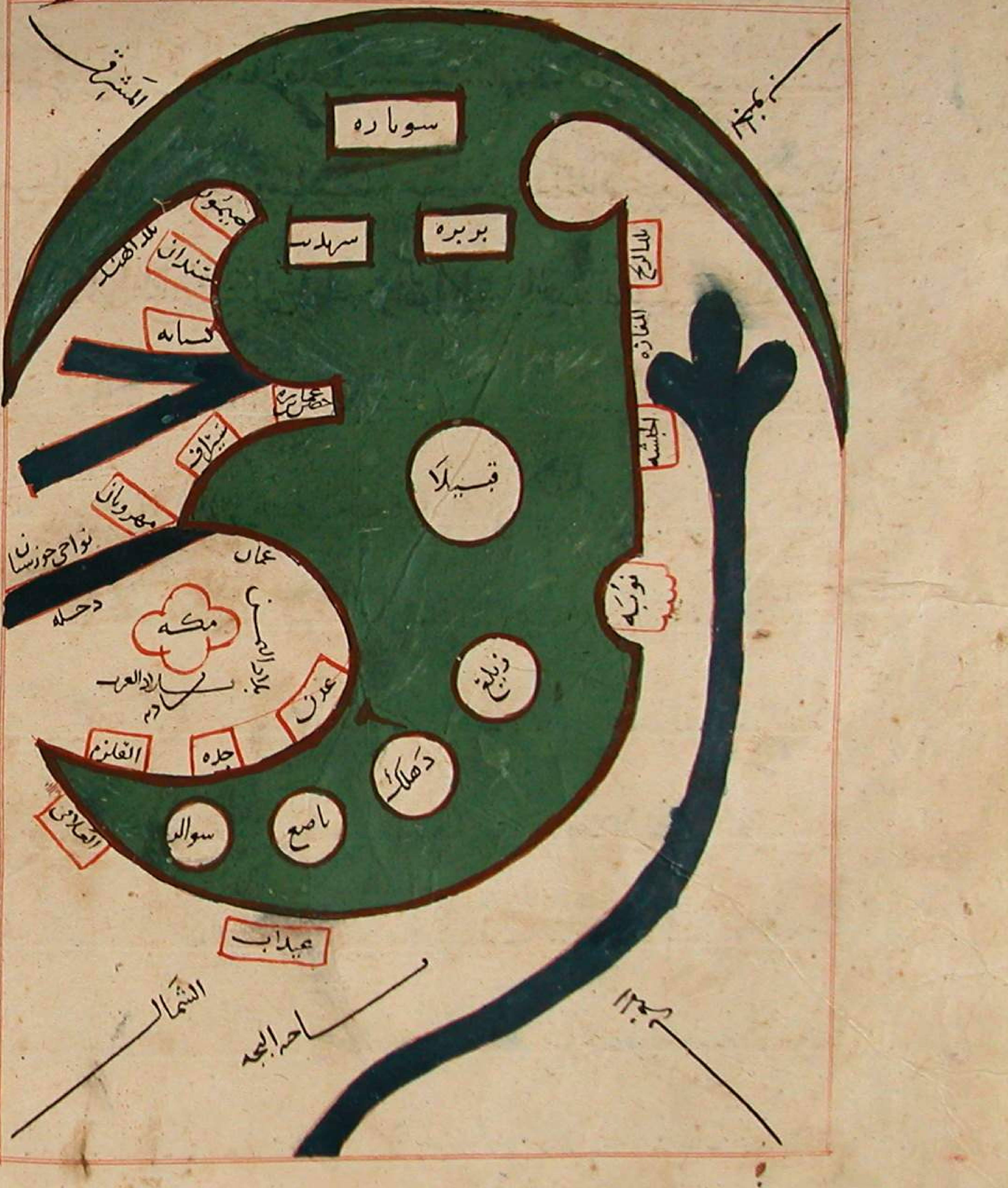

قد صورت هذا البحر وبينت حدوده وساصف ما يحيط به ليقف عليه من قراه وابدى
بذكر القلزم فانها مدينه على شفير البحر وبحره ومنتهى هذا البحر اليها وهي مدينه ليس
بها زرع ولا شجر ولا ماء وما وهم تحمل اليهم من آبار بعيده وهي تامة العماره بها فرضة
مصر والشام ومنها تحمل حمولات الشام ومصر الى الحجاز واليمن وسواحل هذا البحر وبينها
وبين مصر مرحلتان ثم تنتهي الى شط البحر فلا يكون بها قريه ولا مدينه سوى مواضع
بها ناس مقيمون على صيد من هذا البحر وشي من النخل يسير حتى ينتهي على فاران وجيلان
وما حاذى جبل الطور الى ايله وايله هذه مدينه صغيره عامره بها زرع يسير وهي مدينه
اليهود الذين حرمت عليهم صيود السبت وجعل منهم القردة والخنازير على ما يذكر
اهل الروايه وبها في ايدي يهود ها عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى مدين
والجار والجده مواضع غير ما هوله بالناس وما انتهى على هذا البحر في عطوف اليمن الى
عمان والبحرين الى عبادان حصن صغير عامر على شط البحر وهو رباط كان فيه المجاهدون
للصفريه وغيرهم من متلصصة البحر وبها على دوام الايام مرابطون ثم تقطع عرض دجله
فتصير على ساحل هذا البحر الى مهروبان من حد فارس وتعرض فيه اماكن تمنع من السلوك

الا في الماء وذلك ان مياه خوزستان تجتمع الى الدورق والباسيان وحصن مهدي فيتصل
بما البحر اما مهروبان مدينة صغيرة عامرة وهي فرضة الارجان ثم ينتهي على الساحل
الى البحر الى سينيز وهي مدينة اكبر من مهروبان وهي فرضة لسائر فارس خصبة شد يده
الحر وعلى جانب البحر بهذا السيف ما بين جنابة وسينيز قرى ومزارع ومساكن متفرقة
شديدة الحر ثم ينتهي الى سيراف وهي الفرضة العظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها
تطل
ساج ويتصل ابنيتها الى جبل يطل على البحر وليس بها زرع ولا ضرع وهي من اغنى بلاد فارس
ثم يجاوزها على الساحل في مواضع منقطعة تعترض بها جبال ومفاوز الى ان ينتهي
الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على جانب البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه
ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى فيه وكان وراءهم ملك ياخذ كل
سفينة غصبا وينتهي على ساحل هذا البحر الى هرموز وهي فرضة لكرمان وهي
مدينة غناء كثيرة النخل حارة جدا تسير عليه آخذا شطه الى الديبل وهي مدينة
عامرة وبها مجمع التجارة وهي فرضة لبلد السند فهو المنصورة واراضي الزط المعروفين
لبدهة
بالبهدة متصلين بالملتان ثم ينتهي الى ساحل بلدان الهند الى ان يتصل بساحل التبت

والى ساحل الصين ثم لا يسلك بعد ذلك اذا اخذت من القلزم من غربي هذا البحر فانك
تنتهي الى برية قفرة لا شيء فيها الا ما قدمت ذكره من الجزائر والبجة في اعراض
تلك البرية وهم اصحاب اخبية شعر والوانهم اشد سوادا من الحبشة في زي العرب
ولا قرى لهم ولا مدن ولا زرع الا ما ينقل اليهم من مدن الحبشة ومصر والنوبة
وينتهي في حدهم ما بين الحبشة وارض مصر وارض النوبة معدن الزمرد والذهب
وياخذ هذا المعدن من قرب اسوان على ارض مصر نحو عشر مراحل حتى ينتهي على
البحر الى حصن يسمى عيذاب وبه مجمع لربيعة تجتمع اليه تعرف بالعلاقي في رمال وارض
مستوية وفي بعضها جبال ما بينها وبين اسوان واموال هذا المعدن يقع الى مصر
تبر لا فضة فيه وهو بايدي ربيعة وهم اهله خاصة   وكانت البجة امة تعبد
الاصنام بهذه الناحية الى سنة احدى وثلاثين مائة فان عبد الله بن ابي سرح لما
فتح مدينة اسوان وكانت مدينة ازلية قديمة وكان عبر اليها من الحجاز وتهر
جميع من كان بالصعيد وبها من فراعنة البجة وغيرهم اسلم اكثر البجة
اسلام تكلف وضبطوا بعد شرائط الاسلام وظاهروا بالشهادتين ودانوا ببعض

الفرايض وفيهم كرم وسماحة في اطعام الطعام فسامحهم في الاخذ عليهم وهم بادية
اغنام متوغلون في الجبال والآجام وبلدهم بين النيل والبحر ويصل اليهم التجار بالصوف
والقطن والحيوان من الرقيق والابل والبجة قبايل وافخاذ ولكل فخذ رئيس وجميعهم منتجعون
لا حاضرة لهم وينتجعون بمواشيهم طولا نحو شهرين وطعامهم اللحم واللبن خاصة وضعفاؤهم
يأكلون الوحش كالغزال والنعام والحمار وهم مسلمون بالاسم ومياسيرهم لا يرون
اكل الصيد ولا مخالطة آكله ولا استعمال آنية من استحل ذلك واستحله ولا
يحلبون فيها ولا يشربون ولغتهم لغة تعم البجة وجميعها اعجمية وتتصل بلادهم ببلاد النوبة
والحبشة وهم نصارى وتقرب الوانهم من الوان العرب بين السواد والبياض وهم مفترقون
مجتمعون الى ان يحاذون عدن وما كان من جلود النمور البقرية الملمعة واكثر جلود اليمن
التي تدبغ للنعال فتقع من ناحيتهم الى عدن وعدوة اليمن والجميع اهل سلم وليست دارهم
بدار حرب وعلى شط البحر بنواحيهم منهل يقال له زيلع فرضة للعبور الى الحجاز
واليمن ثم تتصل ذلك بمفازة النوبة والنوبة نصارى ايضا وبلدهم اوسع من الحبشة
ويخترق نيل مصر فيما بين مدنهم ونواحيهم ثم ينتهي ذلك الى ارض الزنج مما يحاذي عدن

وفي بلد الزنج معدن التبر الغزير الكثير وقد ذكر قوم ان في اطراف الزنج ضروبا
فيها زنج بيض وما يلي هذه الصفحة هو صورة
المغرب

ولها ذرع بالبحس وليس بها ولا ببرقة ما جاري وأوجلة مدينة لها ناحية واسعة ذات
نخيل عظيمة وغلات من التمر جسيمة ومنها الى الجزيرة وودان وهي ناحية كثيرة التمور وأما
سرت مدينة ذات سور صالح من طين وطابية لها قبابل من بربر ولهم مزارع في نفس البر
تقصد نواحيها اذا مطرت وتنجع مراعيها وهي عن علوة سهم عن البحر في مستواه من رمل
وترد المراكب عليها بالمتاع وتصدر عنها بشيء منه كالشب السرتي فانه بها غزير كثير
وشرب أهلها من ماء مطر المختزن في المواجن والبربر حاضر بنفس قصبة سرت
فأما اطرابلس فهي مدينة جليلة صالحة الأسواق ولها ناحية واسعة الكور كثيرة الضياع
والبادية وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجيدة وبها جهاز كثير من الصوف
المرتفع في الأكسية الفاخرة الزرق والكحل والسود والبيض الثمينة الى مراكب
تخطر ليلا ونهارا وترد بالتجارة على مر الأوقات والساعات صباحا ومساء من بلد
الروم وأرض المغرب بضروب الأطعمة والأمتعة وأهلها قوم مرموقين من بين من
جاورهم بنظافة الأعراض والثياب والأحوال متميزين بالتجمل في اللباس وحسن الصور
والفضة في المعاش الى مروات وعشرة حسنة ورحمة مستفاضة وبنيات جميلة وعقول

مستوية وصحة نية ومعاملة محمودة ومذهب في طاعة السلطان سديد ورباطات
كثيرة ومحبة للغريب كثيرة ذايعة ولهم في الخير مذهب من طريق العصبية لابدانهم واهل
بلد   وقابس مدينة منها على ست مراحل ذات مياه جارية واشجار متهدلة وفواكه
رخيصة وبها من البر الكثير ولهم من الزرع والضياع ما ليس مثله لمن جاورهم وعليها
سور يحيط به خندق ولها أسواق من ربضها ويعمل بها الحرير الكثير الغزير واهلها
قليلي الدماثة غير محظوظين من الجمال والنظافة وفيهم سلامة وفي باديتهم شر
شمر ودين قذر وذلك انهم لا يخلوا من الشراية والقول بالوعد والوعيد مع الغيلة
لبني سبيل والاعتراض على اموالهم في الكثير والقليل والويل لمن نام بينهم والحرب
على من جاورهم واستجادتهم مخالفين اكثر ابايهم لسلطانهم موازين في الحقوق عليهم
ومدينة سفاقس مدينة جل غلاتهم الزيتون والزيت وهي ناحية على نحر البحر ولها مرسى
ميت الما وعليها سور من حجارة وابواب حديد منيعة وشرب اهلها من مواجن
بها وبينها وبين المهدية مرحلتان والمهدية مدينة صغيرة استحدثها المهدي
القايم بالمغرب وسماها بهذا الاسم وهي في نحر البحر وتحول اليها في سنة ثمان وثلثماية

وهي من القيروان على مرحلتين فرضة لما والاها من البلاد كثيرة التجارة حسنة السور
والعمارة وسورها من الحجارة وله بابان وليس لهما فيما رايته من الارض شبيه ولا
نظير غير البابين الذين على سور الرافقة وعلى مثالهما عملا ومثل شكلهما اتخذ
كثيرة القصور نضيرة المنازل والدور حسنة الحمامات والخانات خصبة
رفهة الفواكه والغلات طيبة الداخل نزهة الخارج بهية المنظر ادركتها
سنة ست وثلثين وملوكها كماة وجيوشها حماة وقد اختلت الان احوالها والتاثت
اعمالها واستقل عنها رجالها بانتقال ملوكها عنها وبعدهم منها   واما سوسة
فمدينة طيبة رفهة خصبة على نحر البحر ولها سور حصين وماوها معين وبها مواجن
قليلة واعمال صالحة نبيلة وفي اهلها دهقنة والغالب عليهم السلامة وهي من
القيروان على مرحلة   والجزيرة اقليم له مدينة تعرف بمنزل باشو واسعة العمل
خصبة وخمة ظاهرة الثقل في مياهها ولا يدخلها غريب الا مرض واذا دخله السودان
صلحوا وصلحت نفوسهم وطابت قلوبهم   واليها مدينة تونس وهي مدينة ازلية ذات
مياه جارية وكان اسمها في قديم الزمان ترشيش فلما احدث فيها المسلمون البنيان

واستحدثوا البساتين والحيطان وجعلوا اسمها تونس ويعمل بها غضار حسن وخزف حسن
كعراق بغداد وسطفوره اقليم ايضا على البحر جليل وانها رسطفوره واسعة غزيرة
ولاهل هذا الاقليم جلد وناسه ذو بأس في البحر والبر لهم صبر على الشقا والكد مع قلة
الخور والضجر وان كان بلدهم في هذا الوقت قد خلا وجلا وطبرقة قرية وهي عدوة لاهل
الاندلس اليها ينتهون ومنها الى الاندلس يركبون وهي وبية وخمة على نحر البحر وبها
عقارب قاتلة نحو عقارب عسكر مكرم في وحا القتل وسرعته ومضا المنية وقربها
ومرسى الخرز ايضا مكان غير انها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار
ولا اعرف في شي من البحار له نظيرا في الجودة ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية
المدعوة مرسى الخرز ومدينة سبتة المحاذية من الاندلس والذي فيه من المرجان قليل
الجوهر حقير المقدار في جنب ما يخرج من مرسى الخرز وللسلطان المغرب امنا على ما
يخرج منه وناظر يلي ضلاتها ومعاونها وما يلزم ما يخرج من هذا المعدن وللتجار بها
اموال كثيرة من اقطار النواحي عند السماسرة وقوف لبيع المرجان وشراه ويعمل بها
في اكثر الاوقات في اجارة المرجان الخمسون قاربا وما زاد على ذلك مما في القارب العشرون

رجلا الى ما زاد ونقص والمرجان نبت ينبت كالشجر في الماء ثم يستحجر في نفس الماء بين جبلين
عظيمين والعاملون فيها يكثرون الاكل والشرب والخلاعة ولهم بها مكاسب
وافرة وينبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الاسكار العظيم ويعمل من
الصداع ما لا يعمله نبيذ الذرة وغيره من الاشربة ومدينة بونة ولهم اقليم واسع وبادية
وجزاير بني زغبان مدينة عليها سور على سيف البحر ايضا وبها اسواق كثيرة ولها عيون على
البحر طيبة وشربهم منها ولها بادية كثيرة وجبال فيها من البربر كثيرة ولها جزيرة
في البحر على رمية سهم منها فاذا نزل بهم عدو لجوا اليها فكانوا بها في منعة وامن ممن يحذر ونه
ويخافونه وتامدفوس مرسى ومدينة خربت وفيها بقية قوم يسكنونها واشرشال
مدينة قديمة ازلية قد خربت وبها آثار قديمة واصنام من حجارة ومباني عظيمة ومنها
الى شرشل مدينة كان عليها سور ولها مياه وابار معين وبها فواكه غزيرة وسفرجل
معنق كالقرع الصغار وهو ظريف والغالب على اهلها البربر ولها بادية يشتارون
العسل من الشجر والاحجار لكثرة النحل بالبلد وتنس مدينة عليها سور ولها ابواب
عدة وبعضها على جبل قد احاط به السور وبعضها في سهل وهي من البحر على نحو الميلين

على وادٍ كثير الماء وشربهم منه ولها بادية من البربر كثيرة وبها من الفواكه
والسفرجل المعنق ما لا أزال أحكيه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته
ومنها الى مدينة وهران مراسي لا مدن لها ومن وهران الى واسكن وهي مدينة لها
سور عظيم حصين ومنها الى ارجكول مدينة ايضا لطيفة وبينها وبين البحر نحو ميلين
وكانت مليلة مدينة ذات سور منيع وحال وسيع وكان ماؤها يحيط باكثر سورها
من بئر فيها عين عظيمة وكانت ازلية فاكتسحها ابو الحسن جوهر الداخل مصر برجال
المغاربة   وتكور مدينة لطيفة وآثارها بينة ولها مرسى في بطن جزيرة تعرف
بالمزمه ومنها الى مدينة سبته وهي مدينة لطيفة على نحر البحر وبها بساتين واجنة تقوم
باهلها وماؤها من داخلها يستخرج من آبارها معين ومن خارجها ايضا من الآبار
شيء عظيم كثير عذب ولها مرسى قريب وقد تقدم ان بها معدنا للمرجان ولها من
ظاهرها بربر ومنها الى طنجة مدينة ازلية آثارها بينة وابنيتها بالحجارة قائمة
على وجه البحر سكنها اهلها قديما سنين في صدر الاسلام ثم استحدثوا لهم مدينة
على ستيرة ميل منها على ظهر جبل والذي اوجب استحداثها خوف آل ادريس بن ادريس

عليها وماؤها مجلوب اليها في قني من مكان بعيد لا يعلم اصله ولا يعرف من اين
مجيئه وانما يظنون رجمانه   وزلول مدينة لطيفة في شرقي ازيلي وشربهم كشرب
اهل طنجة مجهول المبتدا غير معلوم الاصل وازيلي مدينة عليها سور متعلقة على
راس حرف خارج من البحر المحيط الى ارض المغرب وهي لطيفة وسورها من حجارة وبعضها
على البحر المحيط الى ارض المغرب وماؤها من آبار فيها معين لذيذ   واما البصرة فهي مدينة
مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع ولها مياه عن خارجها من عيون عليها بساتين يسيرة
من شرقها وهي خصبة كثيرة الخير حسنة الاسواق والعمارة طيبة الهواء صحيحة التربة
وفيها قوم لهم خطر وميل الى السلامة والعلم ولهم محاسن في خلقهم قد عمت نساؤهم
ورجالهم والغالب عليهم حسن القدود والنشاط واعتدال الخلق وجمال الاطراف
ويشملهم الستر والسلامة والمعروف وبين البصرة وبين المدينة المعروفة بالاقلام اقل
من مرحلة وهي مدينة استحدثها يحيى بن ادريس ولها سور منيع ومياه كثيرة وهي في
وسط جبال شامخة عالية والمدخل اليها من مكان واحد وهي خصبة حصينة وكرت
ايضا مدينة لطيفة في سفح جبال منيعة ايضا بغير سور ولها مياه كثيرة واجنة واسعة

ومزارع عظيمة والغالب عليها البربر والحجر مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم
شامخ لآل ادريس وهي حصن منيع وهي من اعظم مدنهم عندهم منزلة واكثرها خطرا
وليس اليها طريق ولا اليها سبيل الا من جهة واحدة يسلكه الراجل بعد الراجل وهي
خصيبة رفهة كثيرة الخير وبحيرة اربع بحرة اصلها من البحر المحيط صغيرة ترسي فيها
المراكب الاندلسيه وفيها يركب اهل البصرة فهذه جملة احوال المدن المشهورة والقرى
والمراسي المعروفة على بحر المغرب من حد برقة الى البحر المحيط مما انتهت اليه وادركته
بالعيان واخذته عمن نشا فيه فاما ذكر المسافات من القيروان الى البحر المحيط
فمن القيروان الى الجهنين قريه مرحله ومنها الى سبيبه مدينه مرحله ومنها الى مرماجنه
قريه مرحله ومنها الى مجانه مدينه مرحله وهي كثيرة الزعفران وبها معادن حديد
وفضه ومنها الحجارة المجلوبه للطواحن بجميع المغرب ومن مرجانه الى تيجس طريق قصد على
مناهل وقرى خمس مراحل وتفارق طريق باغاي قبل ان تصل الى نهر ملاق ومنها الى مسكيانه
قريه عليها سور قديمه مرحله ومنها الى مدينة باغاي مرحله وجبل اوراس منها على اميال
ولباغاي طريق ياخذ الآخذ على بلزمه الى نقاوس الى طبنه ويتصل هذا الطريق بطريق مجانه

الى تيجس فيمر عليه الى بونه ومن احب فيه من تيجس الى سطيف الى المسيله وصل اليها من
باغاي الى دوفانه قريه من جبل اوراس مرحله ومنها الى طبنه مدينه قديمة ومن
طبنه الى مقرة منزل ومن مقرة الى المسيله مرحله ومنها الى الجوز منهل مرحله ومنها
الى هاز قريه مرحله ومنها الى بن جرذبك قريه مرحله ومنها الى ابن مامه مدينه صغيره
مرحله ومنها الى اغبر قريه مرحله ومنها الى تاهرت مدينتان مرحله ومن القيروان
الى المسيله طريق غير هذا الطريق على بلاد كتامه وهو من القيروان الى جلولا مدينه
مرحله ومنها الى آخر قريه مرحله ومنها الى طاقحنه قريه مرحله ومنها الى الاربس مرحله
ومنها الى تامديت مدينه مرحلتان ومن تامديت الى تيفاس مدينه مرحله ومنها الى
قصر الافريقي مدينه مرحله ومن تيجس الى برداون قريه مرحله ومنها الى المهرس قريه
مرحله ومنها الى تامستنت قريه مرحله ومنها الى دكمه قريه مرحله ومنها الى
اوسجيب مرحله ومنها الى المسيله مرحله ومنها الى الافريقيه طريق ثالث ياخذ المسيله
الى مقرة ومنها الى طبنه الى بسكره مرحلتان ومن بسكره الى تهوذا مرحله ومنها
الى بادس مرحله ومنها الى تامذبت مرحله ومنها الى مذاله مرحلتان ومنها الى نقطه

مرحله ومنها الى قسطيله مرحله واما الطريق من فاس على سبته وهو نهر مرحله ومنها
الى كرانطه وهي مدينه مرحله ومنها الى مزاوروا وهي مدينه مرحله ومنها الى
تابريدا وهي مدينه مرحله ومنها الى خراوه مدينه مرحله ومنها الى ترفافه مدينه مرحله
ومنها الى العلوس قريه مرحله ومنها الى تلمسان قريه مرحله ومنها الى ازليه مدينه مرحله ومنها
الى قريه تعرف ايضا بالعلوس مرحله ومنها الى عيون سى قريه مرحلتان ومنها الى وادي الصفاصف
مرحله ومنها الى اوكان مرحله ومنها الى ياهرت ثلاث مراحل ومنها الى المعسكر قريه مرحله
ومن المعسكر الى جبل بوجان الى عين الصفاصف قريه مرحلتان ومنها الى تلك مدينه مرحله
ومنها الى شرف مدينه مرحله ومنها الى غزه مدينه مرحله ومنها الى سوق ابرهيم مدينه مرحله
ومنها الى تاجنه مدينه مرحله ومنها الى يدسر قريه مرحله ومنها الى بنى واريفن قريه مرحله
ومنها الى الخضراء مدينه مرحله ومنها الى مليانه مدينه مرحله ومنها الى سوق كران
حصن ازلى مرحله ومن سوق كران الى زيغه قريه مرحله ومنها الى بطل مازوقه قريه
مرحله ومنها الى اشتر مدينه مرحله ومنها الى تامن كبد قريه مرحله ومنها الى المسيله مرحلتان
اما فاس مدينه جليله يشقها نهر وهي جانبان لهما اميران مختلفان وبين اهل الجانبين فتن دايمه وقتل

ذريع

ومنها الى الصفاصف مدينه مرحله

المنصل وهي مدينه خصبه مفروشه بالحجاره احدثها ادريس بن ادريس وفي كل يوم من ايام الصيف
يرسل في اسواقها من نهرها الما فيغسلها فتبرد الحجاره ومنها الى سجلماسه ثلث عشر مرحله
وسجلماسه مدينه حسنه الموضع جليلة الاهل فاخرة العمل على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل في وقت
كون الشمس في الجوزا والسرطان والاسد فيزرع بمايه حسب زروع المصر في الفلاحة وربما زرعوا
سنه عن بذر وحصد واما راع من زرعه وتواترت السنون بالمياه فلما اغدقت تلك الارض سنه في
عقبه اخرى حصوده الى سبع سنين بسنبل لا يشبه سنبل الحنطه ولا الشعير بحب صلب المكسر
لذيذ المطعم وخلقه ما بين القمح والشعير ولها نخيل وبساتين حسنه ولهم رطب اخضر من السلق في
غاية الحلاوة واهلها قوم سراة مياسير يباينون اهل المغرب في المنظر والمخبر مع علم وستر وصيانة
وجمال واستعمال للمروة وسماحة ورجاحة وابنيتها كابنية الكوفه الى ابواب رفيعة على
قصورها مشيده عالية وعن يسار طريق فاس الى سجلماسه اقليم اغمات وهو رستاق عظيم
فيه مدينه باسمه كثير الخير والتجاره ومن سجلماسه الى اغمات نحو ثمان مراحل ومثلها الى فاس
ومن وراها الى ناحية البحر المحيط السوس الاقصى وليس بالمغرب كله بلد اجمع ولا ناحيه اوفر واغزر
واكثر خيرا منها قد جمعت فنون الماكل كلها ذات الضرود والجروم فيها الاترج والجوز واللوز

والنخل وقصب السكر والسمسم وسائر البقول التي لا تكاد تجتمع في غيرها وأهل السوس
فرقتان مختلفتان مالكيون أهل سنة وموسويون شيعة يقطعون على موسى وجعفر والغالب
على الجميع الجفا والغلظة في العشرة وقلة رقة الطبع والمالكيون من وطاط الحشوية وبينهم القتال
المتصل والدماء الدائمة ولهم بالبلد مسجد جامع تصلي فيه الفرقتان عشر صلوات اذا صلت
فرقة تلتها الأخرى بعشر أذانات وعشر إقامات والمالكيون من خساسة الأخلاق وبحسب
ما نالوا من رفاهة العيش نالوا من الجهل والطيش وأما جبل نفوسة فجبل منيف عال يكون
نحو ثلاثة أيام في أقل من ذلك وفيه منبران لمدينتين تسمى إحداهما شروس في وسط الجبل
وفيها مياه جارية وكروم وأعناب وطين غزير كثير وأكثر زروعهم الشعير وإياه يأكلون
وإذا خبز كان أطيب طعاما من خبز الحنطة وبالجبل مدينة ثانية تعرف بجادو وامن ناحية نفزاوه
وفيها منبر وجامع والجبل بأجمعه دار هجرتهم على قديم الأيام لهم به معشر الإباضية والوهبية
ثوى بعد عبد الله بن وهب الراسبي لأنهما ندما ولم يدخل أهل هذا الجبل في عهد الإسلام
إلى السلطان ولا سكنه غير الخوارج مذ أول الإسلام بل مذ عهد علي عليه السلام
وقت انصرافهم عنه بمن سلم معهم من أهل نهروان وأما القيروان فكانت أعظم مدينة المغرب

وأكثرها تجارا وأموالا وأحسنها منازل وأسواقا وكان فيها ديوان جميع المغرب وإليها
تجبى الأموال وبها دار سلطانها وهي مدينة كانت منازل لآل الأغلب وسمعت أبا الحسن
بن أبي علي الداعي وهو صاحب بيت مال أهل المغرب من جميع وجوه أمواله وكوره ونواحيها
وأصقاعه عن خارج وعشر وصدقات ومراعي وجوالي ومراصد وما يؤخذ عما يرد من بلد
الروم والأندلس فيعشر على سواحل البحر وما يلزم الخارج من القيروان إلى مصر ويلزم ما يرد
منها من الورق والمقوم بقيمة العين والعين المجتبى من هذه الوجوه فيكون من سبعمائة ألف
دينار إلى ثمانمائة ألف دينار قال ولو بسطت يده فيه لبلغ ضعفه وإن قصر عن ذلك
فالقليل فأما ما يجهز من المغرب إلى المشرق فالمولدات الحسان الرومية كالتي تستولد بهن
بنو العباس وغيرهم وأكابر رجالهم وولدن غير سلطان عظيم كسلامة البربرية أم المنصور
أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقراطيس أم أبي جعفر هرون الواثق
بن المعتصم وقبول أم أبي منصور محمد بن القاهر المعتضد وغير من ذكرت من ملوك
المشرق وأمرائه والغلمان الروقة الروم والعنبر والحرير والأكسية الصوف
الرفيعة إلى جباب الصوف وما يعمل منه والخدم المجلوبون من أرض الصقالبة على الأندلس

ولهم من الخيل النفيسة من البراذين والبغال الفره والابل والغنم وما لديهم من ماشية البقر
وجميع الحيوان الرخيص واعلم انه ليس من بلدانهم من الفواحش الظاهرة وتعاطي الامور المنكرة
كالعيدان والطنابير والمعازف والنوايح والقيان والمخنثين والفسق الشنيع ما بكثير من المواضع
وقد يعرض في بعض نواحيهم من التهور الشديد الحيوان العتيد وبذل السيف وبدار الطيش
ودخلت المغرب في سنة اربعين وثلثمايه فلما اربها اكرم مشايخ في حسن سمت ومما زجة
للعلم واهله الى سعة نفوس عاليه وهمم سامقه ساميه وسائر ارباب المدن دونهم في
اليسار وسعة الحال ولقد رايت اودغست صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل
من تجار اودغست وهو من اهل سجلماسة باثنين واربعين الف دينار وما رايت ولا سمعت
بالمشرق كهذه الحكاية شبيها ولا نظيرا ولقد حكيتها بالعراق وفارس وخراسان فاستطرف
فاما الاندلس وهي من نفايس جزاير البحر ومن الاجلاء من البقاع بما حوته واشتملت
عليه بحال تاتي باكثرها ودخلتها في اول سنة سبع وثلثين وثلثمايه والقيم بها
ابو مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معويه بن
هشام بن عبد الملك بن مروان وطولها وعرضها شهر في شهر وفيها عامر واكثرها عامر

من ماهول وتغلب عليه المياه والشجر والانهار العذبة والرخص والسعة في جميع الاحوال
الى نيل النعيم والملك الفاشي في الخاصة والعامة ونال ذلك اهل مدنهم وارباب
صنايعهم لقلة مؤنهم وصلاح بلادهم ويسار ملكهم كلفه ولوازمه وسقوط شغله
بشي يحذره وحال تخيفه اذ لا رتبة عليه لاحد من اهل جزيرته ولا خشية له من عدو ينصب
لمملكته مع عظم مرافقه وجباياته ووفور خزاينه وامواله ومما ادل بالقليل منه
على كثيره وغزيره ان سكة دار ضربه على الدنانير والدراهم ضمانها في كل سنه مايتا
الف دينار هذا الى صدقات البلد وجباياته وخراجاته واعشاره وضماناته ومراصده
وجواليه وما يقبض من الاموال الوافرة على المراكب الواردة اليهم والصادرة عنهم والرسوم
على سوق الاسواق ومن مشاهير مدنها القديمة جيان وطليطله ووادي الحجارة وجميع
مدنها قديمه ازليه لم تحدث بها في الاسلام غير مدينة بجايه وشنترين ايضا محدثه واعظم
مدينه بالاندلس قرطبه وليس بجميع المغرب لها شبيه ولا بالشام ومصر وما يدانيها في كثرة
اهل وسعة رقعة وفسحة اسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وهي كاحد
جانبي بغداد وهي مدينة حصينة ذات سور من حجارة وفيها لم يزل ملك سلطانهم قديما

ومساكنه وقصره من داخل سورها المحيط بها ولقرطبة سبعة ابواب حديد واعلم
ان الاندلس الزيبق والحديد والرصاص ومن الصوف قطع كاحسن ما يكون من الارمني
المحفور الرفيع الثمن الى حسن ما تعمل بها من الانماط ولهم في الصوف والاصباغ فيه وفيما
يعانون صنعته بدائع بحشايش بالاندلس وتصبغ بها اللبود الغريبة المرتفعة الثمينة والحرير
ومما يوثرونه من الوان الخز والقز ولم ينشا ويهم في اعمال لبودهم اهل بلد على وجه الارض
وربما عمل لسلطانهم لبود للابنيه يقوم اللبد بالخمسين والستين دينار غير انه جعل عرضها
خمسه وسته اشبار فهي من محاسن الفرش وتعمل عندهم من الخز السكب السفيق ما يزيد
ما استعمل منه السلطان على ما بالعراق ويكون منه المشمع فيمنع المطر ان يصل الى
لابسه واما فواكههم فمباحه لا ثمن لها وفي بلادهم نتاج ليس كمثله في معادن
البغال المذكوره واصقاعها المشهوره في ارمينيه واران وباب الابواب وتفليس لانها
تبدن وتصح وتنجب وتجلب اليهم منها شي حسن الشيه عظيم الخلق كبير الثمن من جزيرة ميرقه
ورايت منها غير بغل بيع بخمسمايه دينار واليها تركب ملوكهم لمراكبهم فاما ما يبلغ
منها المايه والمايتي دينار فاكثر من ان يحصى وليس ذلك انها ازيد في البغال الموصوفه

بحسن السير وسرعة المشي فقط بل جمعت مع ذلك عظيم الخلق وحسن الشيه الى اختلاف
الوان صافيه والشعور الدهسه المشرقه والصحه على مر الايام مع الصبر على الكد
والعطش وليس بجميع الاندلس مسجد خراب ومساجدهم تقام فيها جميع الصلوات

وما في باطن هذه الصفحه فهو
صورة مصر واعمالها

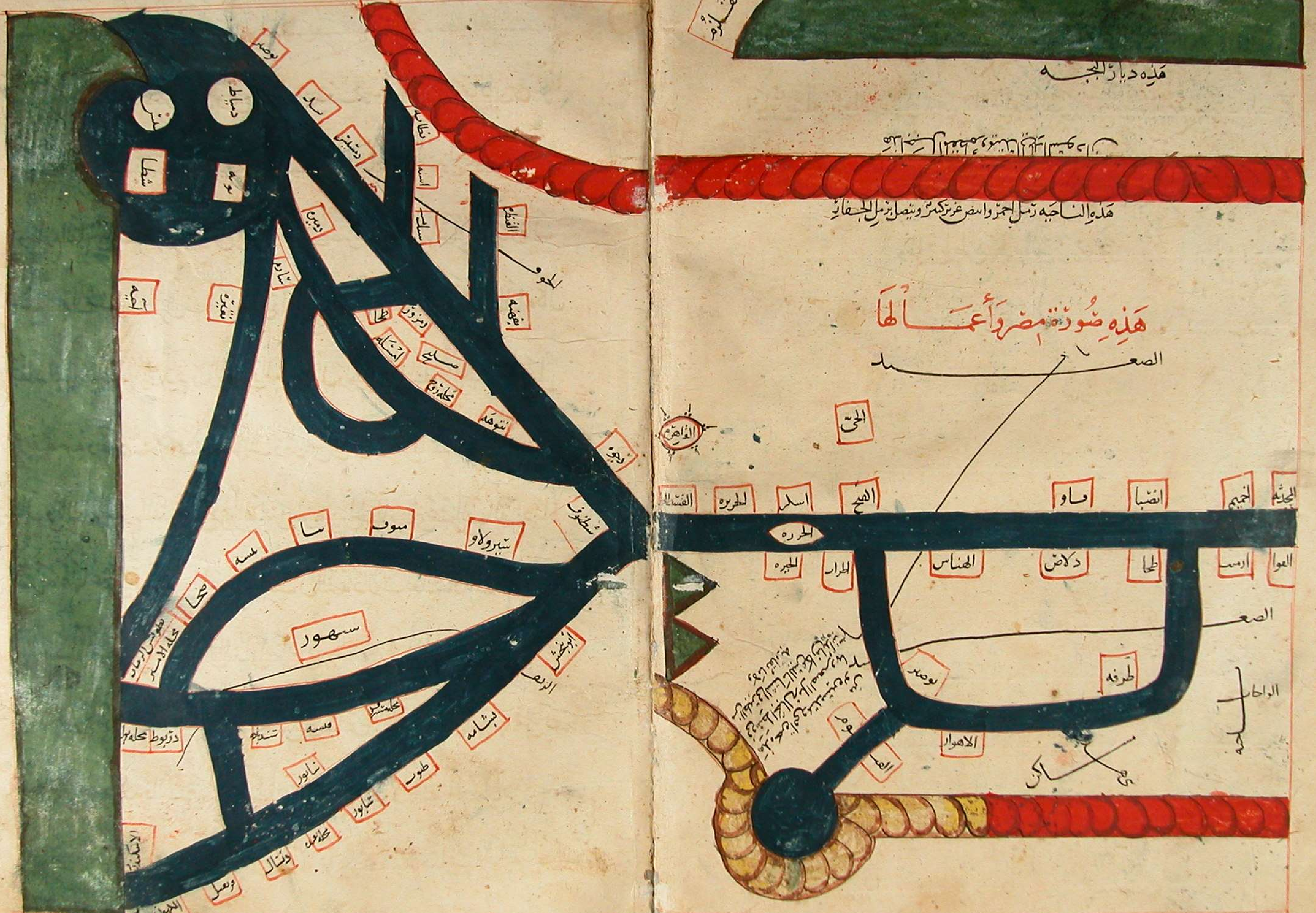
القلزم
هذه ديار البجه
هذه صورة مصر واعمالها
الصعيد
القاهره
الفسطاط
الجيزه
واو
اسكر
دلاص
طحا
الهناس
دمياط

مصر اسم الاقليم وهو قديم جليل عظيم وانه كان قعد الملك بسكنه عظام الفراعنه وكبار
الجبابرة كمصعب بن الوليد فرعون موسى والوليد بن مصعب فرعون يوسف وما كان بين عصريهما
من اكابر الفراعنه ووجدت بخط ابي النمر الوراق في اخبار ابي الحسين الخصيبي قال حدثني
ابو حازم القاضي قال قال لي ابو الحسن بن المدبر لو عمرت مصر كلها لوفت باعمال الدنيا وقال
تحتاج مصر الى ثمنيه وعشرين الف الف فدان وانما يعمر منها الف الف فدان قال وقال انه كان
يتقلد الديوانين بالعراق يريد ديوان المشرق والمغرب قال ولم ابت قط ليلة من الليالي وعلي عمل
او بقيه منه وتقلدت مصر فكنت ربما بت وقد بقي علي شي من العمل فاستتمه اذا اصبحت
قال وقال ابو حازم القاضي جبى عمرو بن العاص مصر لعمر بن الخطاب اثني عشر الف الف دينار
نصرفه عنها عثمن وقال لعمرو يا ابا عبد الله علمت ان اللقحة درت بعدك وقال نعم ولكنها
اجاعت اولادها وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الارض لهما نظير في ملك مسلم ولا
كافر ولا عمل ولا يعمل [illegible] بعض بني العباس على احدهما اني قد بنيتها فمن كان
يدعي قوة في ملكه فليهدمها والهدم ايسر من البناء فهم واظنه المامون والمعتصم
فاذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ وكان خراجها على عهده بالانصاف في الجباية اربعة الف

الف دينار

وماتي الف وسبعه وخمسين الف دينار فاعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيا اما صفات
مدنها وبقاعها ان مدينتها العظمى تسمى الفسطاط وهي على شمال النيل وهي مدينه حسنه
ومساكن جليلة تعرف بالجزيرة ويعبر اليها بجسر فيه نحو ثلثين سفينه ويعبر من هذه
الجزيره على جسر آخر الى القسم الثاني كالجسر الاول الى ابنية جليلة ومساكن على الشط
الثالث يعرف بالجيزة والفسطاط مدينه كبيره نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ
على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها واسواق
عظام ومتاجر فخام وممالك جسام الى ظاهر انيق وهواء رقيق وبساتين نظره ومتنزه هات
على مر الايام خضره وبالفسطاط قبايل وخطط للعرب تنسب اليها محالهم كالكوفه والبصره
الا انها اقل من ذلك في وقتنا هذا وهي سبخة الارض غير نقيه التربه والدار تكون
طبقات خمسا وستا وسبعا وربما سكن الدار الماتان من الناس وبالفسطاط
دار تعرف بدار عبد العزيز بن مروان وكان يسكنها ويصب فيها لمن فيها في كل
يوم اربع مايه راوية ما وفيها خمسة مساجد وحمامان وغير فرن يخبز عجين اهلها
ومعظم بنيانهم واكثر سفل دورهم مسكون وبها مسجدان للصلاة الجمعة بنى احدهما

عمرو بن العاص في وسط الأسواق والآخر بناه بأعلى الموقف أبو العباس أحمد بن
طولون وكان خارج مصر أبنية بناها أحمد بن طولون مساحتها ميل في مثله سكنها جنده
تعرف بالقطايع وقد استحدث المغاربة بظاهر مصر مدينة القاهرة استجدها جوهر
صاحب أهل المغرب عند دخوله إلى مصر لجيشه وشمله وحاشيته وقد ضمنت من الأسواق
وحوت من أسباب القنية في الارتفاق بالحمامات والفنادق إلى قصور مشيدة ونعم
عتيدة وقد أحدق بها سور منيع رفيع يزيد على ثلاثة أضعاف ما بني بها وهي خالية كأنها
تركت مجالا للسايمة عند حصول خوف وبها ديوان مصر ومسجد جامع حسن نظيف
عزيز القوام والمؤذنين واعلم أن بالمصر نخيل كثيرة وبساتين وأجنة صالحة وأرض
مصر لا تمطر ولا تثلج والفيوم اسم الإقليم وبالفيوم مدينة وسطه ذات جانبين تعرف
بالفيوم ويقال أن يوسف النبي عليه السلام اتخذ لهم مجرى ورنه ليدوم لهم دخول الماء
فيهم وقومه بالحجارة المنضدة وسماه اللاهون وماء النيل فلا يعلم أحد مبتداه
وذلك أنه يخرج من مفاوز وراء الأرض التي تسكنها الزنج لا تسلك حتى ينتهي إلى حد
الزنج ويقطعون في مفاوز النوبة إلى أن يقع في أرض مصر وهو نهر يكون عند امتدا ده

أكبر من الدجلة والفرات إذا اجتمعا وماؤه أشد عذوبة وحلاوة وبياضا من ساير
أنهار الإسلام ويكون في النيل التماسيح والسقنقور وسمكة تعرف بالرعادة لا
يستطيع أحد أن يقبض عليها وهي حية حتى ترتعش يده ويسقط منها فإذا ماتت فهي
كساير السمك والتمساح دابة من دواب الماء مستطيل الذنب والرأس ورأسه نحو نصف
طول ذنبه وله أنياب لا يقبض بها على دابة ما كانت من سبع أو جمل إلا مده في الماء وله
على كل شي سلطان إلا على الجاموس فإنه لا قوام له بالكبير منها ويخرج من الماء وله
قدرة على المشي في البر ويقيم فيه اليوم والليلة ونحو ذلك وليس سلطانه في البر كسلطانه
في الماء وله جلد لا يعمل فيه شي من السلاح إلا تحت إبطه وباطن فخذيه والسقنقور
صنف يتولد منه ومن السمك فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين ولا التمساح لأن
ذنبه أجرد أملس غير مضرس وذنب التمساح مشيف مضرس ويتعالج بشحم السقنقور للجماع
ولا يكون بمكان إلا في النيل أو بنهر مهران من أرض الهند والسند وكذلك التمساح
وبصعيد مصر من جنوب النيل معدن الزبرجد في برية منقطعة عن العمارة ويكون من
جد حوا بين حدان إلى نواحي عيذاب جبل ممتد عليه إلى الفسطاط تعرف بالمقطم

وفي نواحيه حجر الجماهر وشيء من بلاد وحاذه ناحية الزمرد ويمتد هذا الجبل الى اقاصي بلد السودان
وفيه نواحي مصر قبر الإمام محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليه في جملة المقابر التي في سفحه
لأهل مصر ويقال انه دفن بها من الانبياء يوسف ويعقوب والأسباط وموسى وهرون
وبها ولد عيسى عليه وعليهم السلام بكورة أهناس ولم تزل نخلة مريم باهناس الى آخر
أيام بني أمية ومن مشاهير مدنها الإسكندرية وآثار أهلها ظاهرة تنطق عن ملك وقدرة
وتعرب عن تمكن وتفصح عن عظمة وعبرة كبيرة الحجارة جليلة العمارة بها من العمد العظام
وأنواع الأحجار والرخام التي لا تنقل القطعة منها الا بجمع كثير قد علقت بين السماء والارض
على فوق المائة ذراع مما يكون الحجر منها فوق رؤوس اساطين دائر الاسطوانة منها ما بين
الخمسة عشر ذراعا الى عشرين ذراعا والحجر فوقه عشرة أذرع في عشرة أذرع في سمك
عشرة أذرع بغرائب الألوان وبدائع الأصباغ فلو سئلت عن أهلها لرأيتها مخبرة من حالهم
بالعظائم ولها طرقات مفروشة بأنواع الرخام والحجر الملون وفي بعضها عمد لطاف صقالها
وحسن ألوانها تبين كالزمرد الأخضر وكالجزع الأصفر منه والأحمر وجل أبنيتها بالعمد المسمرة
ومنه شيء على قضبان نحاس قد دبر بانواع أخلاط لئلا يغيره الزمان وتحت الاسطوانة منه

الثلثة سرطانات نحاس والأربعة الاسطوانة منه في الهواء عليها ضروب الصور المعروفة والمجهولة
وليس بجميع الارض لمنارتها نظير بدائعها او تقاربها في أشكالها ومبانيها وعجائبها ومعانيها
تشتمل على آية بينة ويستدل بها على مملكة كانت قاهرة لملك عظيم ذي حال جسيم وسلطان
عظيم وهي المنارة المشهورة في جمهور الارض اخبارها التي جميع العامة والخاصة من أهل الديارة
مجمعون على ان مؤسسها اخترعها لرصد الفلك وادرك ما ادركه من علم الهيئة بها وفيها وجميع
ما اخبر به من حال الفلك فانما حصل له ولمن خلفه بانكشاف فضائها وسعة سمائها وقلة
ابخرة صحرائها لان لكل ارض بخارا على مقدارها وليس لها سراب وسمكها كان يزيد على ثلثمائة
فوقعت منه قبة عظيمة كانت رأس المنارة لطول العهد لا كما يدعي المحاليون في خرافات مؤلفة
ودفاعات مصنفة انها بنيت لمرآة كانت فيها ترى سائر ما يدخل الى بحر الروم ويزعم قوم
ان بانيها وباني الهرمين ملك واحد ويروي آخرون غير ذلك ومن حد الفسطاط في غربي النيل
أبنية عظام يكثر عددها مفترشة في سائر الصعيد تدعى الأهرام وليست كالهرمين اللذين
حاره الفسطاط واما ارتفاع الهرمين فوجد ارتفاع كل واحد منهما اربع مائة ذراع وعرضه
كارتفاعه مبني بحجارة الكدان التي سمك الحجر وطوله وعرضه كارتفاعه مبني من العشرة

أذرع الى الثمان حسب ما دعت الحاجة الى وضعه فى زيادته ونقصه واوجبته الهندسة
عندهم لانهما كلما ارتفعا في البناء ضاقا حتى يصير اعلاهما من كل واحد مبرك جمل وقد
مليت حيطانهما بالكتابة اليونانية فى داخل كل واحد منهما طريق كان يسير فيه الناس رجاله
الى اعلاه وفى دون الهرمين مخترق فى باطن الارض واضح من احدهما الى الآخر وقد وصل البناء من
جهة الرواة انهما قبران وليسا كذلك وانما احدا صاحبهما ان عملهما انه قضى بالطوفان
وهلاك جميع ما على وجه الارض الا ما حصن فى مثلها فحرز ذخايره واموالة فيها واتى الطوفان
ثم نضب فصار ما كان فيهما الى مصر بن نوح ومن حد الفسطاط فى غربى النيل ابنية عظام
تكثر عددها مفترشة فى سائر الصعيد تدعا الاهرام وليست كالهرمين الذين ذكرتهما
ولمصر واعمالها غير كتاب مولف مستوفا بصفات مدنها وضياعها وجباياتها وخواصها
وقد تغيرت مذ وقت دخل المغاربة ارضها ورحت من جميع اسبابها وبقيت منها
رسوم وبقايا دمن خاليه وتشهد بما سلف فيها من الامور الرفيعة العالية فاما صفاة
مدنها وبقاعها ان مدينتها العظمى تسمى الفسطاط وقد تقدم ذكرها وذكر الاسكندرية
ايضا واعلم ان بمصر واعمالها نخيل كثيره وبساتين واجنة صالحه وتمتد زروعهم بماء النيل

من حد اسوان الى حد الاسكندرية ويقيم الماء بالريف والحوف مذ امتداد الحر الى
الخريف ثم ينضب فيزرع ولا يحتاج الى مسقى ولا مطر من بعد ذلك واما ماء النيل فلا يعلم
احد مبتداه وقد تقدم ذكره واما البحيرة التى بارض مصر فى شمال الفرما ويتصل ببحر
الروم فهى بحيرة اذا امتد النيل فى الصيف عذب ماؤها واذا جزر فى الشتا الى اوان الحر
غلب ماء البحر عليها فملح ماؤها وغاض فيها ماء النيل ففيها مدن كالجزاير فيها يطيف ماء
البحيرة بها ولا طريق اليها الا فى السفن من اجل جزايرها تنيس ودمياط وشطا ونوبه وهى
قليلة العمق يسار فى اكثرها بالمرادى وتلتقى السفينتان تحك احداهما الاخرى هذه
صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة وبهذه البحيرة سمكة تعرف بالدلفين فى خلقه الزق
الكبير وتكثر فى مياه بحر الروم وذكر قوم فى مولفات جماعات زقاعاتهم ان لها خاصية
مشهورة وذلك انها لا تزال تدفع الغريق عند غرقه وهو يجود بنفسه وتعينه بارهاقه
ودفعه مرة وشيله ورفعه تارة الى ان تخرجه الى الساحل والماء الرقيق والناس يكذبون
لما كانت ذوات الاربع لا تنطق وذكر هذا المولف فى بعض كتبه وغيره ان بالاسكندرية
سمكة تعرف بالعروس حسنة المنظر نقشه لذيذة الطعم اذا اكلها الانسان راى فى منامه

كأنه يتأبل يرى أن كثيراً من السودان يفعلون به ورأيتها وأكلتها أنا وجماعة
من ذوي التحصيل فشهد واكذب هذه الحكاية وبلد الواحات ناحيتان ويقال
لهما الداخلة والخارجة وبين الداخلة والخارجة ثلاث مراحل وأجلّها الناحية
الداخلة وتعرف إحدى الناحيتين بالقلمون والأخرى بالقصر ونواحيهم كثيرة المياه والأشجار
والغياض والعيون الجارية العذبة منصرفة في نخيلهم وزروعهم وأجنّتهم وأكثر غلاتهم
وليس بجميع الواحات يهودي واحد فما فوقه وليس بها حمّام ولا فندق ويسكنه الطارئ
والقادم إليها وإذا قدم التجار والزوار على آل عبدون أنزلوا لهم أين كانوا من قرارهم
ولزمهم الإنزال ودرّت عليهم الضيافات إلى حين رحيلهم وأما مدينة أسوان والبلينا
وإخميم وأشمونين وشبرو وأنهى مدن متقاربة كثيرة النخل والغلات وذو النون المصري
كان من أهل إخميم والحوف ما كان من النيل أسفل الفسطاط والريف ما كان من
جنوبي النيل ومعظم رساتيق مصر وقراها في الحوف والريف وأهل الريف نصارى
قبط ولهم البيع الكثيرة الغزيرة الواسعة وفيهم قلة شرّ إلا مع عمالهم وكان فيهم أهل يسار
وذخائر وأموال واسعة ومن أولاد القبط غيلان أبو مروان رئيس الغيلانية فرقة من

الشيعة وآسية بنت مزاحم ومارية أم إبرهيم بن نبينا عليه السلام وهاجر أم إسمعيل
بن إبرهيم عليهما السلام وربما ولدت المرأة القبطية الولدين والثلثة الأولاد والأربعة
في بطن واحد وليس كذلك بمكان ولا في شيء من البلدان ولا ذلك بالخصوص بل ربما جرى
في السنة دفعات وذلك أن ماءهم على قولهم أنيث يريدون ماء النيل وفيه خاصية لذلك
على قولهم ومما يقارب ذلك وليس بالمنتشر العلم ولا في جميع الأقطار أن غنم تركستان
تلد الشاة في السنة ستة وسبعة رؤوس من الحملان والمعز كما تلد الكلبة وأكثر بلاد تركستان
وخوارزم يذبحون ما زاد على الاثنين من أولاد الغنم وينتفعون بجلودها وذلك أن جلودها
حمر قانية الصبغ يباع الجلد منها من ربع دينار إلى دينارين وأكثر وأقل حسب صبغته ويكون
فيها أيضاً جلود سود فيبلغ الجلد لنقاية وجلوكيته وحسنه الدنانير الكثيرة وربما
كان فيها أبيض من جلودها ما يعمل منه أغشية السروج في غاية البياض وله أيضاً ثمن
صالح وبمصر بغال وحمير لا يعرف في شيء من بلدان الإسلام والكفر أسير منها ولا أحسن
ولا أثمن غير أنها مختلفة الخلق غير عبلة الأبدان ولا رطبة الجسوم وقد تجلب إلى بعض
الأماكن فتتغير وتمتلي أبدانها وهي الغاية في سرعة السير وحسن المشي والوطاة

ولهم من ورد أسوان حمير صغار في مقدار الكباش الكبار ملمعة الجلود تشبه تلميعها
تلميع جلود البقر وقد يكون منها الاصفر المدنر والاشهب المدنر فيكون في غاية
الحسن فاذا اخرجت من مواضعها وبلادها لم تعش فاما ارتفاع مصر وقتنا هذا وقد جبيت
سنة تسع وثلاثين وثلثمايه على يد ابي الحسن جوهر صاحب اهل المغرب وهي السنة
الثانية من دخوله اليها ثلثه الف الف دينار وفوق اربع مايه الف دينار فهذه جملة
من اوصاف مصر واعمالها   ومما يلي هذه الصفحة صورة الشام

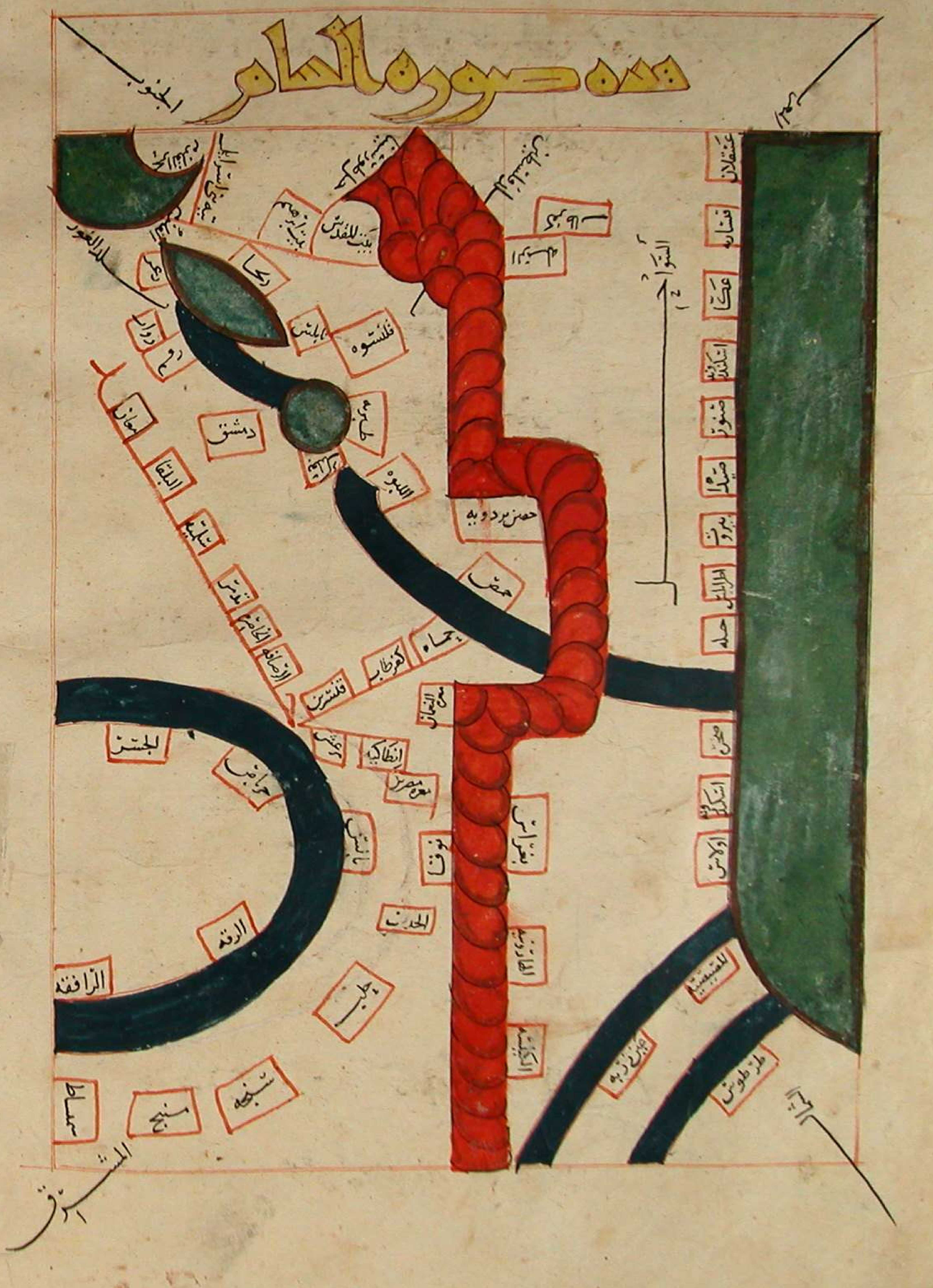

واما الشام فان غربيها بحر الروم وشرقيها البادية من ايلة الى الفراة وشمالها بلاد الروم
وجنوبيها مصر وتيه بني اسرايل وكور الشام فهي جند فلسطين وجند الاردن وجند دمشق
وجند حمص وجند قنسرين والعواصم والثغور ومن ثغور الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام وهو
الفاصل بينهما وهو جبل داخل في بلد الروم ومتصل بجميع بلاد الروم ويظهر في الاسلام مما
ظهر منه من مرعش والهارونية فيسمى اللكام الى ان يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهرا الى
حمص ثم يسمى جبل لبنان ثم يمتد الى الشام حتى ينتهي الى بحر القلزم من جهة ويتصل بالمقطم من
اخرى وهو جبل على ظهر الارض اوله بالمشرق من بلد الصين خارجا من البحر المحيط على نواحي
وخان ونواحي حمدان فيقطع بلاد التبت الى ان ياتي من حدود الاسلام الى فرغانة يمتد الى
جبال البتم وسرب سمرقند وسياهها منه ثم ياخذ الى سمرقند ويمر الى نسف والى كش ونواحي
زم فيقطعه نهر جيحون ويستمر الى الجوزجان والى اعمال مرو ارود الى ان يتصل الى طوس
ويكون نيسابور في سفحه على غربيه وهو من شرقها ويتصل بها جبال كركان وطبرستان
الى الري من شماله فيكون الري في سفحه من غربيه ويتصل من هناك بجبال الجيل والديلم
وجبال آذربيجان والقبق والران وبلد الروم ويتصل من جنوبيه بجبال اصفهان وشيراز

الى ان يصل بحر فارس ولايزال يسايرالطالب من الري الى العراق وعن يمينه الى حلوان على
همذان ومسن وتنعطف هذا الجبل عن فرسخ من حلوان فيمضى على شهرورد وشهرزور الى
ان ياتي الى دجله بنواحي تكريت ثم يساير دجله فمرة يقرب ومرة يبعد الى الجبل الجودي مار الى
آمد وجبال ارمينيه واذربيجان ولايزال هذا الجبل يستمر من اعمال آمد ونواحي دجله
الى الفرات فتكون سميساط فيه ويتصل بحدود مرعش الى ما ابتدات ذكره منها الى ان
وصلته الى بيت المقدس من جبال لبنان ثم يمر على يسار الذاهب من الرمله الى الفسطاط
الى المقطم ويتصل بجبال النوبه والى جبل القمر ويقطع النيل شعبتين منه بنواحي الفيوم
فيمضي الى جبل فرقه ولايزال ماضيا في وسط بلاد البربر الى سجلماسه ويغوص في تلك
البراري على ما ذكرنا الى ان سلكوها الى اودغست والبحر المحيط واظنه كقولهم ولم
اشاهدهم بكليه وشاهدت البعض منه اما جند فلسطين وهو اول اجناد الشام
مما يلي المغرب فانه يكون مسافته للراكب طوله يومين وعرضه مسيرة يومين ايضا
ونواحي زغر وديار قوم لوط عليه السلام فمضمومة الى هذا الجند وطبريه تسمى
الغور لانها بين جبلين وساير مياة بلاد الشام يقع اليها ومياة فلسطين من الامطار والطل

واشجارها وزروعها اعدا حوس الاسقى فيها وفلسطين احسن بلاد الشام زروعا ومدينتها
العظمى الرمله ويليها في الكبر مدينة بيت المقدس وهي مدينه مرتفعه على جبال يصعد
اليها من كل مكان وبيت المقدس مسجد ليس في الاسلام مسجد اكبر منه وله بنا مرتفع
في قبلته مسقف في زاوية من غربي المسجد ويمتد هذا السقف على نصف عرض المسجد خال
لا بنا فيه الا موضع الصخره فان هناك حجرا مرتفعا كالدكة عظيمه كبيره غير مستويه وعلى
الصخره قبه عاليه مستديره الراس قد غشيت بالرصاص الغليظ السمك وارتفاع هذه الصخره
من الارض الى صدر القايم وطولها وعرضها متقارب وعليها حصار حايط ملوح ويكون
نصف قامه ومساحة الحجر بضع عشرة ذراعا في مثلها وينزل الى باطن هذه الصخره بمراقي من
باب يشبه السرداب الى بيت يكون طوله نحو خمسة اذرع في عشره لا بالمرتفع ولا بالمستدير
ولا بالمربع وسمكه فوق القامه وليس ببيت المقدس ما جاري سوى عيون لا ينتفع الزروع
بها وعليها شجرات وهي من اخصب بلاد فلسطين على مر الاوقات وفي سورها موضع تعرف
بمحراب داود عليه السلام وهو بنيه مرتفعة ارتفاعها نحو خمسين ذراعا من حجاره
وعرضها نحو ثلاثين ذراعا وباعلاه بنا كالحجره وهو المحراب الذي ذكر الله تعالى وهل

والبنا في الصحن

اتيك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب واذا وصلت الى بيت المقدس من الرملة فهو اول ما يلقاك
وتراه من بيت المقدس ومسجدها العامة الانبيا آثار ومحاريب معروفة ولبيت المقدس
بناحية الجنوب منه على ستة اميال قرية تعرف ببيت لحم وبها مولد عيسى عليه السلم
ويقال ان في بيعة منها بعض النخلة التي اكلت منها مريم عليها السلام وهي مرفوعة عندهم
يصونونها ومن بيت لحم على سمته ايضا في الجنوب مدينة صغيرة كالقرية تعرف بمسجد
ابرهيم عليه السلام ومسجدها المجتمع فيه للجمعة قبر ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام
صفا وكل قبر من قبورهم تجاهه قبر امراة صاحبه فهذه المدينة والناحية في وحدة من
الجبال الكثيفة الاشجار واشجار هذه الجبال واكثر جبال فلسطين زيتون وتين الى سائر
الفواكه ونابلس مدينة السامرة وآخر مدن فلسطين مدينة يقال لها غزة وبها قبر ابي
نضلة هاشم بن عبد مناف سيد قريش اجمع وبها مولد الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه ومنها اثرى امير المومنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في
الجاهلية لانها كانت متجرا لاهل الحجاز وكان عمر بها مرابطا وبفلسطين نحو
عشرين منبرا على صغر موقعها ولا احيط باجمعها وهي من اخصب البلاد واليها اشار

الله تعالى بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
والذي ادركت عليه عقود فلسطين والاردن ايام ابي المسك كافور والمتولي لها من
قبله بخمس ماية الف دينار وكذلك جند دمشق واما الاردن فمدينتها الكبرى طبرية
وهي على بحيرة عذبة الماء طولها اثنى عشر فرسخا في عرض فرسخين وبها عيون جارية حارة
ومستنبطها على نحو فرسخين من المدينة فاذا انتهى الما الى المدينة على ما دخله الفتور
بطول السير اذا طرحت فيه الجلود تمعطت لشدة حره ولا يمكن استعماله الا بامزاج
ويعم هذا الما حماماتهم وحياضهم واما مدينة صور فهي مدينة من احسن الحصون
على شط البحر عامرة حسنة وان عامة حكماء اليونانية منها وبالاردن كان مسكن
يعقوب النبي عليه السلام وجب يوسف على اثنى عشر فرسخا من طبرية مما يلي دمشق
واما جند دمشق فقصبتها دمشق وهي اجل مدينة بالشام في ارض مستوية قد حفت
بين جبال تحتف بها مياه كثيرة واشجار وزروع تداخلت بها متصلة وتعرف تلك
البقعة بالغوطة عرضها مرحلة في مرحلتين ويقال انه المكان الذي عناه الله تعالى بقوله
وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وبدمشق مسجد ليس في الاسلام احسن منه

ولا أمن بقعة فأما الجدار والقبة التي فوق المحراب عند المقصورة فمن أبنية الصابين
وكان مصلاهم ثم صار في أيدي اليونانيين فكانوا يعظمون فيه دينهم ثم صارت
لليهود وملوك من عبدة الأصنام والأوثان وقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكريا عليهما
السلام فنصب رأسه على باب هذا المسجد المسمى باب جيرون ثم تغلبت عليها النصارى
فصارت في أيديهم بيعة لهم يعظمون فيها دينهم حتى جاء الإسلام فصار المكان للمسلمين
واتخذوه مسجدا وعلى باب جيرون نصب رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام
بالموضع الذي نصب فيها رأس يحيى بن زكريا فلما كان أيام الوليد بن عبد الملك عمره فجعل
أرضه رخاما مجزعا وأساطينه رخاما موشى ومعاقد رؤس أساطينه ذهبا ومحرابه
مذهب الجملة مرصعا بالجواهر ودور السقف كله ذهب مكتب كما يطوف تراييع جدار
المسجد ويقال إنه أنفق فيه وجدة خراج الشام وجعل سطحه رصاص فإذا أراد غسله
نبق الماء إليه فدار على رقعة المسجد أجمعه حتى إذا فرغ منه انبسط عنه وعن جميع الأركان بالسوية
وكان خراج الشام على عهد بني مروان ألف ألف دينار وفوق ثمانماية ألف دينار
ومن جند دمشق بعلبك وهي مدينة على جبل وعامة أبنيتها من حجارة قد بنيت على

أساطين شاهقة وليس بأرض الشام أبنية حجارة أعجب منها وهي مدينة كثيرة الخير والغلات
والفواكه الجيدة وهي قريبة من بيروت التي على ساحل بحر الروم وهي فرضتها وساحلها
وبها يربط أهل دمشق وسائر جندها وينفرون إليهم عند استنفارهم ولسوا أهل دمشق
في حسن الأخلاق وغلظ الطباع وفيهم من إذا دعي إلى الخير أجاب وأصغى وإذا أيقظه الداعي
أناب ولنفس دمشق خاصية بطالعها وهي أنها لا تصلح لسلاطينها ولا تستقيم لملوكها إلا
بالسيف وكذلك مدينة سمرقند وأردبيل ومكة وصقلية فإن أكثر هذه المدن الغدر
أثبت في نفوسهم والشر أشمل الأحوال عليهم وسروت هذه كان مقام الأوزاعي وبها من
النخيل وقصب السكر والغلات المتوافرة وتجارات البحر عليها دارة واردة وصادرة
وهي مع خصبها حصينة منيعة السور جيدة الأهل مع منعة فيهم من عدوهم وصلاح
في عامة أمورهم وأما جند حمص فإن مدينتها في مستواه خصبة أيضا وكانت أيام عمارتها
صحيحة الهواء وكان في أهلها خبال ويسار قد خلها الروم غير مرة فأجالوها وليس
بها عقارب ولا حيات وإذا دخلت العقرب والحية إليها ماتت أكثر زروع رساتيقها
نحوسا أعذا وبها بيعة بعضها مسجد الجامع وشطرها النصارى فيه هيكلهم ومذبحهم

وبيعتهم من أعظم بيع الشام وجميع طرق حمص من أسواقها وسككها مفروشة بالحجارة
مبلطة وأنطرطوس حصن على البحر ثغر لأهل حمص فيه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه
وعليه سور من حجارة وشيزر وحماه مدينتان صغيرتان نزهتان كثيرتا المياه والشجر والزرع
والفواكه والخضر وأما جند قنسرين فمدينتها حلب وكانت عامرة غاصة بأهلها
كثيرة الخيرات على مدرج طريق العراق إلى الشام والثغور افتتحها الروم مع سور عليها حصين
من حجارة لم يغن عنهم من العدو شيئا لسوء تدبير سيف الدولة وما كان به من العلة فأخرب
جامعها وسبى ذراري أهلها وأحرقها ولها قلعة غير طائلة وهلك بحلب وقت فتحها من
المتاع والجهاز للغرباء وأهل البلد وقتل من أهل سوادها وسبى منها ما في إعادته على وجهه
إرماض لمن سمعه ووهن على الإسلام وأهله. وقنسرين مدينة تنسب الكورة إليها
وهي من أضيق تلك النواحي بناء وإن كانت نزهة الظاهر ومعرة النعمان مدينة هي وما حولها
من القرى أعذاء ليس بجميع نواحيها ماء جار ولا عين وكذلك جند قنسرين أعذاء وشربهم
من ماء السماء وهي مدينة كثيرة الخير والسعة في التين والفستق والكروم والاربه وجبله
وجزيرة قبرس قريبتان من هذه الناحية والحاضر حصن يحاذي قنسرين وعلى شفيرها وسيفها

كان يسكنه عمر بن عبد العزيز وكانت صالحة في قدرها والعواصم اسم الناحية وقصبتها
تسمى أنطاكية وكانت بعد دمشق أنزه بلاد الشام وعليها إلى هذه الغاية سور من صخر
يحيط بها وبجبل مشرف عليها لهم فيه مزارع ومراعي وأشجار وأرحية وما يستقل به أهلها من
مرافقها ولهم مياه تجري في أسواقهم ودورهم وسككهم ومسجد جامعهم ومدينة
بالس مدينة على شط الفرات من غربيه وهي فرضة لأهل الشام على الفرات وعليها سور أزلي ولها
بساتين فيما بينها وبين الفرات ومدينة منبج قريبة من مدينة بالس وبها من ألطف الزبيب
المعمول بالجوز واللوز والفستق والسمسم ما لم أر له شبها إلا بخارا منه ومنبج من الكروم
الأعذاء على وجه الأرض في سائر ضياعها ما يزيد على الكثرة وهي مدينة في برية وأرض
حمراء خلوقية ومدينة سنجة لها قنطرة ليس في الإسلام أعجب ولا أعظم منها ويضرب
بها المثل فيقال من عجائب الدنيا كنيسة الرها وقنطرة سنجة وسميساط مدينة في نفس
الفرات وتقارب المدينة المسماة جسر منبج وهما مدينتان حصينتان ومدينة ملطية
كانت كبيرة من أجل الثغور وأشهرها وأكثرها سلاحا وأجلدها رجالا دون جبل اللكام
إلى ما يلي الجزيرة ويحيط بها جبال كثيرة مباح الجوز والكروم واللوز والرمان وسائر

الثمار الشتويه والصيفيه وهي مباحه لا مالك لها والحدث ومرعش كانتا مدينتين صغيرتين
وكانتا ثغرين يرابط فيهما المسلمون وكانت الهارونيه من غربي جبل اللكام وفي بعض شعابه
حصنا صغيرا بناه هرون الرشيد وكانت الاسكندرونه ايضا حصن على ساحل بحر الروم
والتينات حصن على شط البحر فيه مقطع خشب الصنوبر والكنيسه ايضا حصن فيه منبر
في معزل من ساحل البحر تقارب حصن المثقب الذي كان استحدثه عمر بن الخطاب عبد
العزيز وعمره وكان فيه منبره ومصحفه بخطه وسكانه قوم من سراه من ولد عبد شمس اعتزلوا
الدنيا ورفضوا المكاسب وكان لهم ما يقوتهم من المباح وكانت عين زربه مدينه
حسنه الداخل والخارج نزهه من داخل سورها جليله في جميع امورها وكانت المصيصه
مدينتين احداهما تسمى المصيصه والاخرى كفربيا على جانبي جيحان وبينهما قنطره حجاره
وكانت احصنين على ما نشز من الارض ويشرف بنظر منها الجالس في مسجد جامعها
خضر نضر
الى نحو البحر اربعة فراسخ كالبقعه كانت بين يديه خطره نظره جليلة الاهل نفيسه الاهل
واذنه ايضا مدينه على نهر سيحان في غربي النهر فاما مدينة طرسوس فهي المدينه المشهوره
المستغني بشهرتها عن تحديدها استحدثها المامون ومدنها وجعل عليها سورين

من حجارة وكانت تشتمل من الخيل والرجال والعده والعتاد والكراع والسلاح والعمارات
والخصب والغلات والاموال والسعه في جميع الاحوال على حال لم يتصل بمثله
ثغر من ثغور المسلمين لكافر ولا مسلم الى عز تمام ونصر عام على جميع من وليها من رجال
الاسلام فغرا في بر وبحر الا وصحبه من الظفر والنصر والغنايم بالقسر والقهر ما ينطق
الاخبار بتصديقه والاثار بتحقيقه وكان بينها وبين حد الروم جبال منيعه متشعبه من
اللكام كالحاجز بين العلمين ورايت غير عاقل مميز وسديد حصيف ممن يشار اليه
بالدرايه والفهم والفطنه والعلم والسياسه والرياسه يذكر انه كان بها مائة الف فارس
ويعملها وذلك عن قريب عهد من الايام ادركها وشاهدتها وكان السبب في ذلك
ان ليس مدينه عظيمه من حد سجستان وخراسان وكرمان وفارس وخوزستان والري
واصفهان وجميع الجبال والطبرستان والجزيره واذربيجان والعراق والحجاز والشامات
ومصر والمغرب الا وبها لاهلها دار ورباط ينزله الغزاه تلك البلده ويرابطون
بها اذا وردوها وترد عليهم الجرايات والصلات وتدر عليهم الادرار والحملان
العظيمه الجسيمه الى ما كان السلاطين يتكلفونه وارباب النعم يعاونونه وينفذ ونه

مطوعين ويتناصون عليه منبر عين ولم يكن في ناحية ذكرتها رئيس ولا نفيس الا وله
عليها أوقاف من ضياع ذوات اكرة وزراع وغلات أو مستغل من فنادق ودور وحمامات
وخانات وهذا الى مشاطرة من الوصايا بالعين الكثير والورق والكراع الغزير
فهلكت وهلكوا وذهبت وذهبوا فكأنهم لم يسكنوها حتى صاروا كما
قال الله تعالى هل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا وكانت أولاس حصن على ساحل
البحر فيه قوم متعبدون وكان فيهم خشونة في ذات الله وكان في آخر ما على بحر الروم
من العمارة وبغراس حصن كان فيه منبر وكان فيه دار ضيافة لزبيدة واما البحيرة
الميتة فهي من الغور في صدر الشام بقرب زغر وانما تسمى الميتة لانه لا شي فيها من
الحيوان واهل زغر يلقحون نخلهم بكروم فلسطين كما يلقح النخل بالطلع الذكر وكما
يلقح اهل المغرب تينهم بذكارهم وزغر مدينة حارة جرومية متصلة بالبادية
صالحة الخيرات وبها تين يقال له الانقلا وليس بمكان من الارض اعذب منه ولا
أحسن منظرا ولونه كالزعفران فلم نعاد منه شيئا ويكون في اربعة منه رطل
ومعان مدينة صغيرة على شفير البادية ايضا سكانها بنو امية وفيهم مرتزق ومعونة

لبني السبيل فاما المسافات بالشام فان طوله نحو خمسة وعشرين يوما وعرضه في بعض
النواحي اكثر من بعض وما في باطن هذه الصفحة صورة الجزيرة

صورة الجزيرة

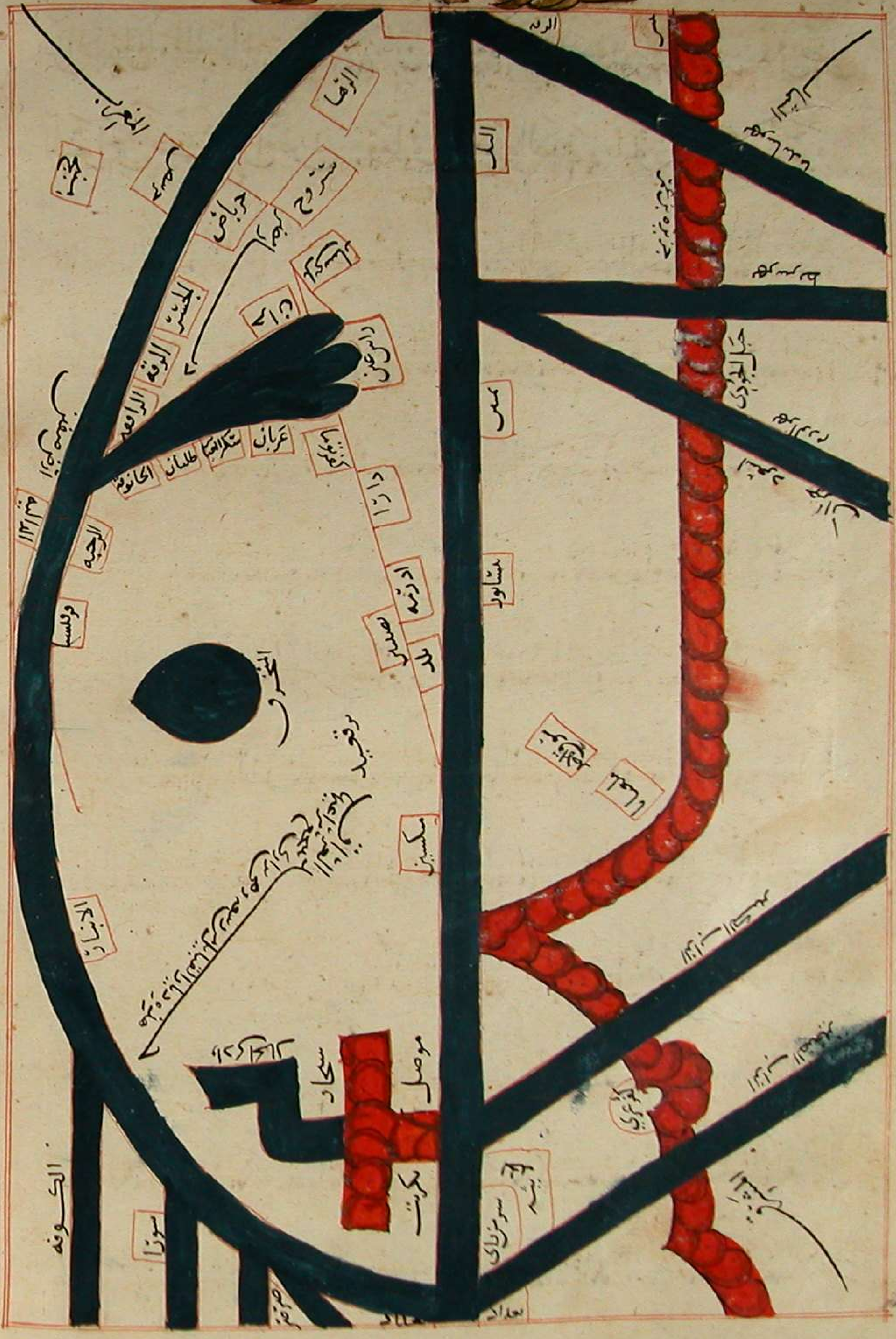

فأما الجزيرة التي بين دجلة والفرات وتشتمل على ديار ربيعة ومضر وهو اقليم جليل بنفسه
شريف كان سكانها واهله رفهة خصبة كثير الجبايات لسلطانه اذا كانت الأحوال
والاموال والدخل على سلطانه من وجوهه وخارج من مظانه وقد تبدلت وتغيرت
وانتقلت أموالها وباد أربابها ورجالها وسائر ابطالها وسمعت رجلا من علماء البغدا دين
يذكرها فقال كانت معدن الأبطال وعنصر الرجال وينبوع الخيل والعدة وينبوب
الحيل والشدة وها أنا أبتدي بذكر المنخرق وهي بحيرة استدارتها مساحة جريب
وفيها ماء ازرق عذب كالزجاج الملوح لا يعرف قعرها ولا يعلم كمية مائها وذلك
انه اعتبرت ليعرف قرارها ومقدار مائها ثمانين اذرع حبال بمثقلات فلم يوجد لها
قرار ولا في يد الخلف عن السلف منها أثر ولا خبر وعلى ظهر الخابور ونواحي عرابان والبعد
من الخابور عن مرحلة مدن كثيرة قد غلبت عليها البادية فحكمهم دون اهلهم
فيها امضى وامرهم في غلاتهم واموالهم انفذ واعلاها العبيدية وبدسمر والجحشية وطبان
مدن عليها اسوار لا احصيها وقد لجأ الى الحفائر والأدمة اهلها وكلمن شاقهم
تبعوه وكل من خافوه اطاعوه فاذا ملك الفرات سلطان قادر آمنوا واذا ضعف السلطان

بنواحيهم ملكوه وكان من أجل بقاع الجزيرة وأكثرها فواكه ومياه ومتنزهات
وخضرة ونضرة الى سعة غلات من الحبوب والكروم الرايعة الزايدة على حد الرخص
نصيبين وهي مدينة في مستواة من الأرض ومخرج مائها من شعب جبل يعرف بالوسا
وهو أنزه مكان بها حتى ينبسط في بساتينها ومزارعها ويدخل الى كثير من دورها
ويغدق البرك التي في قصورها وكان لهم مع ذلك فيما بعد عن المدينة ضياع مباخس
كبار جليلة عظيمة غزيرة السايمة والكراع دارة الغلات والنتاج معروفة
الفرسان مشهورة الشجعان ذات ديارات وبيع وقلايات تقصد للنزهة وتنتجع للفرجة
والفرج ولم تزل على ما ذكرته منذ أول الإسلام معروفة بكثرة الثمار ورخص
الأسعار بخمس ماية ألف دينار الى سنة ثلثين وثلثماية فأكب عليها بنو حمدان بضروب
الظلم والعدوان ودقايق الجور والغشم وتجديد كلف لم يعرفوها ورسم نوايب ما عهدوها
الى المطالبة ببيع الضياع والمسقف من العقار حتى حمل ذلك بني حبيب بذراريهم وعبيدهم
ومواشيهم وخفهم الذي يمكن مثله النقلة ومن ساعدهم من جيرانهم وشاركهم
فيما قصدوا به من الغضب لعقارهم في نحو عشرة آلف فارس على فرس عتيق وسلاح شاك

من درع وجوشن مذهب ومغفر مدبج وسيف ثقيل شبهه ورمح خطي وآلة وعدة لم
تزل على بلد الروم مطلة يقمع بها شوكتهم وتسبى ذراريهم ويحربون بالاستطالة حصونهم
ويجوسون ديارهم بقدمهم نحو هذه العدة من الجنايب العتاق والبغال الفرة عليها
الخدم والخول والموالي فتنصروا بأجمعهم وأوثقوا ملك الروم من أنفسهم بعد أن أحسن
اليهم النظر في إنزالهم على كرايم الضياع ونفايس الحلي والمتاع وخيرهم القرى والمنازل
ورفدهم بالنواحي الحسنة والمواشي العوامل فعادوا الى بلد الإسلام على بصيرة بمضاره
وعلم بأسباب فساده وخبرة بطرقه ومعرفة بخلله ودقه وقلوبهم تضطرم حقدا وتفور
كيدا وقد كاتبوا من خلفوه وراسلوا من عرفوه ولاطفوه بذكر ما بلغوه ونالوه وكان
الأكثر قد قصد في ضياعه وحيل بينه وبين أملاكه ووظف عليه ما لا يعرفه والزم
من الكلف ما لم يجر بمثله عليه رسم فأطمعوهم فيما نالوه وعرفوهم ما وصلوا اليه وما جاؤا
به له من قصد بلد الإسلام واجتياحه واصطلام نواحيه وبقاعه وأن ملكهم أيدهم
وقواهم وأنعم عليهم وآواهم فلحق بهم كثير من المتخلفين عنهم وانتمى اليهم ولم يك منهم فشنوا الغارات
على بلد الإسلام وافتتحوا حصن زياد وساروا الى كفرتوثا ودارا فأتوا عليهما بالسبي والقتل

والحقوا اسوارها بالارض وضربوا ذلك فصار لهم عادة وديدنا يخرجون في كل سنة عند
اوان الغلات الى ان اتوا على ارض نصيبين نفسها والغربي من ضياعها وتعدوا ذلك الى ان
وصلوا جزيرة ابن عمر فاهلكوا نواحيها وسحقوا راس عين وعملها وساروا الى نواحي الرقة
وبالس وعادوا الى حميا فارقين فاخربوا اقراها وضياعها وعضدوا اشجارها وزروعها
الى ان جعلت كالخاوية على عروشها وتزايدت ثقة الملك بهم والروم في السكون
اليهم الى ان جعلت لهم الادرار ورسمت لهم الاعطية وصاروا خاصة الملك وازا
العرب اثقف من اراء الروم لما يفترونه من الجسارة والبسالة ففتحوا المضايق وتقدموه
في المسالك واطمعوه على مر الايام وتعاقب الاعوام وهلاك السلطان وفقر الخواص والعوام
في انطاكية والمصيصة وحلب وطرسوس بلدا لهم عليها ما كان القضاء قد سبق به والمقدار
قد نفذ فيه وعمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الى نصيبين فعضد اشجارها وبذل ثمارها
وغوّر انهارها واستصفاها عمن كان دخل الى بلد الروم واشترى من آخرين فملكها الا
القليل وجعل مكان الفواكه والغلات بالحبوب والسمسم والقطن والارز فصار
ارتفاعها اضعاف ما كانت عليه وزادت زروعها وسلمها الى من بقي من اهلها

ولم يمكنهم النهوض عنها وآثروا فطرة الاسلام ومحبة المنشا حيث قضوا البانات
الايام والشباب على مقاسمة النصف من غلاتها اي نوع كانت على ان يقدر الداخل -
ويقومه عينا ان شاء او ورقا ويعطي الحراث ثمن ما وجب له بحق المقاسمة فيكون
دون الحسين ولم يزالوا على ذلك معه ومع ولده الغضنفر الى ان اجتاحا سلافهما من
الداخلين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين واعمال نصيبين اربعة
ارباع ولكل ربع منها عامل وحضرتها في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فوجدت ارتفاعها من
كل وجه وقانون بمائة واربعين الف دينار وهذا على ان البلد قد خرب وناسه قد هلكوا
وبنصيبين عقارب وحيات قاتلة موصوفة مشهورة وبالقرب جبل ماردين
ومن قرار الارض الى ذروته نحو فرسخين وعليه قلعة تعرف بالباز الاشهب لا تستطاع ع
فتحها عنوة   واما الموصل فمدينة على غربي دجلة صحيحة التربة والهواء وشرب
اهلها من مائها وفيها نهر يقطعها اتخذه بنو امية في وسطها وبين مائه ووجه
الارض نحو ستين ذراعا زايد وناقص وكان بها مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها
ولها اقليم ورساتيق ومدن كثيرة مضافة اليها وهي مدينة بالجص والحجارة واهلها

عرب ولهم بها خطط واكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة وهي فرضة الاذربيجان وارمينية
والعراق والشام ولها بوادي واحيا كثيرة تصيف في مصايفها وتشتو في مشاتيها من
احياء العرب وقبايل ربيعة ومضر واليمن واحياء الاكراد وكانت بها بيوت فاخرة
وقوم اهل مروة وظاهرة لهم من النباهة يسار وبأملاكهم وبسارهم على الايام استطاله
واقتدار كبني فهد وبني عمران من وجوه الازد واشراف اليمن وبني شجاع وبني اود وبني زبيد
وبني الجارود وبني هاشم وغير ذلك فرقهم جور بني حمدان وبددهم في كل صقع وكان بعد
انتزاع املاكهم وقبض ضياعهم واحواج اكثرهم الى قصد الاطراف والشتات في اعماق
الاكناف بعد ان كانوا مقصودين قصد الاطراف واحتاجوا الى السوال بعد ان كانوا
مسولين فمن هالك في نجف ومضطهد في طرف ومعرض للحين والتلف وفي ذكر تقدير البلد
ما يدل على ما كان عليه من العناد والعدد ووصف ارتفاعه ما يعرب عن حاله
واصقاعه ومكانه واوضاعه وللموصل نواحي عريضة ورساتيق عظيمة وكور
كبيرة غزيرة الاهل والقرى والقصور والمواشي الى غير ذلك من اسباب النتاج والسايمة
من الاغنام والكراع فمن ذلك رستاق نينوى وكانت به مدينة في سالف الزمان تجاه

الموصل من الجانب الشرقي من دجلة آثارها بينة واحوالها ظاهرة وسورها مشاهد وهي
المدينة التي بعث الله تعالى من اهلها يونس بن متى عليه السلام ويحاذي هذا الرستاق على
جلالته وعظمه وقربه الى حوزته رستاق المرج وهو ايضا فسيح واسع كثير الضياع
والماشية والكراع وفيه مدينة تعرف بسوق الاحد وفيها اسواق ولها موعد
تحضر فيها السوق تجتمع فيه المتاع وساير التجارة والاكرة والاكراد وكانت
مدينة كبيرة الخير خصبة تحاذ الجبل على نهر بقرب منها يطرح ماوه الى الزاب الكبير
ويجاور هذا الرستاق ارض حزة ورساتيقها وهو اقليم بينه وبين اعمال المرج الزاب
الكبير وفيه تعرف بكفرعزى تسكنها قوم من النصارى ذو ويسار وهي مدينة قصده
فيها اسواق وضياع وباقردى وبازبدى رستاقان عظيمان متجاوران فيهما الضياع الجليله
الخطيرة التي تكيل الضيعة دخلا في كل الحوالي الحماجم واموال اللطف ما يقارب
دخل غيرها من الضياع ورستاق باهدرا وهو ايضا عظيم جليل جليل الضياع والدخل
والمرافق ورستاق الحابور وفيه مدن كثيرة واعمال واسعة نحا ورستاق سنجار
والجميع من الدخل الكبير عن ساير وجوه الغلات والفواكه اليابسة والرطبة ورستاق

معلثايا وفيشابور وهما رستاقان خطيران معدودان في نفايس الاعمال ومحاسن
الكور بكثرة الغلات والتجارات وحضرت مدينة الموصل آخر دخلة دخلتها
سنة ثمان وخمسين وثلثمايه فالفيت ارتفاعها من الحاصل دون قسمة المزارعين بنينوى
والمرج وكورة حرة ستة الف كر حنطة وقسمة شعيرها ثلثة الف الف درهم ومن الحبوب
والقطاني ثلثماية كر قيمتها عشرة الف دينار ومن الورق عن وجوه اوجب اجتباها
من جوالي وضمانات زادت عينا عشرة الف دينار دون ضياع وسمت بضياع الاخوه
في هذه النواحي المتقدم ذكرها وهي املاك دخلها اربعة الف كر حنطة وشعير
قال الرافع وتوابعها من مواجب بيت مال السلطان الفي دينار وذكر اموال الناحية
المعبل عراضها وجزايرها وبساتينها وقوانينها ومال للطف والجوالي الفي الف درهم
وذكر باعربايا وهي من نواحيها ورساتيقها فقال ان الحاصل فيها دون الموصل الى المزارعين
بحق المقاسمه من الحنطة والشعير عشرة الف كر ومن اسافل الموصل مدينه تعرف
بالحديثه وبينهما تسعة فراسخ كبيرة الصيود واسعة الخير في ضمن الموصل عملها وبالموصل
تجبى اموالها ولها عامل بذاته على استيفاء الاموال وكان بالموصل في وسط دجله منها

مطاحن تعرف بالعروب يقل نظيرها في كثير من الارض لانها قايمة في وسط ماء
شديد الجرية موثقة بالسلاسل الحديد في كل غربة منها اربعة احجار وتطحن كل حجر في
اليوم والليلة خمسين وقرا وهذه العروب من الخشب والعيدان والحديد وربما دخل
فيها شي من الساج وكان بتلك المدينه التي على سبعة فراسخ منها عروب كثيرة فلم يبق
منها بشوم ابن حمدان ولا من اهلها باقيه وكان بالفراة للرقة ما لا يداني هذه العروب ولا
كثرتها وبمدينة تفليس في نفس الكر منها بوشي يقوم اقوات اهل تفليس وهي دونها
في الفخم والعظم وبتكريت وعكبرا والبردان منها شي باق ولم يبق بركة بني حمدان الا ستة
او سبعة منها   واما بلد فكانت مدينه كبيرة الغلات والاموال والجهاز
والمشايخ المذكورين بالعراق في حسن اليسار وسعة الاموال الى ان وضع الملقب
بناصر الدولة عليهم يده واستفرغ فيهم جهده فلم يبق لهم باقيه وبددهم في كل قطر وزاوية
ولم يبق لهم باغية ولا راغية حتى اكلتهم الشدايد وصبت عليهم بشومه المصايب فهم
كما قال بعض من كان بمكة من خزاعة عند خروجهم منها
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

أما مدينة سنجار هي مدينة في سفح جبل خصب ولها أنهار جارية وعيون مطردة واسقا
ومباخس وعليها سور من حجر وأما برقعيد فمدينة كثيرة الزرع من الحنطة والشعير
ويسكنها بني حبيب وفيها معونة لبني السبيل وفي أهلها بعض شر وشرب أهلها من الآبار
ومنها الى مدينة اذرمه ستة فراسخ وكانت مدينة صالحة كثيرة الغلات ومنها الى نصيبين
تسعة فراسخ ومن نصيبين الى دارا مدينة ازلية طيبة في نفسها وكفرتوثا بين دارا
ورأس عين مدينة سهلية وكان حظها من كل خير جزيلا وكانت رأس عين مدينة
ذات سور من حجارة وكان داخل السور لهم من المزارع والطواحين والبساتين ما كان
يقويهم لولا ما منوا به من الجور الغالب والبلا الفادح ممن لا رحم الله منهم شعره ولا ترك
من نسلهم أحدا ليجعلهم آية وعبرة وكان يسكنها العرب وبها لهم خطط وفيها من العيون
ما ليس ببلد من بلدان الاسلام وهي أكثر من ثلثمايه عين ماء جارية كلها صافية يبين ما
تحت مياهها في قعورها على أراضيها وفيها عين عين لا يعرف لها قرار وعين عليها شبابيك
الحديد والخشب ويقال أنها خسيف وقد جعل الشباك دون وجه الماء بذراع ونحوه
ليحفظ ما سقط فيها وتجتمع هذه المياه حتى تصير نهرا واحدا ويجري على وجه الأرض

فيعرف بالخابور فيقع الى نواحي قرقيسيا بالفرات وكان عليه عمر نحو عشرين فرسخا قرى ومزارع
وكان لهم غير رستاق وناحية كثيرة الضياع والأشجار والكروم على هذه المياه الجارية
المذكورة فكان لهم أيضا ضياع مباخس واغذا في ضياعها ومزارعها فلم يبق بالقصبة
لهم الا بونس في نفسها على ترقب من الروم والعرب قد لجوا الى بعض قصورها وجعلوه حصنا يأوون
اليه عند خوفهم   أما مدينة آمد على جبل من غربي دجلة مطل عليه من نحو خمسين قامه
وعليها سور أسود من حجارة الأرحية يسمى ذلك السور بميمونا لشدة سواده وليس للحجارة
في جميع الأرض نظير ومنها ما يساوي الحجر للطحن به بالعراق من خمسين دينار الى الكرو اقل
وسور خلاط وجامعها وأكثر أبنيتها من هذه الحجارة   وجزيرة ابن عمر مدينة صغيرة
لها أشجار وثمار ومياه وعليها سور وبينها وبين الموصل ثلثون فرسخا وهي متصلة بجبل ثمنين
وباسورين وفيشابور وجميعها في الجبل الذي منه جبل الجودي وديار مضر فهي من هذه الجزيرة
وكذلك ديار بكر وديار ربيعة وأجل مدينة بديار مضر الرقة وهي الرافقة مدينتان
كالمتلاصقتين وهما على شط الفرات بينهما أذرع وفي أهلها ولا لبني أمية وفي غربي الفرات
بين الرقة وبالس الى صفين وبها قبر عمار بن ياسر وأكثر أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام

وصفين ارض على الفراة مطلة من شرف عال السمك على ان اكثر من قتل اصحاب امير المومنين
علي عليه السلام هناك معروفة قبورهم واما حران مدينة تلي الرقة في الكبر وهي مدينة
الصابين وبها سدنتهم ولهم بها طربال كالطربال الذي بمدينة بلخ عليه مصلى الصابين يعظمونه
وينسبونه الى ابرهيم عليه السلام وهي مدينة في بقعة تحف بها جبال مسيرة يومين في مثلها
وجميعها مستواة وعلى هذا الطربال عمل البناني رجه كما عمل زرادشت ببلخ على طربال له
رجه ازمان رصد الكواكب فنسبه الى حاماسفر ومدينة الرها في شمال هذه البقعة
والغالب على اهلها النصارى وبها زيادة على ثلثماية بيعة ودير ذي صوامع فيه رهبانهم
وبها البيعة التي ليس للنصرانية اعظم ولا ابدع صنعة منها وكان بها منديل عيسى بن مريم عليه
السلام فخرج نقفور في بعض خرجاته ونزل بهم وحاصرهم وطالبهم به فسلموه اليه على هدنة
واتفقوا على مدتها وحصن منبج وشميشاط مدينتان نزهتان ذواتا مياه وبساتين ومباخس واشجار
وهما عن غرب الفراة واما قرقيسيا فمدينة على الخابور ولها بساتين واشجار وهما عن
غرب كثير وبينها وبين الخانوقة يومان وهي مدينة لطيفة ورحبة مالك بن طوق اكبر منها
وهي كثيرة الشجر والمياه في شرقي الفراة وهي ذات سور صالح وهيت مدينة وسطة عن غربي

الفراة وعليها حصن وهي تحاذي تكريت في الحد الغربي وبها قبر عبد الله بن المبارك الزاهد
العابد الاديب والانبار بلد السفاح وكانت داره التي يسكنها على شرقي الفراة ومنها
ابو بكر بن مجاهد صاحب القراآت ونجم منها غير رئيس في صناعة الكتابة والفقه والعلم
والزابان نهران عظيمان كبيران اذا اجتمعا دانا نصف دجلة وهما من شرقيها ومخرجهما
من الجبال التي بين نواحي اذربجان وما في بطن هذه الصفحة صورة العراق

فاما العراق فانه فى الطول من حد تكريت الى عبادان وعرضه من القادسيه على الكوفه
وبغداد الى حلوان وعرضه بنواحى واسط من سواد واسط الى قرب الطيب وبنواحى البصره
من البصرة الى حدود دحى والذى يطيف بحدوده من تكريت فيما الى المشرق حتى يجوز بحدود
شهرزور ثم يمر على حدود حلوان وحدود سيروان والصيمره وحدود الطيب والسوس
حتى ينتهى الى حدود دحى ثم الى البحر فتكون فى هذا الحد من تكريت الى البحر تقويس ويرجع على
حد المغرب من وراء البصره فى البادية على سواد البصرة وبطائحها الى واسطهم على سواد
الكوفه وبطائحها الى الكوفه ثم على ظهر الفراة الى الانبار ثم من الانبار الى حد
تكريت بين دجلة والفراة وفى هذا الحد من البحر على الانبار الى تكريت تقويس ايضا وهى
اقليم من اعظم اقاليم الارض منزله واجله صفقه واغزره جبايه واكثره دخلا واجمله اهلا
واكثره اموالا واحسنه محاسن واحكمه صنايع واهله اوفرهم عقولا واوسعهم حلوما
وانسجهم فطنة في سالف الزمان والامم الخالية وبمثله تجرى امور الامم الاخر تقر بذلك
لهم بذلك اهل الفضايل ولا تمترى فيه اهل الدراية ورايت بعض الخطوط القديمة انه
كان يجبى لقباد السواد دون سائر اعماله وما كان تحت يده وسلطانه مائة الف الف وخمسين

الف الف مثقال وان عمر بن الخطاب امر بمساحته وكان طوله من العلث في جري الدجلة
الى عبادان مائة وخمس وعشرون فرسخا وعرضه من عقبة حلوان الى العذيب ثمانين فرسخا عامرة
مغلة لا يقطعها بور ولا يلحق عمارتها غب ولا قنوز فبلغت جربانه ستة وثلاثين الف الف
جريب فوضع على كل جريب الحنطة اربعة دراهم وعلى الشعير درهمين وعلى جريب النخل ثمانية
دراهم وعلى جريب الكرم والرطاب ستة دراهم وختم على خمس مائة الف انسان الجزية على الطبقات
وانه جبى السواد فبلغت الجباية مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم وجباه
الحجاج بن يوسف مائة الف الف وستة عشر الف الف ومنع اهل السواد من ذبح
البقر فقال شاعرهم شكونا اليه خراب السواد فحرم فينا لحوم البقر
فاما ذكر مسافاته فمن حد تكريت الى البحر فما يلي المشرق على تقوسيه فنحو شهر ومن البحر
راجعا في حد المغرب على تقوسه الى تكريت فمثل ذلك ومن بغداد الى سر من راى ثلث
مراحل ومن سر من راى الى تكريت مرحلتان ومن بغداد الى واسط ثمانية مراحل ومن
بغداد الى الكوفة اربع مراحل والى الكوفة الى القادسية مرحلتان ومن بغداد الى
حلوان ست مراحل والى حدود الصيمرة والسيروان نحو ذلك ومن واسط الى البصرة

ثمان مراحل ومن الكوفة الى واسط على طريق البطائح ستة مراحل ومن البصرة الى
البحر مرحلتان فاما البصرة (البصرة) مدينة عظيمة ولم تكن في ايام العجم وانما اختطها
المسلمون ايام عمر بن الخطاب ومصرها عتبة بن غزوان فهي خطط وقبايل كلها وتحيط بغربها
البادية مقوسة وشرقيها مياه الانهار مفترشة وذكر بعض المولفين من اصحاب الاخبار
ان انهار البصرة عدت ايام بلال بن ابي بردة فزادت على مائة الف نهر وعشرين الف
نهر تجري في اكثرها الزواريق وكنت اذكر ما ذكر من هذا العدد في ايام بلال حتى
رايت كثيرا من تلك البقاع فربما رايت في مقدار رمية سهم عددا من الانهار صغارا
تجري في جميعها السميريات ولكل نهر اسم ينسب الى صاحبه الذي احتفره والى الناحية
التي تصب اليها وتفرغ ماؤها فيها فجوزت ان يكون ذلك كذلك في طول هذه المسافة وعرضها
ولم استكثره وهي بين ساير العراق مدينة عشرية ولها نخيل متصلة من عبدسي الى عبادان
نيف وخمسون فرسخا متصلة لا يكون الانسان بمكان الا وهو في نهر ونخيل او يكون
بحيث يراهما وهي في مستواه لا جبل فيها ولا تكون بحيث يقع البصرة على جبل ثابتة
وبها اثار امير المومنين علي عليه السلام وغير موقف معلوم منذ ايام الجمل وقتله طلحة

بن عبيد الله رضي الله عنه في نفس البصرة وخارج البصرة في البادية قبر انس بن مالك والحسن
البصري وابن سيرين والمشاهير من علماء البصرة وزادنا الى يومنا هذا ومن مشاهير انهارها
نهر الأبلة وطوله اربعة فراسخ ما بين البصرة والأبلة وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين
متصلة كانها بستان واحد قد مدت على خيط وزخرفت بالمجالس الحسنة والمناظر الانيقة والا بنية
الفاخرة والعروش العجيبة والاشجار المثمرة والفواكه اللذيذة والرياحين الغضة والبرك
الفسيحة الموصوفة ولا تخلو من المتنزهين بغرايب البلاد وتحف المتطرفين منجدين ومصعدين
وتتشعب فوق البصرة ومن تحتها انهار كثيرة فمنها ما يقارب هذا النهر في الكبر ولا يدانيه
في الجمال وحسن المنظر الانيق وكان نخلها غرست ليوم واحد وهذه الانهار الكبار كلها متخرقة
بعضها الى بعض وكذلك عامة انهار البصرة حتى اذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل
نخيلهم وحيطانهم وجميع انهارهم من غير تكلف واذا جزر الماء عنها وانحط خلت منه
البساتين والنخيل وبقيت اكثر انهارها خالية فارغة وتغلب على مياههم الملوحة واكثر ما
يستقون الماء لشربهم اذا جزر الماء من آخر حد نهر معقل لانه يعذب هناك فلا يبصر ما
البحر وعلى نهر معقل ايضا ابنية شريفة ومساكن حسنة عالية وقصور مشيدة وبساتين

وضياع عزيزة كثيرة عظيمة وكان على ذكر الأبلة في دجلة بين يدي نهرها خور عظيم الخطر
جسيم الضرر دايم الغرر وكانت اكثر السفن تسلم من ساير الاماكن في البحر حتى ترده فيبتلعها
ويعرف فيه بعد ان يدور على وجه الماء اياما وكان يعرف بكرداب الأبلة وخورها فاحتالت
له بعض نساء بني العباس بمراكب اشترتها فاكثرت منها واوسقتها بالحجارة العظام وبلعتها
ذلك المكان فابتلعها وقد توافت على مقدار فانسد المكان وزال الضرر في وقتنا
هذا عما كان عليه واكثر ابنية البصرة بالآجر وهي مدينة جليلة خصبة بما حوته عامرة
وافرة الاهل حسنة النظر والبصرة من استفاضة الذكر بالتجارة والمتاع والجالب والجهاز
الى ساير اقطار الارض ما يستغنى بشهرته عن اعادة ذكره ولها من المدن عبادان والأبلة
والمفتح والمذار في مجاري مياه دجلة وهي مدن صغار متقاربة في الكبر والأبلة اكبرها
وافسحها رقعة وهي من بينها عامرة وبها اسواق صالحة وينتهي عمود دجلة الى البحر بعبادان
وفي اضعاف قراها آجام كثيرة وبطايح الماء تسير فيها السفن بالمرادي لقرب قعرها كانه
كانت على قدم الايام ارضا مسكونة ويشبه ان يكون لما بنيت البصرة وشقت انهارها
وكثرت واستعلو بعضها على بعض في مجاريها تراجعت المياه وعلت على ما سفل من ارضها

فصارت بطايحا وآجاما وللبصرة كتاب يعرف بكتاب البصرة الفه عمر بن شبة قبل اداب
الكوفه ومكه يغني عن ذكر شي من اوصافها وهذه الكتب موجوده في جميع الاماكن
فاما ارتفاعها في وقتنا هذا من وجوه اموالها وجباياتها من اعشارها ومصالحها وضمان
البحر ولوازم المراكب فانه زاد وكثر وغزر وعلا وحضرته سنه ثماني وخمسين وثلثمايه
وكان ذلك في يد ابي الفضل الشيرازي ستة الف الف درهم ومدينه واسط مدينه على
جانبي دجله تشقها بنصفين والنصفان متقابلان بينهما جسر سفن يعبر عليه من اراد من احد
الجانبين الى الآخر وفي كل جانب مسجد جامع وهي مدينه محدثه في الاسلام استحدثها
الحجاج بن يوسف وبها قبر الحجاج وهي مدينه يحيط بحدها الغربي البادية بعد من اربع
سنين وهي خصبه كثيرة الشجر والنخل والزروع واصح هوى من البصرة وليس بها بطايح ولها
ارض واسعة ونواحي فسيحه وعماره متصله وبها قوام مدينه السلام اذا اخصبت نواحيها
ونواحي واسط عمل مفرد من اعمال العراق وحضرتها وقد جرى ذكر عقدها على ابي
الفضل الشيرازي في سنه ثمان وخمسين وثلثمايه وكانت ستة الف الف درهم
ومدينه الكوفه قريبة الاوصاف من البصرة وهواها اصح وماوها اعذب وهي على

الفرات وبناها كبنا البصرة ومصرها سعد بن ابي وقاص وهي خطط قبايل العرب الان
لها خراج بخلاف البصرة لان ضياع الكوفه قديمة ازلية وضياع البصرة احيا اموات في
الاسلام والقادسيه والحيرة والخورنق على سيف البادية مما يلي المغرب ويحيط
بها مما يلي المشرق النخل والانهار والزروع والحيرة مدينة قديمة ازلية طيبة التربة
مفترشة البناء وقد خف اهلها بل لم يبق منهم الا القليل لعمارة الكوفة وبينها وبين
الكوفه نحو الفرسخ وبينهما قبر امير المومنين علي عليه السلام ويقال انه بموضع
يلي زاوية جامعها واخفي من اجل بني امية خوفا عليه ويزعم اكثر ولده ان قبره بالمكان
الذي ظهر فيه قبره على فرسخين من الكوفه وقد شهر ابو الهيجا عبد الله بن حمدان هذا
المكان وجعل عليه حصارا منيعا وابنى على القبر قبة مرتفعة بالاركان من كل جانب
لها ابواب وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصر السامان وقد دفن في هذا
المكان المذكور جلة اولاده وسادات آل ابي طالب من خارج هذه القبة
وجعلت الناحيه مما دون الحصار الكبير تربا للال ابي طالب والكوفه واعمالها
في هذا الوقت مضاف الى ضمان مدينه السلام ومن نوعه اعمالها الى حد واديها وحضرت

ارتفاع السواد منها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتنفذ ضمنه ايضا ابو الفضل الشيرازي وساير
طساسيج العراق دون زيادة الضيعة وحوت ثبت المال فكان الف الف درهم ومدينة
السلام محدثة في الاسلام ابتناها ابو جعفر المنصور في الجانب الغربي بين دجلة والفراة
وجعل حواليها قطايع لحاشيته ومواليه واتباعه كقطيعة الربيع والحربية وغيرها
ثم عمرت وتزايدت فلما ملكها المهدي جعل معسكره في الجانب الشرقي فسمي عسكر
المهدي وتزايد بالناس والبنيان وكثرت عماراتهم وانتقل اسم الخلافة الى الجانب
الشرقي منها باب الطاق وجانب الرصافة وسمي عسكر المهدي لانه كان
عسكرا لهذه مدينة ابي جعفر المنصور وسمي الجانب الغربي الكرخ وبها مساجد
للجمعة وصلاتها خاصة في اربع مواضع فيها مسجد الجامع في الجانب الغربي الذي بمدينة
ابي جعفر وبالرصافة جامع آخر لاهل باب الطاق وفي دار سلطان ايضا جامع
يحضره الخاصة والعامة ومسجدا ثانيا في الجانب الغربي استحدثه امير المومنين علي عليه
السلام ويتصل عمارة الجانب الشرقي في اسفل دار الخلافة بكلواذي وهي ايضا مدينة
تصدد فيها مسجد جامع ولو عد في جملة بغداد لجاز لان اكثر اهلها يصلون فيه وبين

الجانبين جسر بقرب باب الطاق وكانا اثنين لعبور المجتازين ولما بان النقص عليهما عطل احدهما
لبيان الاختلال وهلك اكثر محالها وذلك انه كان من باب خراسان عمارة الى ان تبلغ الجسر
ويمتد الى باب الياسرية من الجانب الغربي فقد اختل ايضا من الجانبين جميعا ونقص وهلك منه
الكثير وعمر بقعة بها اليوم الكرخ وجانبه لان اهل الياسرية من الجانب الغربي وذكر
بعض المولفين ان الموفق امر بمساحتها فوجد الجانب الشرقي مايتي حبلا وخمسين حبلا وعرضه
مائة حبل وخمسة احبل ويكون ذلك ستة وعشرين الف جريب ومائتي وخمسين جريبا
ووجد الجانب الغربي مائتي وخمسين حبلا والعرض تسعين حبلا فيكون ذلك سبعة [عشر] الف
جريب وخمسمائة جريب فاما الاشجار والانهار التي في الجانب الشرقي ودار الخلافة
فانها من النهروان وتامرا وليس ينتفع اليها من دجلة الا شي يسير لقصير عن العمارة واما الجانب
الغربي فيشق اليه من الفراة النهر المعروف بعيسى من قرب الانبار بقنطرة وتحلب من هذا النهر
صبابات تجتمع فتصير نهرا يسمى الصراة يفضي الى بغداد ايضا وعليه عمارات وارحا كثيرة
الجانب الغربي وتنفجر منه انهار كثيرة العمارة ويقع ما بقي من الصراة الصغير والكبير
فيما جاور النهر العيسوي من بغداد في نحو نصف المدينة وعليه كثير من مساكنهم ودورهم

وبساتينهم فاما النهر عيسى فان السفن تجري فيه من الفراة الى ان تقع في دجله والصراه فيها حواجز
وموانع من جري السفن بشكوره ودوالي فيها فتنتهي السفن فيها الى قنطرتها ثم تحول ما يكون
فيها فيجاوز به ذلك الحاجز الى سفن غيرها وبين بغداد والكوفه سواد مشتبك غير متميز
تخترق اليه انهار من الفراة واولها مما يلي بغداد نهر صرصر عليه مدينه صرصر تجري
فيه السفن وعليه جسر من مراكب يعبر عليه ثم ينتهي على فرسخين الى نهر ملك وهو كبير
ايضا اضعاف نهر صرصر في عرض مايه وعليه جسر من سفن يعبر عليه والنهر الملك مدينه
اكبر من صرصر عامرة باهلها ثم ينتهي الى قصر ابن هبيره وليس بين بغداد والكوفه مدينه اكبر منها
وهي بقرب نهر الفراة الذي هو العمود اليها وهناك عن يمين وشمال انهار مفترقه لبساتين
الا انها تعمهم لحاجتهم وتقوتهم وهي اعمر النواحي السواد ثم تنتهي الى نهر سوراء
هي مدينه النهر كثير الماء وليس للفراة شعبه اكبر منها وتنتهي الى سائر السواد الكوفه ويقع
الفاضل منه الى بطايح الكوفه وسورا هذه من تلك النواحي اكثرها كروما واشربة
وكربلا من غربي الفراة فيما يحاذي قصر ابن هبيرة وبها قتل الحسين بن علي عليهما السلم وله مشهد
عظيم وخطب في اوقات من السنة بزيارته وقصده جميعهم فاما مدينه سر من راى ففي وقتنا هذا متحللة

واعمالها وضياعها مضمحله قد جمع اهل كل ناحية منها الى مكان منها لهم به مسجد
جامع وحاكم ناظر في امورهم من صاحب معونة ينصرفهم في مصالحهم وكانت مدينه
استحدثها ابو اسحق المعتصم بن الرشيد طولها سبعة فراسخ على شرقي دجله وكان شرب
اهلها منها وليس بنواحيها ما يجري الا انها القاطول الذي ينسب بالبعد منها الى سواد بغداد
والذي يحيط بها قرية وعمارتها ومياهها واشجارها في الجانب الغربي بحذائها ممتدة
والنهروان مدينه يشقها نهر النهروان وان ينتصفين في وسطها وهي صغيرة عامرة من بغداد
على اربعة فراسخ كثيرة الغلات والخيرات والنخيل والكروم والسمسم خاصه
ونهرها يفضي الى سواد بغداد اسفل من دار السلطان الى الاسكاف وغيرها من المدن
والقرى فاما المداين فمدينه صغيرة جاهلية ازلية كسروية اثارها عظيمة ومعالمها
قايمة وقد نقل عامه ابنيتها الى بغداد وهي من بغداد على اربعه فراسخ وكانت مسكن
الاكاسرة وبها ايوان يعرف بكسرى المشهورة اخباره بحديث السطيح وغيره الى
يومنا هذا وهو ايوان معقود عظيم جسيم من اجر وجص وليس للاكاسرة اثر ولا ابنيه
كمثله ويتبع هذا الاقليم بارض بابل وكانت مدينة النماردة والفراعنة وقرار ملكهم

وجومة نعيم وهي الآن قرية صغيرة وهي أقدم أبنية العراق عهدا استجدها ملوك الكنعانيين
وسكنوها ومن كان بعدهم وكانت دار مقامهم وبها آثار أبنية تخبر أنها كانت في قدم
الأيام مصرا عظيما ويرى آخرون أن الضحاك أول من بناها وسكنها التبابعة ودخلها ابرهيم
الخليل عليه السلام وكوثاربا مدينة يزعم قوم أنها كانت أكبر من بابل ويقال إن ابرهيم عليه
السلام بها طرح في النار وبها تلال رماد عظيمة ويزعمون أنها نار نمرود بن كنعان فأما
عكبرا والبردان والنعمانية ودير العاقول وجبل وجرجرايا وفم الصلح ونهر سابس
وسائر ما ذكرته وشكلته على شط دجلة من المدن فهي متقاربة في الكبر
وليس بها مدينة كبيرة وهي مشتبكة العمارة ولكل مدينة من ذلك كور وحلوان
مدينة ليس بالعراق بعد البصرة والكوفة وواسط أعمر منها ولا أكثر خصبا وجل
ثمارها التين وهي بقرب الجبل وليس بالعراق مدينة تقرب من الجبل غيرها وربما سقط
بها الثلج فأما أعلا جبلها فثلج يسقط به دائما فأما مدينة تكريت على غربي دجلة وأكثر
أهلها نصارى مطلة على جبل عظيم شاهق وعلى ظهر هذا الجبل منها الموضع المعروف
بالقلعة وكان حصنا ذا مساكن ومحال يشمله حصين [شنوز] وهي مدينة قديمة أزلية

وبجمع سائر فرق النصارى وبها من البيع والأديرة القديمة التي تقارب عهد عيسى بن مريم
عليه السلام وأيام الحواريين لم تتغير أبنيتها ولم أبالغ في وصف العراق لاكتناز الناس
فيها ووصفهم المستفيض لها واشتهار عامته ما يذكر منها وهذه صفة جامعة
لها إذ قصدي فيها وفي غيرها إثبات هيآتها في الصورة وموقع بعضها من بعض
وما بعد هذه الصفحة صفة خوزستان

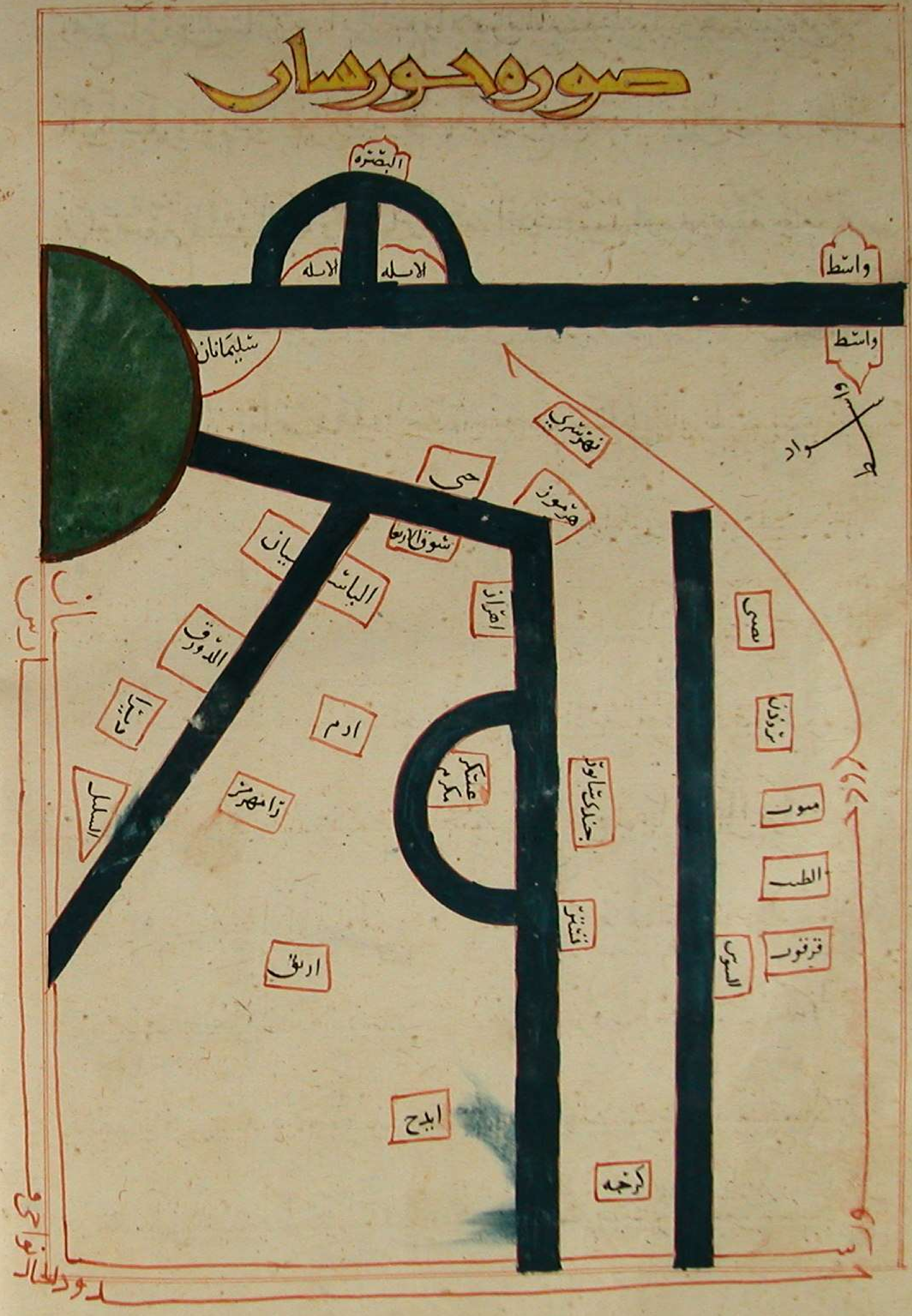

واما حدود خوزستان ومحلها مما يجاورها من البقاع المضافه اليها والمصاقبه لنواحيها
فان شرقيها حد فارس واصفهان وبينها وبين حد فارس من حد اصفهان نهر طاب وهو الحد الى
قرب مهروبان ولهذا النهر رستاق كبير وناحية واسعة وهو نهر عميق عليه جسر
من خشب معلق بين السماء والماء وبينه وبين الماء نحو عشرة اذرع تعبر عليه سيارة تلك
الناحيه والمجتازين بها ثم يصير الحد بين الدورق ومهروبان على الظهر الى البحر وغربيها حد
رستاق واسط واعمالها وشماليها حد الصيمره والكرج واللور حتى يتصل على حدود الجبال
الى اصفهان على انه يقال ان اللور واعمالها كانت من خوزستان فحولت الى الجبال من واسط
على خط مستقيم في التربيع الا ان الحد الجنوبي من حد بيان الى رستاق واسط يصير مخروطا
فيضيق في التربيع عما قابله وفيه من حد الجنوب ايضا من حد عبادان على البحر الى حد
فارس تقويس يسير في الزاوية وينتهي هذا الحد اخذا الى المغرب ذاهبا الى دجله حتى يجاوز
سان ثم ينعطف على وراء المفتح والمذار الى ان يتصل برستاق واسط من حيث ابتدا به فاما
ذكر مدنها فان مدينة الاهواز ومدينة تعرف بهرموز شهر وهي كورة عظيمة والناحية
الجسيمه التي تنسب اليها ساير المدن والكور وعسكر مكرم وتستر وجندي سابور

والسوس ورامهرمز والسرق وكلما ذكرته من كوره فهو اسم المدينه غير السرق فان مدينه
الدورق وهي المعروفه بدورق الفرس وايدج واربق ونهرتيري وحومة الزط والحاربان
وحومة السازن وسوق سنبل ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى وحى والطيب فهذه
مدن واصل مدينه كوره ومن مدنها المشهوره المعروفه في جميع الارض بصنى المذكوره على
سورها الى جميع اقاليم الدنيا وارم وسوق الاربعا وحصن مهدي والباسيان وسليمانان
ودقرقوب ومتوث وبيروذ وكرجه وهي جميع ما لها من المنابر وخوزستان في مستواة
من الارض سهله ذات مياه جاريه واكبر انهارها نهر تستر وهو النهر الذي بنى على سابور
الملك الشاذروان بباب تستر حتى ارتفع ماوه الى المدينه لان تستر على نشز مرتفع
عما دانا ها من الارض فيجري هذا النهر من وراء عسكر مكرم على الاهواز حتى ينتهي الى
نهر السدريه الى حصن مهدي ويقع في البحر ويجري من ناحيه تستر نهر المشرقان حتى ينتهي
الى عسكر مكرم ويتصل بالاهواز وآخرها الاهواز لا يجاوزها واذا انتهى الى عسكر
مكرم فعليه جسر كبير نحو عشرين سفينه وتجري فيه السفن العظام ولن يضيع من هذا
الماشي بوجه من الوجوه بل تسقى به اراضي قصب السكر وما في اضعافه من النخيل وليس

بخوزستان كلها على كمال عمارتها بقعه هي اعمر وازكى من المشرقان وليس بخوزستان كلها
بحر الا ما ينتهي اليها من زاويه من حد مهروبان الى قرب سليمانان بحذاء عبادان وهي شي
يسير من بحر فارس وليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال الا شي يسير تاخم نواحي تستر وجندي
سابور وناحيه ايدج واربق وما في خوزستان كلها كارض العراق فاما هواوها وتربتها وصحة
اهلها فان مياهها طيبه عذبه جاريه لا اعرف بجميع خوزستان بلدا ماوه من البئر لكثرة
المياه الجاريه بها واما تربتها فما بعد من دجله الى ناحية الشمال فهو ايبس واصح وما كان
الى دجله اقرب فهو من جنس ارض البصره في التسبيخ وكذلك الصحه ونقا البشره في اهلها
فيما بعد عن دجله واما المشرقان خاصه ففيه رطب يعرف برطب البطن [الطن] ويقال ان ذلك
الرطب اذا اكله الانسان وشرب عليه المسرقان لم يخلط رائحته فيه من رائحة الخمر العتيق
وليس بخوزستان موضع الا ويجمد فيه الماء ولا يخلو من النخيل والغالب منها في غلاتهم
النخل ولهم عامة الحبوب كالحنطه والشعير والفول ويكثر عندهم الارز حتى انهم
ليطحنونه ويخبزونه ويادمونه وهو لهم قوه وليس منها بلد الا وبه قصب السكر واكثر
ذلك بالمشرقان واما لسانهم فعامتهم يتكلمون بالفارسيه والعربيه غير انهم ليس

يعرفون لسانا آخر خوزيا ليس بعبراني ولا سرياني ولا فارسي وزيهم زي اهل العراق
في الملابس من القمص والطيالس والعمايم وفي اضعافهم من يلبس الازر والميازر والغالب
على اخلاقهم الشراسة والمنافسة فيما بينهم من الامور والشدة والامساك والغالب
على خلقهم صفرة الالوان والنحافة وخفة اللحى ووفور الشعر فيهم اقل ما في غيرهم من المدن
وهذه صفة عامة الجروم واما ما ينتحلونه من الديانات والمذاهب فالغالب عليهم
الاعتزال والغلبة لاهله دون ساير النحل والقول بالوعد والوعيد فهم اكثر منه في
جميع الخلق واظهر على الحقيقة وحسن النية وليس في جميع مواضع الارض الحبة مجزاه
على اربعة اجزا الا بالعسكر ويقال لكل جزء منها تومنه وفي عوامهم واهل مهنهم
من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجوه ما يناظرون به الخواص من ارباب
البلدان وعلماوها ومن الخاصيات عندهم ما تقدم ذكره من الشاذروان الذي
بناه سابور وهو من اعجب البنا وطوله نحو الميل قد رصص بالحجارة ورصف حتى
تراجع الما فيه وارتفع الى باب تستر وبنهر تستر تابوت دانيال النبي عليه السلم
وبلغني ان ابا موسى الاشعري وجده وكان اهل الكتاب يديرونه في مجامعهم ويتبركون به ويستسقون

المطر اذا اجدبوا فاخذه ابو موسى الاشعري وشق من النهر الذي على باب السوس خليجا
وجعل فيه ثلثة قبور مطوية بالآجر ودفن ذلك التابون في احد القبور ثم استوى منها كلها
وعماها ثم فتح الما حتى قلب ذلك الثرى الكبير على ظهور تلك القبور والنهر يجري عليهم
الى يومنا هذا ويقال ان من نزل الى قعر الماء وجد تلك القبور ولهم بناحية اسك متاخم
الارض فارس جبل تتقد فيه النار ليلا وبالنهار يرمي الدخان لا تطفى ابدا كالجبل الذي بنواحي
صقلية في وسط البحر صورته هذه الصورة وبعسكر مكرم عقارب صغار على قدر ورقة
الاشنان وصفرتها تسمى الجرارة وقلما يسلم من تلسعه اذا لدغته وهي ابلغ في القتل من بعض الافاعي
القاتلة وامضى سما ويتخذ بتستر الديباج الذي يحمل لجميع الآفاق وكان يعمل بها كسوة الكعبة
الى ان افتقر السلطان ورحلت به الرحمة فسقطت عند ذلك فرضته ويعمل بالسوس صنف
من الاترج شمامات ذكية كالاكف باصابعها وليست الا بمصر منها الشي القليل ويعمل بقرقوب
السوسنجرد الذي يحمل الى الآفاق وبصنى يعمل الستور المشهورة في جميع الارض المرقومة
عليها عمل بصنى وجندي سابور مدينة خصبة واسعة الخير بها نخل وزرع كثير
ومياه واقطعها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالمدن الكبيرة وبنهر تيرى

ثياب تشبه ثياب بغداذ وتحمل اليها فيدلس بها وتقصر هناك وتحمل جهازا الى جميع الآفاق
فلا يشك فيها ويتخذ بالطيب تكك تشبه الارمني وقل ما يتخذ بمكان من الاسلام بعد ارمينيه
احسن او افخر منها وآسك قريه لها منبر وحولها نخيل كثيره وبها كانت الازارقه الوقعه
التي يقال لها اربعين من الشراه قتلوا فيها نحو الفي رجل من الجند اتبعوهم من البصره فاتوا
عليهم والدوشاب الاسكي الذي يحمل الى الآفاق مشهوره بالجوده ويفضل على كل دبس
من الرجاني وغيره فاما المسافات بها فان من خوزستان الى العراق طريقين شارعين
احدهما الى البصره ثم الى بغداذ والآخر الى واسط ثم الى بغداذ فاما طريق البصره فانك
تاخذ من ارجان الى اسك قريه مرحلتين خفيفتين ثم الى دبرا قريه مرحله ثم منها الى
الدورق وهي مدينه مرحله ومنها الى خان مردويه نزله السابله يعرف بخان مردويه
مرحله ثم الى الباسيان مدينه يشقها نهر تصير نصفين مرحله ومن الباسيان الى
حصن مهدي مرحلتان ومن حصن مهدي الى بيان مرحله على الظهر الى آخر حدود خوزستان
واما الطريق على واسط الى بغداد فان من ارجان الى سوق سنبيل مرحله ومنها الى رامهرمز
مرحلتان ثم من رامهرمز الى عسكر مكرم مرحلتان ومن عسكر مكرم الى تستر

مرحله ومن تستر الى جندي سابور الى السوس مرحله ومن السوس الى قرقوب مرحله ومن
قرقوب الى الطيب مرحله ويتصل بعمل واسط ومن العسكر الى واسط طريق آخر من
هذا الطريق ولا يمر على تستر وانما ذكرت هذا المسلك لاني قصدت ذكر المسافه ما
بين المدن ولم ارد نفس الطريق الى بغداد فكان هذا اجمع لما اردته ومن العسكر الى ايذج
اربع مراحل ومن عسكر مكرم الى سوق الاربعا مرحله ومن الاهواز الى نهر تيرى
يوم ومن السوس الى بصنى اقل من مرحله ومن السوس الى مسوب مرحله واما ارتفاعها
فاني حضرتها سنه ثماني وخمسين وثلثمايه وهو بيد ابي الفضل الشيرازي ثلاثين الف الف
درهم دون زيادة الضيعة وحق بيت المال وما يلي هذه الوجهه

فهو صوره فارس

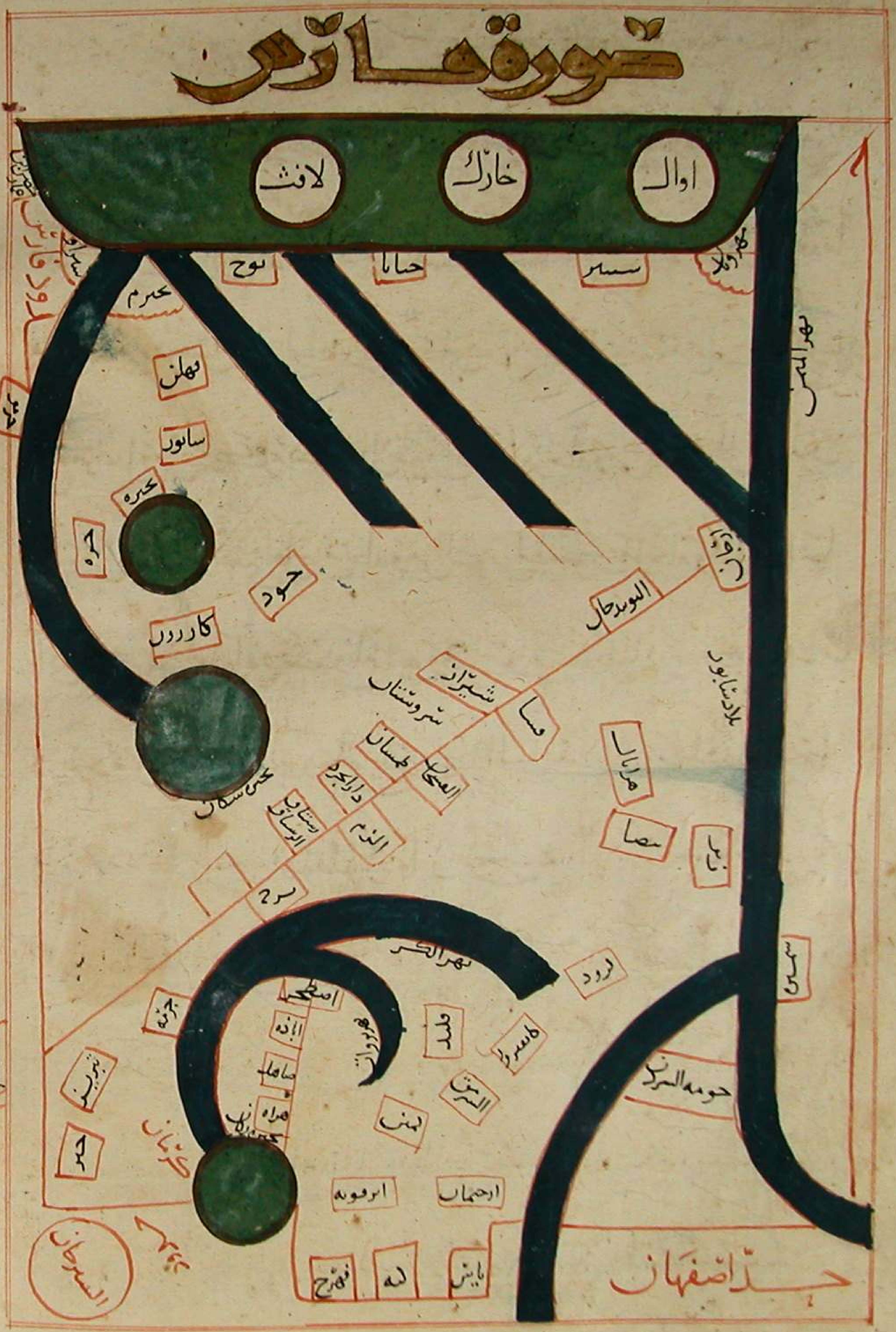

وأما فارس فالذي يحيط بها مما يلي المشرق حدود كرمان ومما يلي المغرب كور خوزستان
ومما يلي الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان وبعض حدود اصفهان ومن الجنوب بحرها
وقد صورت فارس بحدودها ولم آت فيها برستاق لانتشار ذلك وكثرته ولا الجبال
لانه ليس بفارس بلد الا وبه جبل او يكون الجبل بحيث يراه الا اليسير ولم اصور المدن قط واعلم
ان كورها خمس واوسعها واعرضها واكثرها مدنا ونواحي كورة اصطخر وهي اكبر
مدنه ويليها في الكبر اردشير خوره ومدينتها جور وبكورها اردشير خوره مدن هي
اكبر من جور وتعرف بفيروزاباد مثل سيراف وما اشبهها وانما صارت جور
مدينتها لانها بناء اردشير ودار ملكه واما كورة دارابجرد تليها في الكبر ومدينتها
دارابجرد وفسا هي اكبر منها واعمر غير ان الكورة منسوبة الى دار الملك وهي مدينته
التي ابتناها لهذه الكورة ويليها في الكورة ارجان واليها كورة سابور وهي اصغر
كورة بفارس ومدينتها سابور وبهذه الكورة مدن كبيرة هي اكبر منها كالنوبندجان وكازرون
ولكن هذه كورة تنسب اليها لانها بلدة ابتناها سابور وهي المدينة المعروفة بالشياب
السابوري والدنانير السابورية واما انهارها الكبار التي تحمل السفن اذا اجريت فيها نهر كر

نهر برواب نهر درخويذ نهر خوبذان نهر طاب نهر شيرين نهر جره نهر خشت
واما بحارها فالبحر الاعظم معروف باسمها لان من حد البصرة الى اقصى عمل الهند يعرف
بحر فارس بحيرة بركان بحيرة دشت ارزن بحيرة كسنكان بحيرة مور بحيرة كاو ميشان
بحيرة حكان وهذه بحيرات قايمة بانفسها ينتفع بها مجاورها واما احيا الاكراد
فانها تكثر عن الاحصاء غير انهم بجميع احيابهم المقيمة بفارس على استفاضة اهل
الديوان والخاصة من علما الناس يزيدون على خمس مايه الف بيت شعر ينتجعون المراعي
في الشتا والصيف على مذهب ويخرج من البيت الواحد من الارباب والاجراء والرعاة
والخول واتباعهم ما بين رجل واحد الى عشرة من الرجال ونحو ذلك واما بيوت نيرانها
في القديم لا تخلو ناحية ولا مدينة الا القليل من بيوت النيران والمجوس وفي ايامنا هذه
كلها مسلمين يعتقدون الاسلام ما بقي منهم احد ولا بيت من بيوت النيران عامر واما
حصونها ففي عامة فارس وبعضها امنع من بعض وليس عدد الحصون المسع واما كورة
اصطخر فمدينتها المتصل بكورها شيراز وهي قصبة لفارس كلها وبها الدواوين ودار
الامارة فهي محدثة في الاسلام والسفا ولها ناحية ورستاق عظيم وكمين وهي مدينة

صغيرة وفيها منبر وما بين مدينة صغيرة وفيها منبر وورل مدينة صغيرة وفيها منبر وكورد
مدينة ولها رستاق عظيم في الجبال وسرواه مدينة وفيها منبر وحصن منيع واباد مدينة
وفيها منبر ومعدن الحديد وهراه مدينة وفيها معدن الحديد وتركان مدينة وفيها معدن
الحديد وصاهك مدينة مصورة وفيها معدن الحديد ومرون مدينة مثل ذلك وكلهم
رستاق واقليد مدينة كبيرة كثيرة الفواكه الطيبة والسرمق مدينة هاكذي فرقوبة
مدينة طيبة ولها رستاق وبرد مدينة كبيرة مرتفعة كثيرة النعمة والفواكه والابريسم
وفي هذه الكورة رساتيق كثيرة بغير مدن معروفة بذاتها خرمة مدينة قديمة ولها
رستاق عظيم وسروستان مدينة كبيرة ولها رستاق عظيم ذكر ما باردشير
خوره من المدن جور مدينة ولها رستاق الصيمكان مدينة صغيرة اسمها زوذه
ولها رستاق متصل العمارة والفواكه والنزهة ولها رستاق ميمند مدينة طيبة سيراب
مدينة كبيرة كثيرة النعم هواوها حار كارزي مدينة كثيرة النخل حار وفيها قلعة فير
مدينة صغيرة كثيرة النخل والزرع حارة غير مدينة نزهة هواوها طيب ولها رستاق وافر
ورخص عظيم سيف مدينة بقرب البحر موضع حار عدجان مدينة طيبة طيبة الرستاق

ورخض عظيم سيف مدينة بقرب البحر موضع حار عدجان مدينة طيبة ورستاقها
دشت وارين جره مدينة كبيرة قديمة وفيها نخيل كثيرة كران مدينة ولها رستاق وبجيرم
وخم مدينتان والجرم من قصبة الاغرستان وسميران ولها رستاق وفي البحر جزاير منسوبة الى
كورة اردشير خره فمنها جزيرة ابركاوان وهي لافت وبها مدينة وجامع اهل وخارك
فيها منبر وله اهل واناس كثيرة فيهم تجارة صادرة وواردة ذكر كورة دارابجرد
وهو تبنا دارا بن دارا وكوبم مدينة صغيرة والمص بها بها منبر ورستاق يعرف بها
وفسا مدينة جليلة في ذاتها كثيرة الاهل والتجارة ولهم بستان ومنها شيخ ابو علي الحسن بن
احمد بن عبد الغفار الفقيه النحوي المتكلم وهو من جلة المعتزلة واصحاب ابي هاشم
طمستان وبها منبر والكوكبان وبها منبر وجهرم ولها رستاق وهي مشهورة بكثرة
سكان الاهل واليها ينسب الجهرمي من البسط المعمرات بها والفسجان ولها منبر والداركان
ولها منبر وجويم ولها قليم ومنها ابو احمد الجويمي احد رؤساء الثناء بفارس معروف بالعراق
والمزرجان وبها منبر واصطهبانات وبها منبر وزوبنج ولها رستاق ورستاق الرستاق
وبها منبر وبازرو وبها منبر والماسكيات وبها منبر وزم ورستاقها شهرباز وحسو

بها منبر وخير بها منبر وتبريز وبها منبر وكردو بها منبر وبرج وبها منبر وباذم وبها منبر ذكر نواحي
كورة سابور منها سابور مما تقدم ذكرها وكازرون اربع مدن كازرون كبيرة الاهل واليسار وفيها تجارة
عظيمة من خراسان وقسنيان وفيها من يشرب التوزيات والاثوبة المرتفعة ويشدون الثياب ما
الجمل ويكتبون البارنامج بتفصيل العدد والقيمة ويسعون الى التجار بغير النظر والاستقصا
وهم ينقلون الى خراسان وغزني وما وراء النهر يعرضون البارنامج ويشترون منهم من مدينة الى
مدينة يعتمدون على خط السمسار ولها رساتيق كبيرة واموال عظيمة للسلطان والنوبندجان
مدينة عظيمة ولها رستاق واسع وعمل كبير والخوبذان مدينة ولها رستاق وخست
مدينة ولها رستاق وحنبد ملغان مدينة ولها رستاق ذكر نواحي ارغان وكورتها ارجان
مدينة في غاية الطيبة والنزهة وكثرة المياه والخصب من الزرع والنخل والكروم والزيت
والزيتون والجوز والاترج وبها فواكه الصرود والجروم ومنها ابو بكر بن شاهويه الفقيه
الحاسب المهندس وكان اهلها على غاية من اليسار وماؤها غير طيب ولا مري وهواؤها
حار عظيم بلاد سابور بها منبر وزير لها منبر ورستاق وافره وسنان ولها رستاق والاصطهدات
وبها منبر ومهرويان وبها منبر ومنها ابو سعيد الحسن بن بهرام الدجال صاحب البحرين وسينير

بها منبر ومنها كان السينيزي الذي وقع الاجماع ان الطيب لا يعلو ويعبق بشيء من الثياب كعلقه
وعبقه بها لنزهها ونعومتها وقال آخرون بل لخاصية في كتانها فاما احياء الاكراد
بفارس فجنسان شبانكاره وشهجان فاما الشبانكاره الاسماعيليه والكرزويه والمسعوديه
والزامانيه والباكانيه والرشكيه والكرمانيه والربه سيريه والبنداذفهريه والاسحاقيه
والصباحيه والاذركانيه والسهركيه والطاذهنيه والزاديه والزنجيه والشهياريه
والمهركيه والمباركيه والشاهويه والمماليه واما الشهجانيه الكركبنيه والخسرويه
والديريه والبلكيه والجعفريه والسلمونيه والمالكيه والشاذنجانيه والشوليه
وهولاء المشهورون من احيائهم ولا يمكن نقصهم الا من ديوان الصدقات ويزيدون
على خمس مائة الف بيت ويخرج من الحي الواحد الف فارس واكثر واقل ما ينتجعون في الشتا
والصيف للمراعي والمصايف والمشاتي الا القليل فهم على حدود الصرود فاما اهل
الجروم فلا يزولون ولا ينتقلون بل يترددون فيما لهم من النواحي ولهم من العده والباس
والقوه بالرجال والدواب والكراع ما يستصعب على السلطان امرهم اذا اراد
تحيفهم وبعضهم ويزعم ابن دريد انهم من العرب وان اكثرهم من ولد كرد بن مرد بن عمرو بن عامر في

حماسته وابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ممن يستنبط من علوم العرب واخبارها يحتج بقوله ويسلم
له ما يدعيه من هذا الباب وغيره وهو اصحاب اغنام ورمك والابل فيهم قليلة ودوابهم
براذين وشهاري وهم حسن جمال ويسار ومذاهبهم في الفتنه والنجعه مذاهب العرب ويقال
انهم يزيدون على مائة حي وانما ذكرت منهم نحو ثلاثين حيا فاما حصون فارس اكثر
حصونها محصنة منيعة شاهقة عالية على الجبال ليس عليها يد غالب على الحصار والحروب
وبعضها اسماها قلعة اصطخر صعودها فرسخ لا يحتاج الى حارس وفي قلتها نعم كثيره
ومياه وافره وقلعة سروات على شاهقة الجبل منيعة حصينة وقلعة نهند على
شاهقة الجبل حصين منيع وقلعة اسبيدز المنسوب الى اسفنديار صعودها اكثر
من فرسخ وعليها خلق كثير ومسجد جامع واسواق وبساتين كثيرة من كل الاشجار مثمرة
ومياه جارية يدور فيها الطواحين ويزرعون البقول عليها وقلته اقل من فرسخ على جبل عظيم
ليس في الدنيا مثله وهواء طيب وهي فوق نوبندجان وقلعة شهاراه من حدود جور اصغر
من هذا واحصن منها وقلعة اصطهيار بقرب بسا قلعة شاهقة منيعة عظيمة وقلعة
اسا بك نعرف بحنبذ طغار ليس في الدنيا ابدا مثله قلعة طنبور بقرب ارغان مثل ذلك

قلعة كلاب وقلعة دوان من اعمال ارجان هاكذى قلعة زنبه وقلعة سيراب كلهم لا الخاموز
الغدر والحرب وسمعت عن رئيس كاتب نفيس وثاني جليل حصيف يذكر ان بفارس زيادة على خمسة
الف قرية منفردة في جبالها لا تقرب من المدن وفي المدن منها القهندزات ولا يمكن تقصي ذلك
الا بتعب من الدواوين وكذلك المدن المحصنة فاني لم اقدر على تقصيها وانما ذكرت جوامعها
مما اعرفه وسمعت به وفي هذه القلاع ما لم يذكر لاحد من الجبابرة انه قدر عليها عنوة منها
قلعة بني عمارة وقلعة ذي كاماه بريدون باسمها انها حلاث اشاف لانها قارة على ثلاث
شعب كهذا القدر على الاثافي وقلعة الكاريان على جبل طين قصدها محمد بن واصل في جيشه
وقد تحصن بها احمد بن الحسين الازدي فلم يقدر عليها وقلعة سعيد اباذ بلاد الجرد في جبل
شاهق ويرتقى اليها مسيرة فرسخ وكانت في الشرك تعرف باسفنديار فلما كان الاسلام تحصن
فيها زياد بن ابيه على ايام علي عليه السلام فنسبت الى زياد ثم تحصن بها آخر ايام بني امية منصور
بن جعفر وكان واليا على فارس فنسبت اليه ثم عطلت فعمد اليها محمد بن واصل فحزنها ثم
بناها وكان محمد بن واصل الحنظلي امير فارس يليها حربا وخراجا فلما اخذه يعقوب
بن الليث لم يقدر على فتحها الا بامر محمد فخربها يعقوب بن الليث ثم احتاج اليها فاعادها

وجعلها محبسا لمن سخط عليه وعدل عن قتله وقلعة اسكنوان من رستاق ما بين
والمرتقى اليها صعب وهي منيعة جدا وقلعة جوذرز صاحب بخسرو وموضع يعرف
بالسويقة من كام فيروز وهي منيعة جدا وقلعة الجص بناحية ارجان يسكنها
المجوس بها يدارسون فيها علومهم وهي منيعة رفيعة فاما بيوت نيرانها فكثيرة ايضا
ويعجز علمها من جهة الديوان اذ ليس من بلد ولا ناحية ولا رستاق الا وبها عدد كبير وكان
في القديم هذا وفي ايامنا ما بقي المجوس ولا النيران قط والحمد لله رب العالمين فاما ذكر
مدنها اصطخر مدينة وسطة وسعتها مقدار ميل وهي من اقدم مدن فارس واشهرها
وبها كان يكون ملك فارس حتى حول اردشير الملك الى جور ويروى في الاخبار
ان سليمن بن داود عليهما السلام كان يسير من طبرية اليها من غدوة الى عشية وبها
مسجد يعرف بمسجد سليمن ويزعم قوم من عوام الفرس الذين لا يرجعون الى حاصل ان
جم الذي كان قبل الضحاك وهو سليمن بن داود وكان في قديم الايام على اصطخر سور
قد تهدم وبناؤهم من طين وحجارة وجص على قدر يسار الباني وأما سابور
فمدينة بناها سابور الملك وهي في السعة نحو اصطخر وبناؤهم نحو ابنية اصطخر ○

وبناؤها الجود ومدينة دارابجرد من بناء دارا بن دارا وتفسير ذلك عمل دارا بن دارا
ولذلك سميت دارابجرد ولها سور عامر حديد كسور جور وعليها خندق تتولد
المياه فيه من نز ونجل عليه وعيون تتصل به في هذا الماء حشايش اذا دخلته دابة او
انسان التفت عليه فلا يتهيأ له عبوره ولا يكاد يسلم منه الا بشدة وجهد ولها اربعة
ابواب وفي وسط المدينة جبل حجارة كانه قبة ليس له اتصال بشيء من الجبال وبناؤها
من طين واما جور فاستحدثها اردشير ويقال ان مكانها كان ماء واقفا كالبحيرة فنذر
اردشير ان يبني مدينة على المكان الذي يظهر الماء به ويعدونه ويحدث فيها بيت نار
فاحتال في ازالة ماء ذلك المكان ففتح له مجراه وابتنى به مدينة جور وهي قريبة في
السعة من اصطخر وسابور ودارابجرد وجور عليها سور عامر من طين وخندق ولها
اربعة ابواب وفي وسط المدينة بناء مثل الدكة يسمى الطربال وهو بناء اردشير
ويقال انه كان من الارتفاع بحيث يشرف منه الانسان على المدينة وجميع رساتيقها
واستحدث باعلاه بيت نار واستنبط بحذائه من جبل عال ماء حتى اصعده الى اعلى هذا
الطربال كالفوارة ثم ينزل في مجرى اخر قد بني من جص وحجارة وقد نقضه الناس واستعملوا

اكثره وخرب حتى لم يبق منه الا القليل اليسير وكانه الطربال الذي بمدينة بلخ في وسط
ربضها ويكون اعلاه اكثر من جريب في غاية العلو من اجر وطوب وفي المدينة مياه جارية
وهي نزهة جدا يسير الانسان منها من كل باب يخرج منه نحو فرسخ في بساتين وقصور ومتنزهات
في غاية الحسن والطيبة والنضرة والخضرة وما يطرب الناس الى مثله فاما مدينة شيراز
فمدينة اسلامية بناها محمد بن القاسم بن ابي عقيل ابن عم الحجاج وسميت بشيراز تشبيها
لها بجوف الاسد وذلك ان عامة الميرة بتلك النواحي يحمل اليها ولا يحمل هي الى مكان
وكانت معسكر المسلمين لما باجوا فتح اصطخر فلما افتتحت اصطخر نزل محمد بن ابي القاسم
بهذا المكان فجعله مدينة وهي نحو فرسخ في السعة وهي مشتبكة البناء كثيرة الاهل واما
كازرون فانها مدينة صغيرة نحو ثلث اصطخر ولها قلعة وليست من القوة في اسبابها
والكبر بحيث تذكر باكثر من هذا ولكنه هي جومة يزد وهي مدينة على طرف المفازة
لها طيب هواء من البرية وصحته وخصب المدن الجليلة والغالب على ابنيتها ازاج الطين
واما ابرقويه فهي مدينة خصبة كثيرة الزحمة تكون نحو الثلث من اصطخر وهي مشتبكة
البناء الغالب على بناها وابنية يزد الازاج وهي ناحية تقرب من الشهوفرعا والرودان

قريبة من ابرقويه في الشبه والمعنى والاحوال وهريه اكبر من ابرقويه وهي في الابنية وساير
ما وصفت مقاربة لابرقويه غير ان لها مياه وثمار كثيرة وكرد مدينة اكبر من ابرقويه واخصب
وبناؤها من طين والسرمق اخصب منها وارخص اسعارا وهي كثيرة الاشجار ومدينة
البيضا اكبر مدينة في كورة اصطخر وانما سميت البيضا لان لها قلعة بيضا تبص من بعد
فيرى بياضها من اماكن شاسعة وكان معسكر المسلمين يقصدونها في فتح اصطخر
ويسال بعضهم لبعض عنها فيقول اترى البيضا فيقول نعم وهي مدينة بناؤها من طين خصبة
رطبة يتسع اهل شيراز بميرهم ومدينة فسا مفترشة البناء واسعة شوارعها تقارب في
الكبر شيراز الا انها اصح هواء من شيراز واوسع ابنية منها وبناؤهم من طين واكثر
الخشب في ابنيتهم السرو وهي مدينة قديمة ازلية ويجتمع فيها ما يكون في نواحي الصرود
والجروم من الثلج والرطب والجوز والاترج الى غير ذلك واما سيراف مدينة تقارب
شيراز في الكبر وبناؤهم بالساج وخشب يحمل من بلاد الزنج وابنيتهم كطبقات
مصر وهي على شفير البحر واما الزير مدينة قديمة جليلة صغيرة وعليها سبع نواحي
صرود وجروم وفيها انهار كثيرة واشجار ونواكه كثيرة طيبة وزروع وافرة

ونخالات واغنام كثيرة وفيها الكماب والفلفل والديالم الكثير وهي من كورة ارجان
ومن هذه المدينة الى اصفهان ستين فرسخا والى شيراز ستين فرسخا وبلاد سابور مدينة
قديمة جرومية فيها نخيل وتين وزيتون وكرزه مدينة بقرب ارغان وفيها زروع
كثيرة ونعم وافرة ورعية منقادة كثيرة الاهل يبالغون في نفقات الابنية حتى
ان الرجل من تجارهم لينفق على داره زيادة على ثلاثين الف دينار من غير ان يستسرف ويستكثر
ذلك له وله فيما يقاربها ويحيط بها بساتين واشجار وهي مدينة حارة وبها قوم ذو يسار
ورايت من اهلها غير نفيس خطير من التجار فان الغالب على تجارهم محبة الجمع للمال والحرص
فوق من سواهم من اهل الامصار وربما اهل سيراف والسواحل غاب احدهم عامة
عمره في بحره ولقد بلغني ان رجلا من سيراف الف البحر حتى انه لم يخرج من السفينة نحو
اربعين سنة وكان اذا قارب البر اخرج صاحبه فقضى حوايجه في كل مدينة ويتحول
من سفينة الى اخرى اذا انكسرت او احتاج الى اصلاحها ولقد حظوا من ذلك بحظ
جزيل وهم اهل صبر على الغربة وفيهم اليسار الظاهر حيث كانوا ولقد رايت بالبصرة
منهم ابا بكر احمد بن عمر السيرافي في سنة خمسين وثلاث مايه وقد قدمت عليه بكتاب

من يعز عليه في مهم له فأخذ الكتاب من حيث لم ينظر إليه ولا إلي ثم قرأه ووضعه من يده
ولم يعرني لحظه وكان قد سأله في الكتاب مخاطبتي على معانيه واستعلام ما عرض فيه من مخاطبته
وما بينهما مما يجب وقوفه عليه من جهتي كالمستشهد بعلمي بعد تعريفه في الكتاب صورتي ومحلي
منه ثم أقبل على بعض خدمه وذكر مراكبه وحاله فوثبت غيظا وتركته وأنا لا أبصر
ما بين يدي من شدة ما نالني وداخلني بإعراضه عني وكأنه لاحظ مكاني فقال ما فعل الرجل
فقيل من هو فقال صاحب فلان فقيل له وبصاحب فلان فعلت هذا الانقباض ولقد خرج
وهو لا يبصر بين يديه ألما وغيظا فقال علي به فلحقني كاتب له وقد بث جماعة غيره في طلبي
في الطريق الذي قصدت له فقال إن الشيخ تألم من خروجك بغير إذنه وعرفناه ما ظهر لنا
منك ولقد أنفذنا إثرك فقلت والله لقد رأيت ملوك أكثر أهل الأرض ومن تحت أيديهم
من الناس على اختلاف أطوارهم وتباين أحوالهم وهم قطب السلف فما رأيت رجلا أكثر
زهوا ولا أقبح صلفا وإباء منه فقال لي كاتبه وحوله ذلك هذا رجل اعتل في سنة ثماني
وأربعين وثلثمائة علة خيف عليه منها فأوصى فبلغ ثلث ماله تسعمائة ألف دينار بين مركب
قائم بنفسه وآلته في يد وكيل معلوم ما لديه وعنده للحسبانات الظاهرة والقبوض المعروفة

المعلومة من جهاتها وأوقاتها الى بنهادر ومتاع من جوهر وعطر في خانباره ومخازنه
فأفحمني قوله وعدت إليه فاعتذر بما كان وما سمعت أن أحدا من التجار ملك هذا القدر
وقد تقدم ذكر أرجان من أنها مدينة بحرية برية جبلية سهلية بينها وبين البحر مرحلة
وتوج مدينة شديدة الحر أيضا في وهدة وبناؤها طين كثيرة النخيل والبساتين وسينيز ومهروبان
على البحر وفي حرها شدة فادحة وبها نخيل وما يكون في بلاد الجروم من الفواكه ذكر المسافات
بفارس فالطريق من شيراز إلى سيراف نحو ستين فرسخا ومن شيراز إلى يزد ثمانون فرسخا ومن
شيراز إلى جنابه أربعون فرسخا ومن شيراز إلى أصفهان ثمانون فرسخا ومن شيراز إلى أرجان
ستون فرسخا واعلم أنه قد انتحل قوم من الفرس ديانات ومذاهب خرجوا بها عن المذاهب
المشهورة فدعوا إليها وانتصبوا لها ولولا أن إهمال ذكرهم وترك وصفهم ضرب من العصبية
على الدين وباب من التحامل عليه لأضربت عنه ولكن يذكر المستفيض وممن عرف من هؤلاء
واشتهر وطار اسمه في الآفاق وظهر الحسين بن منصور الحلاج من أهل البيضاء وكان حلاجا
ينتحل النسك والتصوف فما زال يرتقي طبقا على طبق حتى انتهت به الحال إلى أن زعم
أن من هذب في الطاعة جسمه وشغل بالأعمال الصالحة قلبه وصبر على مفارقة اللذات

وملك نفسه بمنعها عن الشهوات ارتقى الى مقام المقربين وشارك الملائكة الكرام الكاتبين
ثم لا يزال يتردد في درجة المصافاة حتى يصفو عن البشرية طبعه فاذا لم يبق فيه شيء
من البشرية نصيب حل فيه روح الله الذي كان منه لعيسى بن مريم فيصير مطاعا لا يريد
شيئا الا كان من جميع ما ينفذ فيه امر الله وان جميع افعاله حينئذ فعل الله وامره امره
وكان يتعاطى هذا ويدعو الى نفسه فتحقق ذلك كله فيه حتى استمال جماعة من الوزراء
وطبقات من حاشية السلطان وامراء الامصار وملوك العراق والجزيرة وما والاها
وكان لا يمكنه الرجوع الى فارس ولا يطمع في قبولهم اياه لخوفه على نفسه منهم لو ظفروا
به وظهر لهم فاخذ فاعتقل ومازال في دار السلطان الى ان خيف من قبله ان يستغوي
كثيرا من اهل دار الخلافة من الحجاب والخدم وغيرهم فصلب حيا الى ان مات رحمه
الله ومنهم المكنى بابي سعيد بن ابرهيم الجنابي من اهل جنابة وكان دقاقا وتعلق
بدعوة القرامطة من قبل عبدان الكاتب صهر حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط
واستخلفه على كثير من نواحيهم وكانت الدعوة اليه بجنابة وسنيز وتوج ومهروبان
وجروم فارس فدعاهم واخذ الكثير من اموالهم ونبت لهم اضداد فنموا عليه فقبض عل

ما جمعه من المال واتخذه من الخزائن والعدد وافلت بحشاشة نفسه فلم يزل في خفية
حتى كتب اليه حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بالشخوص الى حضرته ولم يكن
رآه ولا عاينه فلما بصر به رأى منه نافذا فيما يكلفه ورأى ما دار عليه لبس
من قبل سوء سياسته فيما كان بسبيله لتمكن من وجوه وقعت عليه وكانت كالضرو ن
اضطرته اليها مخالفوه والمنكرون عليه فانفذه على يد عبدان ايضا الى البحرين وامره
بالدعوة في العرب الذين بتلك الناحية فقبلوه واجابته القبائل والعشائر رغبة
ورهبة بعد ان حاصر هجر وافتتحها بضروب من الحيل ووجوه الكيد ومشاق من الاعمال
والافعال ودخلها بالسيف فقتل رجالها واستعبد الاولاد من الصبيان والصبايا
واستباح حريمهم وكان اذ ذاك في دعوة المقيم بالمغرب وفي جملة المنتمين اليه حتى
قتل عبدان صاحبه فارتد عما كان عليه وقتل ابا زكريا الطمامي داعيا كان لاهل
المغرب قبله بالبحرين واشتدت شوكته وتفرد بالامر لنفسه وكان في خطوب كثيرة
يطول شرحها وليس يمكن ذكرها الا مستقصاة وفي اعادتها طول فتركها وذبح
ابا سعيد بعض خدمه في الحمام مع جماعة من كبراء رجاله وكانت وصيته الى اكابر

اولاده بتسليمهم لولده الاصغر منهم عند بلوغه لامر وقف عليه فيه وسائر ما خلفه
واتباعهم اياه ووقوفهم عند امره ونهيه وكان من بعد الله منهم ابو طاهر سليمان
فاتح البصرة والكوفة وصاحب قوافل الحاج في طريق مكة وقاتل آل ابي طالب
وبني هاشم والمستحل دماءهم واموالهم ومخرب مكة واخذ الحجر الاسود وفاعل كل
كبيرة ومستحل كل عظيمة ومقترف كل اثم ومستبيح كل حرام الى ان اهلكه الله ودمر
عليه واتى على اهله وولده بتشتيت الكلمة واختلاف الدعوة وعله بعضهم لبعض
بالقتل والمكايد والحيل وما كان من فعله بالمسلمين واعتراضه على حجيجهم وعيثه في بلادهم
بقتلهم وما فعله بالحرم من اخذ كنوز الكعبة وقتل المجاورين بها والمسند من
بحرمتها الى ان اخذ عنهم ابي طاهر اخو ابي سعيد وقراباته وذووه فحبسوا بشيراز
مدة وكانوا مخالفين له في المذهب والطريقة يرجعون الى صلاح وسداد
وشهد لهم بالبراءة من القرامطة فخلى عنهم ومنهم ابو جعفر محمد بن علي اللمغاني فانه ايضا
ممن ظاهر بامور من العلم ودعا الى الفقه والزهد وتزيا بالورع والعفة والف كتبا
في الحلال والحرام باحسن نظام واجمل تاليف وهو مع ذلك يسر شقاق الامة ويعتقد

كفرهم ويرى ان الدار دار كفر واهلها واموالهم ومناكحتهم وحجهم وغزوهم فاسد
وجهادهم لازم ودعا مرة الى اصحاب المغرب واشار اليهم واجرى الى نفسه واضطرب
في فنون اعتقدها في الباري تعالى الى ان هلك ايضا صلبا وكفى الله امره ذكر الخاصيات
بفارس فبناحية اصطخر تفاح يكون بعض التفاح في غاية الحلاوة وبعضها حامض صادق
في الحمض ويكون بسابور رستاق يعرف بالهندوجان فيه بئر بين جبلين يخرج منها دخان
بالنهار فيتعالى ولا يتهيا لاحد ان يقربها وان طار عليها طائر سقط فيها ويرى في حال هبوطه
وبه احتراقه قبل تغيبه فيها وبكورة ارجان في نواحي صاهك غديرين لا قعر لها
وبناحية كام فيروز بالقرية المعروفة بالورجان بين جبال شاهقة كهف فيه جرن
يقطر اليه من سقف هذا الكهف ماء وزعم قوم ان له طلسما فان دخل ذلك الكهف
رجل خرج الماء ما يكفيه وان دخله الف رجل خرج لهم من ذلك الجرن ما يكفيهم ويعمهم
ومقدار ذلك الجرن كالجفنة الصغيرة وعلى باب ارجان مما يلي خوزستان قنطرة على نهر
طاب تنسب الى الديلمي طبيب الحجاج بن يوسف وهي طاق واحد سعته ما بين عموديه به
على وجه الارض ثمانون خطوة وارتفاعها مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علم من اطول

ما يكون من الأعلام وبكورة أردشير خره من نواحي شيراز عين ماء حلو
عذب يشربه الناس لتنقية الجوف فمن شرب قدحا أقامه مجلسا وإن ازداد
فلكل قدح مجلس وبناحية كوار طين أخضر كالسلق وأشر ومنه يؤكل ولا نظير له
وبشيراز نرجس ورده كورد السوسن ذكر ما يجلب من فارس إلى الآفاق فمنها ماء الورد
الذي بكوار وجور وهو أفضل أجناسه ينقل إلى سائر الأرض حتى المغرب وبلد
الروم والأندلس ورومية وافرنجة وإلى مصر واليمن وبلد هند والصين ويفضل كل ما
ورد سواه ويرتفع الكثير من بينهما من أعمال فارس غير أن الأكثر الأغزر من جور
وبجور ماء الطلع وماء القيسوم وماء الزعفران وماء الخلاف ودهن الخلاف يعلوا على جميع
ما يعمل في أقطار الأرض منه سوى دهن الخلاف المراغي فإني رأيت منه ما لا يدانيه
دهن في الأرض ويباع منه المن بعشرة دنانير ويرتفع من سينيز الثياب السينيزي ومن
جنابه الثياب التوزي ولا يشبههما شيء من ثياب الأرض في حسنها وإن وجد أرفع
منها وأكثر ثمنا ويرتفع من جهرم البسط والمصليات والزلالي المعروفة بجميع
الأرض بالجهرمي فلا نظير لها وبدارابجرد حوت في الخندق المحيط بالبلد لا شوك فيه

ولا أعظم ولا أنفق وله فلوس وهو البلد السموك وبقربه من قرى دارابجرد المومياي
الذي يحمل إلى الآفاق ولا نظير له وبناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والأسود والأصفر
والأحمر والأخضر وجميع الألوان وهي جبال على وجه الأرض ينحت منها وبفارس عامة
المعادن من الفضة والحديد والآنك والكبريت والنفط وما أشبه ذلك فأما
أبواب المال والخراج فإن خراج الأرضين بفارس على ثلاثة أقسام المساحة والمقاسمة
والقوانين التي هي مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص زرعت أو لم تزرع أخذ
خراجه بالمساحة على الجربان وكانت فارس في قديم الأيام وقبل الإسلام مقاسمات
إلى أيام قباذ أبي كسرى أنوشروان فإنه نزل من تعب ناله في بعض البساتين وقد تعب
من الحر وقد انفرد عن الناس في طلب طريدة فلقي امرأة وبين يديها صغيرة فاستضافها
فأضافته وكانت الصبية تمد يدها إلى شجر رمان والعجوز تمنعها فغلبت على أمر
العجوز وقطعت رمانة فضربتها العجوز ضربا وجيعا فقال قباذ لم ضربت هذه الصبية
على هذا القدر الطفيف الخسيس من رمانه فقالت يا سيدها لنا فيها وفي جميع الباغ
شريك غايب كريم ويقبح بالشريك الحاضر خيانة الشريك الغايب سيما إذا كان عدلا أمينا

فقال قباذ ومن شهدك فقالت الملك قباذ له فيها حق القسمة نصيب ويقبح بالفقير
ذي المروة خيانة الغني ذا العدالة والامانة فبكى قباذ وقال صدقت واقبح منه ان
يكون الملك الغني العدل الامين الذي هو اعدل وقد سلطه وملكه ومكنه واقدره
في عباده وبلاده ان لا يساعدك على امانتك والتحق بعسكره وجمع جيشه الى مجلسه
واخبر [illegible] ثم برم حتى جمع (جعل) فارس مقاطعات وخراج تفيض اذا حيز ما في
البيادر فان اموال فارس [illegible] هذا من الوجوه الذي ذكرتها فرايت اهل
الخبرة يومون الى الف الف وخمسماية الف دينار وكانت اعمال ارجان خارجة
من عمل فارس لانها كانت بيد ابي الفضل الشيرازي يستوفي حقوقها فتبلغ ماية
الف دينار   وما بعد هذه الوجهه صورة كرمان

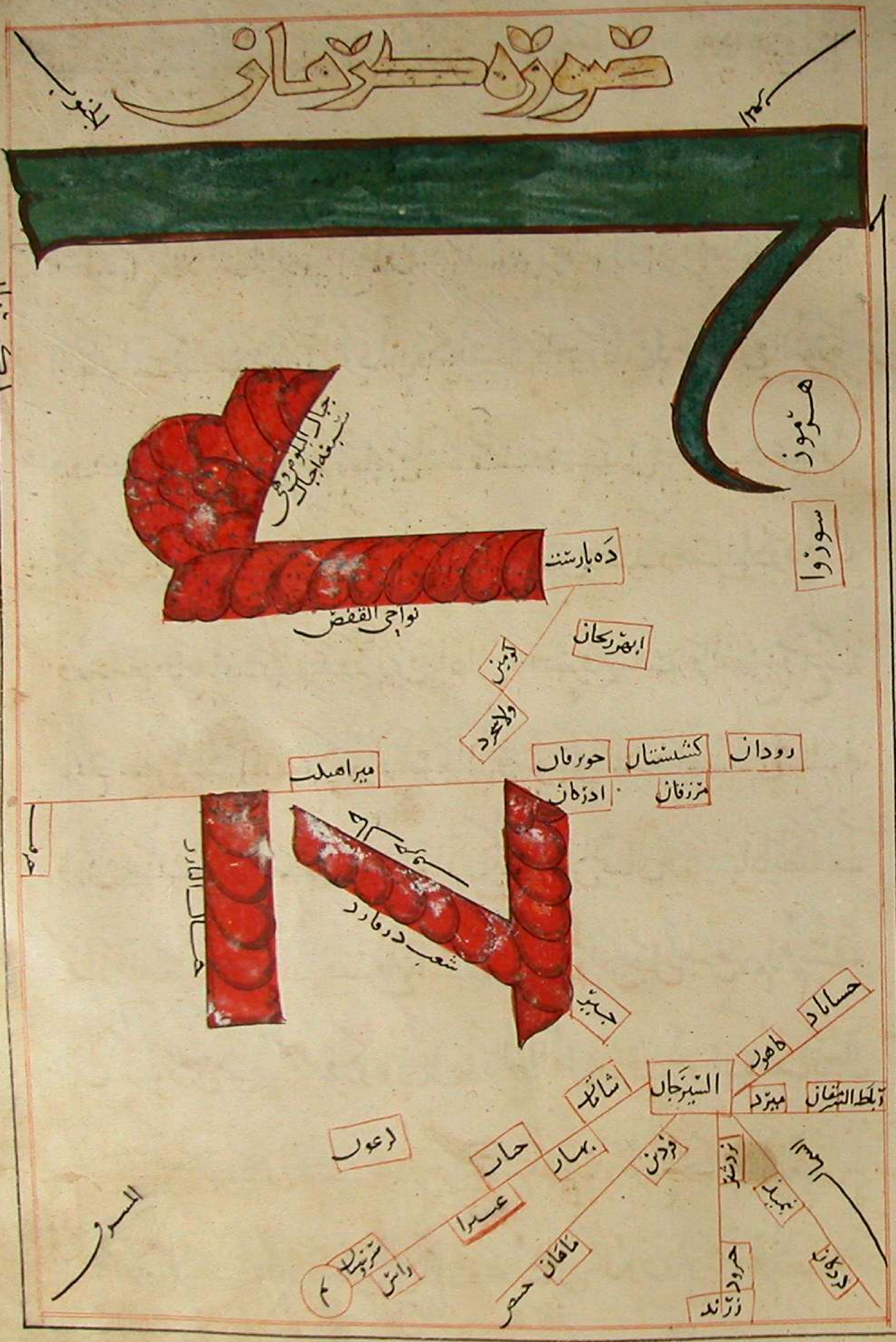

وأما كرمان فان شرقيها أرض مكران ومفازه ما بين مكران والبحر وغربيها
أرض فارس وشمالها مفازة خراسان وسجستان وجنوبها بحر فارس والذي يقع فيها من المدن
المشهورة فالسيرجان وهي قصبة كرمان وجيرفت وبم وهرموز وهذه أعلام مدنها وفي
أضعافها دونها مثل مدينة الروذان وكشستان وخورقان ومرزمان والشوركان
وولاسجرد وناحيه وحر ومايين والشامات وكهان وحاب وعسرا
وكرعون وزاين وسروستان ودارجين وكردكان وبمد وحسن اباد وكاهون
وبردشير وحر ودوزرند وفرزين وماهان وحبيص وبرماشير والفهرج ومسنخ
والاحواس ودهج وفقير وكومبر والمنوجان وسورو فهذه كلها مدن متقاربه
ومن أضعاف مدن كرمان مفاوز وبراري كبيرة وليس اتصال عمارتها كاتصال
عمارة فارس وأما جبال القفص فانها سبعة أجبال ولكل جبل رئيس منهم وهم صنف
من الاكراد وحي من أحيائهم ويكونون على ما قالوا أهل نواحيهم نحو عشرة ألف رجل
مستظهرين منيعين وكان للسلطان عليهم جرايه يستكفهم بها وهم مع ذلك يقطعون الطريق
ويخيفون السبيل في عامة كرمان والى مفازة سجستان وحدود فارس وهم رجاله لا دواب

لهم والغالب على خلقهم النحافه والسمره وتمام الخلق ويزعمون انهم من العرب
وكانوا في دعوة أهل المغرب وتذكر طايفة تطا اخبارهم ان بلادهم أموالا مجموعة
وذخاير نفيسه ويقولون انها مدخره لامام الزمان وصاحبه والبلوص طايفة
في سفح جبل القفص ولم يخف القفص أحدا الا من البلوص وهم أصحاب نعم وبيوت من شعر
كالبادية وهم قوم ذوو سلامه لا يتأذى بهم أحد ولا يعترضون السبيل الا بخير وجبال
البارز جبال حصينة خصبة فيها أشجار وهي ناحية يقع فيها الثلوج وأهلها ذوو
سلامه لا يرون أذيه أحد ولم يزل أهلها على المجوسيه أيام بني أميه كلها لا يقدر
عليهم وكانوا أشد من القفص شده وأكثر ضررا وبليه فلما ولي بنو العباس أسلموا
وكانوا مع ذلك في منعة الى أيام الشجريه فأخذ يعقوب وعمرو ابنا الليث رؤساهم
وملوكهم وأخلوا تلك الجبال من عتاتهم أخصب من جبال القفص وبها معادن حديد
والغالب على أهل كرمان نحافة الجسم والسمره لغلبة الحر الذي فيها فان أكثرها
جروم ولعل صرودها نحو ربعها أما ذكر مدنها فان جيرفت مدينه طولها نحو
ميلين وهي متجر خراسان وسجستان ويجتمع فيها ما يكون في الصرود والجروم

من الثلج والرطب والجوز والاترج وماوهم من نهر هري ذود وهو نهر شديد الجري
له وجبة وجري سريع يجري على الصخور لا يستطيع احد ان ينزله الا منوقيا على رجليه
من تلك الحجارة وفيه ماء بالنقد يريد بر خمسين دجا وهي مدينة وناحية خصبة وزروعهم
سقي ومدينة ثم بها نخل ولها قرى كثيرة وهي اصح هواء من جيرفت ولها قلعة منيعة
مشهورة وهي في المدينة وبها ثلاث مساجد يجتمعون فيها الجماعات فمنها مسجد الخوا صح
في السوق ومسجد جامع في البرا زن لاهل الجماعة ومسجد جامع في القلعة وهي مدينة اكبر
من جيرفت ويعمل بها ثياب من قطنهم فاخرة حسنة رفيعة باقية وتحمل الى اباعد الديار
وناء البلدان فتستحسن من طرايف ما تستعمل من ثيابهم الطيالسة المقورة في المناسج
والثياب الرفيعة مما يبلغ الثوب ثلثين دينارا واكثر واقل ولثيابهم بقاء مستفاض
كبقاء المغدني والعدني والصنعاي من خمسة سنين اقله الى عشرة سنين مع الكد
واما السيرجان فمدينة جليلة وهي اكبر مدينة بكرمان وابنيتها ازاج لقلة الخشب
بها ومياهها من القنى كقنا نيسابور وبساتيقها يشربون من الابار والغالب على
مذاهب اهل السيرجان الحديث وعلى اهل جيرفت الراى واهل القفص والموجان متشيعون

ومن حد معورو ولا شجرد الى ناحية هرموز يزرع النيل والكمون ويحملان الى
الافاق وقصب السكر عندهم عزيز ويتخذ عندهم الفانيذ والغالب على طعامهم
الذرة وبها نخيل كثيرة ولهم سنة حسنة لا يرفعون من ثمورهم ما اسقطته الريح
وياخذه الضعفا والمساكين من الثمور في التقاطهم اكثر مما يحصل لاربابه وعليهم فيها
العشور للسلطان كحال اهل البصرة فاما المسافات بين مدن كرمان فان
من السيرجان الى دستاق الرستاق من حد فارس فنحو اربع مراحل ومن السيرجان الى
الرودان مما يلي فارس مرحلتان ومن السيرجان الى جيرفت لمن اراد طريق بم فالى
سروستان ثم تعطف الطريق يمينا الى هرمز قرية الحلوان مرحله ومنها الى جيرفت
مرحله ومن شا من السيرجان الى ناحيه مرحلتان ومن ناحيه الى الجير مرحله ومنها
الى جبل الفضه مرحله ومنها الى درفارد مرحله ومنها الى درفارت الى جيرفت
مرحله ومن السيرجان الى خبيص ست مراحل ومن السيرجان الى زند اربع مراحل
ومن جيرفت الى هرموز خمس مراحل فاما ارتفاعها في وقتنا فاخبرني غير واحد ممن ولاها ان جبى
بها خمسماية الف دينار ومن ما يلي هذه الصفحه صورة السند

ومن السيرجان الى [illegible]

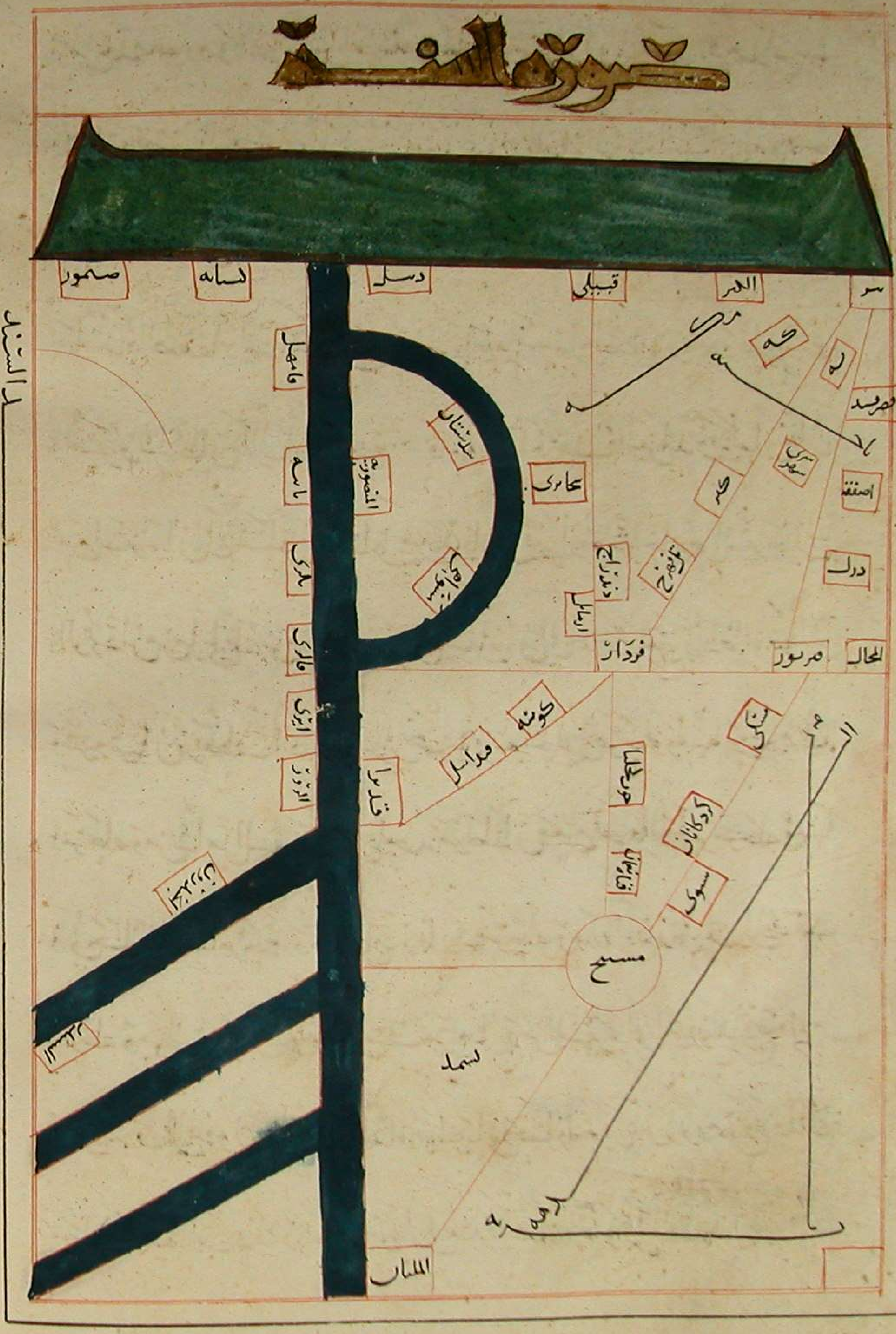

واما بلاد السند وما يضافها للاسلام مما جمعته في صورة واحدة فهي بلاد السند
وشي من بلاد الهند ومكران وطوران والبدهه وشرقي ذلك كله بحر فارس
وغربها كرمان ومفازة سجستان وشمالها بلاد الهند وجنوبها مفازة ما بين مكران
والقفص ومن ورآيها بحر فارس والذي يقع من المدن في هذه البلاد فناحيه مكران السر
وكيز وقنزبور ودزك واسك وبه وبند وقصرقند واصفعه وفهلفهره ومشكي
وسلي وارمابل وبنواحي طوران من المدن محال وكيزدكانان وشوره وقصداده وبنواحي
البدهة من المدن قندابيل وهي الناحية واما نواحي السند وما يقع فيها فالمنصوره
والديبل والبروز وماكري وايري وبكري ومسواهي والفهرج وبانيه وميجابري
وسندوستان والرور والجندذور واما مدن الهند فهي فامهل وكسايه
وسوباره واساول وجناول وسندان وصيمور وهذه مدن الهند التي تملكها
الاسلاميون ولبلد الهند بواطن واماكن وفجاج واعماق وهر دار دموح في المفاوز
واقطارها نابيه وبدارتها فسيحه لا يصل اليها تاجر الامن اهلها ولا يمكن شانو
غيرها ان ترد ها لانقطاعها ونايها وكثيرة الافات المعترضه على الطالبين اليها فاما

لساته وصيمور مما يملكه بلهرا صاحب كتاب الأمثال والقال على هذه الناحية
الكفر وفيها مسلمون ولا يلي عليهم من قبل بلهرا الذي في زماننا هذا المسلم يستخلفه عليهم
وبلاد بلهرا المساجد تجمع فيها الجماعات ويقام بسائرها الصلوات بالأذان في
المنائر والاعلان بالتكبير والتهليل والمنصورة مدينة مقدارها في الطول والعرض نحو
ميل في مثله ويحيط بها خليج من نهر مهران وهي شبيهة بالجزيرة وأهلها مسلمون وملكهم
من قريش من ولد هبار بن الأسود وقد تغلب عليها أجداده وساسوهم سياسة أوجبت
رغبة الرعية فيهم وإيثارهم على من سواهم وهي مدينة حرومية حارة وبها نخيل لهم
قصب السكر وهو غير كثير والملتان مدينة نحو المنصورة في الكبر وتسمى فرج بيت
الذهب وبها الصنم الأعظم للهند الذي تحج إليه من أقاصي بلدانها وسائر أصقاعها
وتعظمه وتتقرب إلى هذا الصنم في كل سنة بمال عظيم فينفق على بيت الصنم وعلى سدنته
وعلى المعتكفين عليه منهم وسميت الملتان باسم الصنم والصنم اسمه الملتان ومن
كان ومكان هذا الصنم في قصر مبني في أعمر موضع بسوق ملتان وفي وسط هذا
القصر قبة والصنم فيها ومن حوالي القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن اعتكف

عليه وليس بالملتان من الهند والسند الذين يعبدون الأوثان غير هؤلاء السدنة
الذين يحوزهم هذا القصر مع هذا الصنم وهذا الصنم صورة على خلقة الإنسان متربع
على كرسي من جص وآجر وقد ألبس الصنم جلدا يشبه السختيان أحمر فلا يبين من
جسده شيء إلا عيناه فمنهم من يزعم أن بدنه خشب ومنهم من يدفع ذلك غير أنه
لا يترك بدنه ينكشف وعيناه جوهرتان وعلى رأسه إكليل من ذهب متربع
على ذلك الكرسي وقد مد ذراعيه على ركبتيه وقد قبض أصابع يديه كمن
يحسب أربعة وعامة ما يحمل إلى هذا الصنم من المال أخذه القرشي الهباري أمير
الملتان وينفق على السدنة منه كفافهم وقد قصدهم الهند غير وقت التغلب
على الملتان وانتزاع الصنم منهم فيظهرون للمتغلبين عليهم القاصدين لهم بكسره وإحراقه
فيرجعون عنهم ولولا ذلك لخربوا الملتان وسميت الملتان وانتزاع الصنم منهم فيظهرون
بفرج بيت الذهب لأنها فتحت في أول الإسلام وكان بالمسلمين إضاقة وقحط فوجدوا
فيها ذهبا كثيرا فانتعشوا به وجدوه وفي أهلها رغبة في القرآن وعلمه
والأخذ بالمقادير السبعة والفقه وطلبه والأدب والعلم وفيها جنان وزراعة

وبخارج الملتان على نصف فرسخ منها أبنية كثيرة تعرف بالجندرور وهي معسكر
الأمير ولا يدخل الأمير منها إلى الملتان إلا في يوم الجمعة عند ركوبه الفيل إلى دار
امارته ومدينة الرور تقارب الملتان وبين كل واحدة منها وبين النهر نحو نصف
فرسخ وشربهم من الآبار والديبل من شرقي نهر مهل على البحر وهي متجر عظيم وتجارتها
من وجوه كثيرة وهي فرضة هذه البلاد وغيرها وزروعهم مباخس وهو
بلد قشف وإنما مقامهم للتجارة ومدينة البيرون ومسواهي والفهرج وسندو سنتار
كلها غربي نهران وهي متقاربة في أحوالها وبالرى وأبرى فمن شرقي مهران وهما بالبعد
من شط مهران لهما عمل صالح فأما بلرى فعلى شط مهران أيضا في غربيه بقرب الخليج
الذي ينفتح من مهران على ظهر المنصورة وبانيه مدينة صغيرة ومنها عمر بن عبد العزيز
الهباري القرشي الجواد الكريم المشهور حاله بالعراق في النبل والفضل وهو جد المتغلبين
على المنصورة ونواحيها وقامهل المدينة من أول حد الهند إلى صيمور ومن صيمور
إلى قامهل من بلد الهند ومن قامهل إلى مكران فالبلده والكفار في بلد السند
هم البدهة وهم قبايل مفترشة ما بين حدود طوران ومكران والملتان وهم

أهل ابل ولهم الجمل الفالج الذي يرغب فيه أهل خراسان وغيرهم لنتاج البخاتي البلخية
والنوق السمرقندية والبدهة كالبادية من البربر لهم أخصاص وآجام ويأوون إليها
وبطائح مياه يعيشون بينها وبقامهل وصيمور وسندان وكنبايه مساجد
جوامع وفيها أحكام المسلمين ظاهرة وهي مدن خصبة واسعة وبها النارجيل
ويستعملون منه الشراب فيسكرهم والخل في غاية الحموضة والغالب على زروعهم
الأرز ولهم العسل الكثير ولا نخيل له وأما قزدار مدينة لها رستاق ومدن والغالب
عليها رجل يعرف بمعين بن أحمد يخطب لبني العباس ومقامه بمدينة كيركانان وزي
المسلمين والكفار واحد في اللباس وإرسال الشعر ولباسهم الأزر والمآزر لشدة
الحر ببلدانهم ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحيهما العربية والسندية ولسان
أهل مكران الفارسية والمكرانية وأكبر مدينة بمكران الصحور وبه وبد
وقصر قند ودرك وقلمفره وكلها مدن متقاربة في الاقتصاد وجميعها جروم
ومكران جميعها ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والقحط والجوع
والضيق فأما المسافات بها فمن البحر إلى كيز خمس مراحل ومن كيز إلى فهربور مرحلتان

ومن كيز الى أرماثيل ست مراحل ومن أرماثيل الى قنبلي مرحلتان ومن قنبلي الى الديبل أربع
مراحل ومن المنصورة الى الملتان اثنى عشر مرحله ومن منصوره الى طوران نحو خمسة عشر
مرحله ومن قزدار الى الملتان عشرون مرحله وقزدار مدينه طوران ومن المنصوره
الى أول حد البدهة خمس مراحل ومن كيز الى البدهة عشر مراحل وبين المنصوره وقامهل
ثمان مراحل ومن قامهل كنبايه اربع مراحل ومن كنبايه الى سوباره اربع مراحل
ومن سوباره الى سندان خمس مراحل ومن صيمور الى سرنديب خمسة عشر مرحله ومن
الملتان الى بسمد مرحلتان ومن بسمد الى الرور ثلاث مراحل ومن الرور الى اترى اربع
مراحل ومن اترى الى قالرى مرحلتان ومن قالري الى المنصوره مرحله واما أنهارهم
فأعظمها نهر مهران ومخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون وتمده أنهار
كثيره وعيون غزيره ويظهر على نواحي الملتان فيجري على حد بسمد ويمر بالرور
ثم على المنصوره حتى يقع في البحر شرقي الديبل وهو نهر كبير عذب جدا وفيه التماسيح كتماسيح
النيل وهو كالنيل في الكبر وجريه كجريه بماء الامطار الصيفيه يرتفع على وجه الارض
ثم ينضب فيزرع عليه حسب ما يزرع بارض مصر والسند وبين الملتان على نحو

ثلثه أيام وهو نهر كبير عذب يفرغ الى نهر مهران بعد الملتان ونهر الجندرور
نهر أيضا كبير طيب وعليه مدينه تعرف بالجندرور وعليه الى نهر مهران دون
السندرور الى نواحي المنصوره والغالب على ارض مكران البوادي والزروع والبخوس
لأنها قليله الانهار وفيما بين المنصوره والمكران مياه من نهر مهران كالبطايح
عليها طوايف من السند يعرفون بالزط فمن قارب منهم هذا الما فهم باخصاص كاخصاص
البربر وطعامهم السمك ومن بعد من الزط عن الشط من البوادي فهم كالاكراد يتغذون
الالبان والاجبان وخبز الذره واما ارتفاعات هذه النواحي الى ملوكها والقايمين
بامورها فشي طفيف وقدر سخيف لا يتجاوز مونهم ولا يزيد على لوازمهم وقد انتهيت
من حد المغرب الى آخر حدود الاسلام فيما قصدت ولا أعلم اني توخيت زياده لتجمل
ولا نقصا لناحية بازا ونقول فلنرجع الى حدود بلد الروم شرقا فنصف ما ضافها
الى آخر الاسلام في حد المشرق والذي أبتدي به من ارمينيه والران واذربيجان وهي
مصوره على ظهر هذه الصفحه

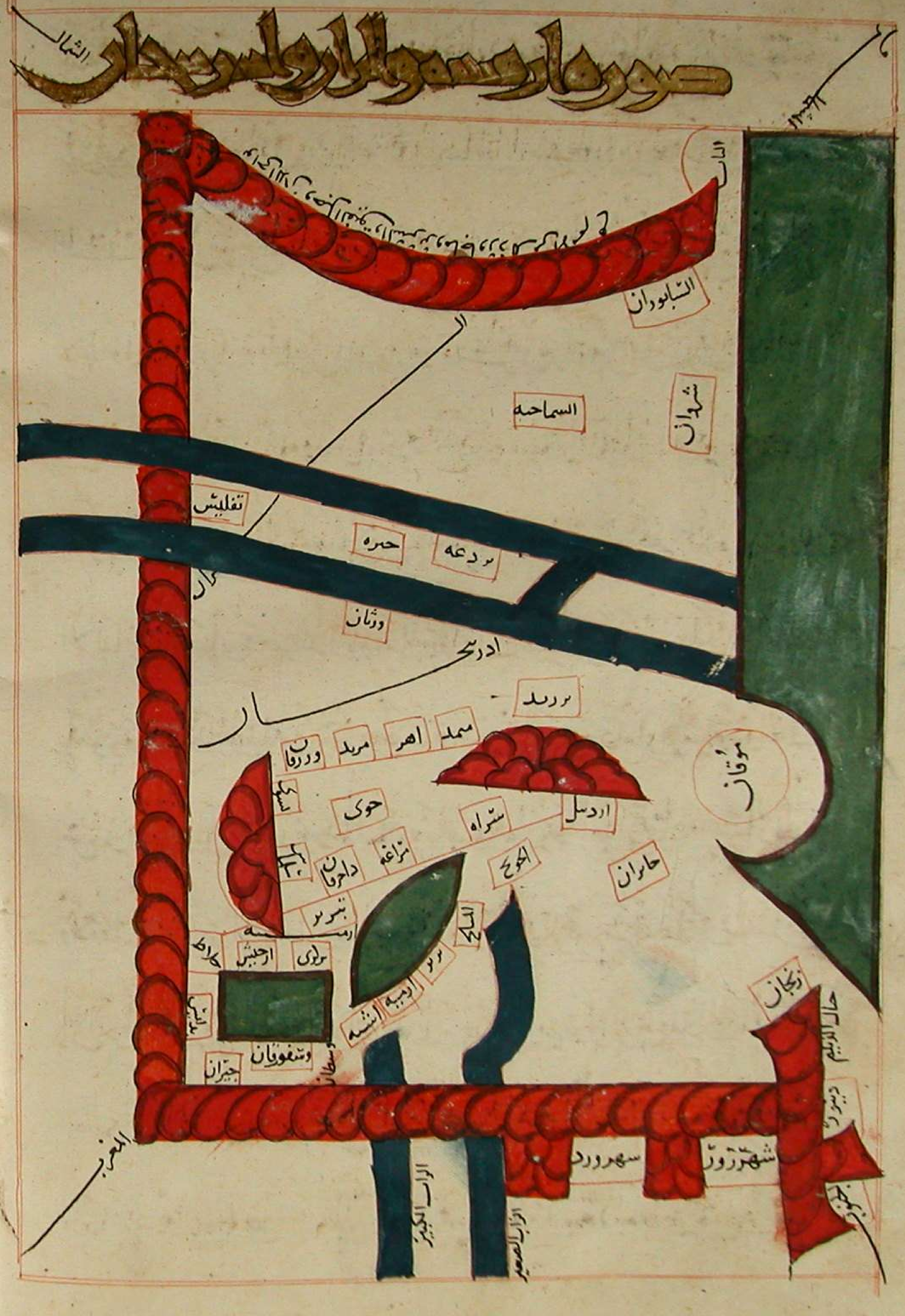

أكبر هذه النواحي آذربيجان وأكبر مدنها أردبيل وأجلها وإن كان في وقتنا هذا
قد زحزح أحوالها وهي مدينة تكون أعمالها ثلثين فرسخا في مثلها والغالب على أبنيتها
الطين والآجر وكان عليها سور منيع فهدمه المرزبان بن محمد بن مسافر السلار
عند ما نقم على أهلها واكتسح جميعه وانتسف أثره بعد فقرهم بأخذه لأموالهم
والمبالغة في مطالباتهم وتشتيتهم من بعد ذلك في الأقطار وتمزيقهم في الجبال
والقفار وذلك أنهم كانوا من أسباب عيارة وطرق النمر وذكرهم للشطارة
بحال لا يكترثون بالسلطان معتصمين بالشيطان معتكفين على البلاء والعصيان
وكانت أموال المسافرين بينهم منهوكة ونعمهم منهوبة ودماؤهم مراقة مطلولة
ولقد أخبرني غير إنسان أنه سأل القصاب منهم أن يعطيه من الشاة مكانا آثر أخذه
في جملة ما يعطيه فقطع من رداء المشتري قطعة وتركها مع اللحم في كفه وأخذ أخرى
من كمه وأخرى من منديله تمردا وطغيانا وجراءة على الله تعالى وعصيانا فأذال الله منهم
بعد ما أملى لهم وحلم عنهم حتى تعليله في وقتنا هذا ما شاء ما كانت عليه من
العمارة كثيرة التجارات بالسيارة وهي مدينة خصبة ولها رساتيق وكور جليلة

ولها جبل صعوده ونزوله نحو ثلث فراسخ يسمى سبلان عظيم رفيع شامخ مطل عليها من
غربيها لا تفارقه الثلوج صيفا ولا شتاء وهي مدينة لها انهار جليلة وآبار طيبة عذبة
وأكثر الاوقات خبزها بالعدد خمسون رغيفا بدرهم ولحمها بمنها منا ونصف بدرهم
والعسل والسمن والجوز والزبيب وجميع مآكل البلد رخيصة واكثر بلدانها المشار اليها
بالرخص دونها وتلي اردبيل في الكبر مراغة وهي مدينة نزهة كثيرة البساتين والانهار
والمياه والفواكه الحسنة الكثيرة الغزيرة والخيرات والغلات من جميع الجهات الى اكثر
الرساتيق والزروع ووفور الحظ من جميع ما يشتمل عليه الامصار مضاف الى ذلك
زيادة وكثرة نتاجها ومشايخها وكان على المراغة سور خربه يوسف بن ابي الساج في
نحو ما خرب سلار سور اردبيل ويلي المراغة ارمية في الكبر وهي مدينة نزهة كثيرة
الكروم والمياه الجارية في المدينة والضياع والرساتيق وافر الحظ من التجارات
والغلات وبينها وبين المراغة من شرقي البحيرة وارمية من غربيها ولها رساتيق واسعة
ونواحي خصبة وفي ضمن ارمية ويضاف الى عملها مدينة اشنه وهي ايضا مدينة كثيرة
الشجر والخضر والخيرات والفواكه والمياه الجارية متوفرة القسم غزيرة القسط من سائر

ما خصت به ارمية والمياح والخونج وداخرقان وخوي وسلماس ومرند وتبريز
وبرزند وورثان وموقان وبيلقان والجابروان فهي مدن صغار متقاربة في الكبر والاقتصاد
اما مدينة بردعة فهي من اران وهي عين تلك الديار ويكون نحو فرسخ طولا في اقل منه عرضا
ولم يكن بين العراق وطبرستان بعد الري واصفهان مدينة اكبر منها ولا اخصب ولا احسن
موضعا ومرافق اسواقا الى فنادق وخانات ودور وحمامات واموال وتجارة فدخلها
ما حل بغيرها من رغبة السلاطين وتوسط الكتاب المتمردين من استحلال المحظور لاموال
اهلها وقصد اربابها بالمصادرات والمطالبات بغرائب العدوان في الجبايات فواها
لها ولاهلها وقد بلغني انها وقتنا هذا من سوء الحال واختلال الاحوال بما اصارها
الى ان جميع من يخبز بها خمسة خبازين ولقد كان بها منهم اكثر من الف وما سر وهي
مدينة من نهر الكر على ثلثة فراسخ ومدينة باب الابواب مدينة على بحر الخزر وفي
وسطها مرسى للسفن وفي هذا المرسى الخارج من البحر اليها بنا قد بني كالسد بين جبلين مطلين
على ما هذا المرسى الخارج ماؤه من بحر الخزر وفي هذا السد باب مغلق على الماء قد استحكم
من وصيده بعقد قد عقد على نفس الماء والماء من تحته وللسفن مدخل مقلوب من ناحية بابه

وعلى فم المدخل الذي تدخل فيه السفن سلسلة ممدودة كالتي بصور وبيروت بالشام
وعلى خليج القسطنطينية وعليها قفل المرسَّط في امر البحر فلا يخرج المركب ولا يدخل الا
بأمر صاحب القفل والسد من صخر ورصاص وهي مدينة عليها سور منيع من حجارة
وآخر من طين وهي فرضة بحر الخزر والسرير والان وسائر بلدان طبرستان وجرجان
وبلدان الكفر والديلم وتفليس مدينة دون باب الابواب في الكبر وعليها سوران
من طين ولها ثلثة ابواب وهي خصبة كبيرة الخيرات رخيصة الاسعار يزيد رخاؤها
على سائر البلدان الرخية والنواحي الرفيهة الخصبة وهي ثغر جليل كثير الاعدا من كل جهة
ولقد ذكر بعض من اشتري بها العسل في نحو عشرين رطلا بدرهم وبها حمامات كحمامات
طبرية ماؤها سخين من غير نار وهي على نهر الكر ولها فيه غروب تطحن فيها الحنطة كما
تطحن غروب الموصل والرقة وغيرهما في دجلة والفرات واهلها قوم فيهم سلامة
وقبول للغريب وميل الى الطارئ عليهم وانس بمنزله ادنى فهم وانتساب الى شيء من
الادب وهم اهل سنة محضة على المذاهب القديمة يكبرون علم الحديث ويعظمون
اهله مع اني لقيت جماعة وغير ثقة فاضل ممن طرا اليها واقام بها السنة والاكثر

مصطلحين على انه لم يبت احد منهم في منزله بوجه ولا قدر على ذلك ولقد بيت في ذلك
من رغبتهم وحرصهم عليه واني دخلتها وقد اليت ان لا آكل لاحد بها طعاما ايثارا
لان املك نفسي فعقد لي بها مجلس على هذه اليمين وحضر قاضي البلد وقال ايدك الله
ان المأكول في بلدنا اقل من ان نكرهك على ان تناله من غير مالك ولا تأكل
من مال غيرك وانت تنال بالتيسير في دورنا اذا نكلفه لك خدمنا من صلب
مالك ما لا ينقص بمشية الله عما الفته وتربحنا الثواب بخدمتك ولبين لك ان
تنقض لنا سيرة ولا تغير لنا سنة فانا مذ ادركنا مشايخنا نسمع تفاوضهم انه لا
يجوز ان يبيت غريب ببلدنا في منزله ولا خادم له ان كان واحدا اللهم ان يكونوا
من الكثرة بحال من يونس بعضهم بعضا وقل ما تركوا ابرابهم حتى ربما حصل المالك
لرقابهم بمكان وهو معه او بمكان غير المكان الذي هم يونسون ويانسون
ولست تخلوا من ان تكون موضعا ممن تستفيد العلم اذا وجدته مع قيمه او تكون
بصورة من يستفاد منه ويرغب فيما عنده او ممن لا يرغب فيه اذا وجد عنده
اهله ولا لذة منه ما يرغب فيه واذا كنت باحدى الحلتين الاخريين فالرحيل عنا

بك اولى وراحتنا من النظر اليك أحسن والينا أشهى وقد ثقلت على قلوبنا وبعد
فايمان البيعة يلزمني حنثها ليكفرن عن يمينك في يومنا هذا تسليما للحديث المروي
عن النبي صلى الله عليه او لأكفرن عنك بابي أمض الى بابه فأسمر عليه بخشبة وثيقة
وأطبع عليها بخاتمي ووكل الحين بمراعاتها ولا نطلق له أيده الله الدخول اليها الا بعد
رأينا ومطالعتنا وحيل بيني وبين رحلي وما كان معي فكنت عنده ليلتين وعند
غيره ليلة مبرورا وبضاعتي في خلال ذلك تباع وما يدعوهم اليه حسن النظر ثما
عاد بصلاحي يشترى حتى قضيت جميع حوائجي وعدل من عدول القاضي مطلع على
جميع ذلك الى ان قال لي ذلك العدل ذات يوم من يحب العود الى جرجان فقلت لو وجدت
الى ذلك وسيلة او كان لي فيه حيلة فقال وما يمنعك واطلعني على الصورة فبقيت
باهتا ساكتا فقال ما لي أراك وكأنك لا تراني فقلت ويحك هذا يشبه حديث
اسحق بن ابرهيم الموصلي مع يحيى بن خالد وكنت قد حدثتهم به فقال يشهد الله لقد استربت
غير وقت بذلك الحديث وقال أراني فعل هؤلاء القوم بالمكان والقدرة على ما
يبوحونه وقلة الحفل بما يتولونه ان ذلك الحديث حق لا يشوبه كذب وصدق لا يخونه

وأما البيلقان وورثان وبردع والشماخية وشروان والابخاز والشابران وقبله
وشكي وجنزه وشمكور وخنان فهي ممالك صغار ومدن لطاف متقاربة في الكبر
خصبة واسعة في المرافق واما دبيل فهي بالقارسية دون مدينة اكبر من اردبيل وهي
أجل ناحية وبلد بارمينية وهي قصبة ارمينية وبها دار الامارة وهي مدينة ناحية وبلد
بارمينية منها دون جميع نواحي ارمينية كما ان دار الامارة ببرذعة وباذربيجان باردبيل
وعلى دبيل سور والنصارى بها كثير ومسجد جامعها الى جنب البيعة كمسجد حمص
في مشاركة البيعة ومضايقتها وملاصقتها ويرتفع بها ثياب مرعزي وصوف من بسط
وسائد ومقاعد وانماط وتكك وغير ذلك من اصناف الارمني المصبوغ بالقرمز
وهو صبغ أحمر به المرعزي والصوف واصله من دود ينسج على نفسه كدودة القز
اذا نسجت على نفسها القز ويرتفع منها بزيون كثير فاما بزيونهم فله نظير كثير في بلد الروم
وان كان في نفسه مرتفعا واما ما يعرف من عملهم بالارمني من البيوت والمقاعد
والبسط والسوذق والمساود والمطارح والانماط فلا نظير لها في شيء من الارض بوجه
من الوجوه والاسباب كلها وكانت في قديم الايام لسنباط بن اشوط ملك الارمن قاطبة

ولاجداده ولم تزل في ايدي الكبراء منهم فازالها ابو القاسم يوسف بن ابي الساج واخرجها
من ايديهم وبايديهم عهود للصدر الاول باقرارهم على حالهم واخذ الجزية منهم على ماجرت
به مقاطعتهم وكانوا بني امية وبني العباس قد اقروهم على سكناتهم ويقبضون الرسوم
عليهم من جباياتهم صحيحة وقصدهم فلم يفلح بعد ما غدر بهم ولا ارتفعت له راية الى اليوم
والغالب على ارمينية النصرانية وللسلطان عليهم كالخراج في كل سنة وكانهم اليوم في
عهد على حسب ما كانوا بغير حقيقة تطرقهم السلاطين المجاورون لهم فيسبونهم ويبودونهم
ويخفرون ذمتهم وكان رقيقهم لا يباع ببغداد لاجل ما ذكرته من ذكر العهد الذي
كتب لهم وادركته كذلك الى سنة خمس وعشرين وثلثماية ولا يجيز احد لانهم في
ذمة معروفة ومنهم غير عهد وهما ارمينيتان فاحداهما تعرف بالداخلة والاخرى
بالخارجة وفي بعض الخارجة مدن للمسلمين وفي ايديهم لم يزل يليها المسلمون وقد
تواطئ عليها الارمن في غير وقت وهي لملوك الاسلام كارجيش ومناجرد وخلاط
فاما الانهار بهذه البلاد التي تجري فيها السفن فنهر الكر وهو نهر كبير ونهر الرس وهما
متقاربان في غزر الماء وكثرته ونهر سبيذرود الذي بين اردبيل وزنجان فنهر يصغر عن جري

السفن فيه فاما نهر الكر فهو نهر عذب مري خفيف يخرج من ناحية جبل القبق على
حدود دجن وشمكور مقبلا من ناحية تفليس وينصب الى بحيرة الخزر على نواحي
برذعة واما نهر الرس فهو ايضا نهر عذب خفيف طيب يخرج من نواحي ارمينية
الداخلة حتى ينتهي الى باب ورثان ثم يمر فيقع بعضه في بحر طبرستان وهو الرس
الذي ذكر الله تعالى ما فعل بقومه وهو اذا تاملته المتمكن منه ومر على جانبيه من
مدينة ورثان صاعدا او نازلا راى عليه اثار مدن قد قلبت وخسفت وهو بعضها
وقلب عاليها اسافلها وهي في اقبح مرأى ومنظر تصديقا لقوله وعادا وثمودا واصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا والبحيرة
التي باذربيجان بين المراغة وارمية وتعرف بكبوذان مالحة الماء وليس فيها دابة
ولا سمك وفيها مراكب كثيرة تختلف بالتجارات بين البلدان واعمال تبريز وداخرقان
وحواليها من جميع جهاتها عامر مما استدارت قرى ورساتيق وبين ارمية وبينها فرسخان
من غربيها وبينها وبين المراغة من شرقيها خمسة فراسخ وطولها نحو اربع مراحل بين الشمال
والجنوب بسير الدواب وعرضها فيما بين المراغة وارمية نحو عشرين فرسخا ويكون

فيها أمواج عظام في الشتاء وفي وسطها جبال مسكونة ما هو له على مباة زهيدة
وعيش شظف وسكانها أصحاب المراكب ونواتيها المختلفون بالأمتعة والركاب
بين شطيها ولهم مغرى بقوم يرمقهم ولا شيء عندهم إلا ما جلب إليهم وبحيرة أخرى في
جنوب بركري وخلاط آخذة من المشرق إلى المغرب ويكون طولها بضعة عشر
فرسخا يخرج منها السمك صغار أشبار يعرف بالطريخ فيملح ويحمل إلى كثير من الأقطار
كالموصل ونواحي الجزيرة والعراق وأصقاع الشام وفي أطراف هذه البحيرة
ملح البورق ويحمل أيضا إلى العراق وغيرها للخبازين وبالقرب منها في جبل في جنوبيها
مقالع الزرنيخ المجلوب إلى سائر الأرض وهو أصل الزرنيخ ومنه الأحمر والأصفر
وليس بجميع أذربيجان وأرمينية وأران متعصب ولا متكلم للكلام والنظر
وفيهما أطباء فضلاء أذكياء أجلاء مياسير علماء بصناعة الطب أرباب ضياع ونعم
وكراع يرون أن المنطق كفر وصنعة النظر شغل قاطع عن الواجبات وصاد
عن أكثر أسباب الديانات وعلى اثني عشر فرسخا من المراغة موضع يقال له
كون شرع قصر وبه حصن عظيم وله إقليم فسيح ورستاق جليل جسيم وله أسواق في

كل شهر ومواعيد من السنة وفيها من الأمم لسوق اجتمعوا فيه ومعهم من المتاع والتجارات
من البز والسقط والبزبهار والعطر والجل من الفرش ومتاع السراجين بعجيب ما
تحمله أسباب السراجة من السروج والسيوف والحزم والغواشي والسيور المراغية
إلى أسباب السلاح وكان فيها من آلة الصفر المجلوب من العراق والذهب والفضة
المصوغة والخيل والبغال والحمير والبقر ما لو قيل إن الأرض والناحية وما فيها وتشتمل
به في وهادها وعلى جبالها ورباها أوسع من أرض الموقف ممتلئة بالناس وما معهم
وأكثر من الموقف انضماما وانغصاصا بما ذكرته من الأجناس التي وصفتها لم يقابل ذلك
بغير التسليم والتصديق وكان فيمن حضره أبو أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي المراغي
سيد تجار أذربيجان وتناهيها فقال له كاتبه أبو الفتح بن مهدي قد باع أبو إسحق التاجر داي
ماله وانصرف ولم يحمل إلينا ما لنا عنده فقال كم باع مائة ألف رأس فاستبعد ذلك
من أبي أحمد فعاتب فقال أبرمت أنصرف أبي رحمه الله من هذا الموقف غير سوق بألف
ألف شاة فأعدتها عليه فقال نعم وشعيب بن مهران بمثلها ووقف بعد ذلك
منه على حكايات عن هذا السوق والموضع أيام يوسف بن أبي الساج ليست من

شرط هذا الكتاب وفيما ذكرته كفاية في الدلالة على هذا السوق ان صدقه
متصفحها ومن هذا السوق وبين اردبيل اثنى عشر فرسخا ايضا وما بعد هذه الوجهة

صورة الجبال ٥

والجبال تشتمل على مدن مشهورة ومعظمها همذان والدينور واصبهان والري
وقم ولها مدن اصغر من هذه مثل قاشان ونهاوند والكرج والبرج وسنذكر
ما يقع الحاجة الى معرفته منها واما همذان فهي مدينة كبيرة حسنة جليلة
المقدار ولها انهار واشجار وعمل واسع وغلات من ساير الغلات وبها اهل تنابة
من ادب وفضل ومروة وهي على مر الايام والاوقات رخيصة الاسعار كثيرة الاغنام
والالبان والاجبان وضروب التجارة من الزعفران المتخذ من الروذراور وهو عمل من
اعمالها ومنها الى مدينة الدينور ثلاثون فرسخا ومن همذان الى الري ستون فرسخا ومن همذان
الى اذربيجان سبعون فرسخا ومن همذان الى اصبهان ثمانون فرسخا ومن همذان الى خوزستان
فرسخا وهمذان مدينة كبيرة مقدارها فرسخ في مثله محدثة اسلامية ولها سور وربض
ولها اربعون بابا جديدة وبناؤها من طين وحجارة وجص وخشب والدينور فانها
مثل همذان وهي مدينة ايضا كثيرة الثمار والزروع خصبة واهلها احسن طبعا من اهل
همذان وفيها مياه ومستشرف وان قلنا انها تزيد على همذان من جهة آداب اهلها
وتصرفهم في العلم واشتهارهم به ومنها ابو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري صاحب الكتب

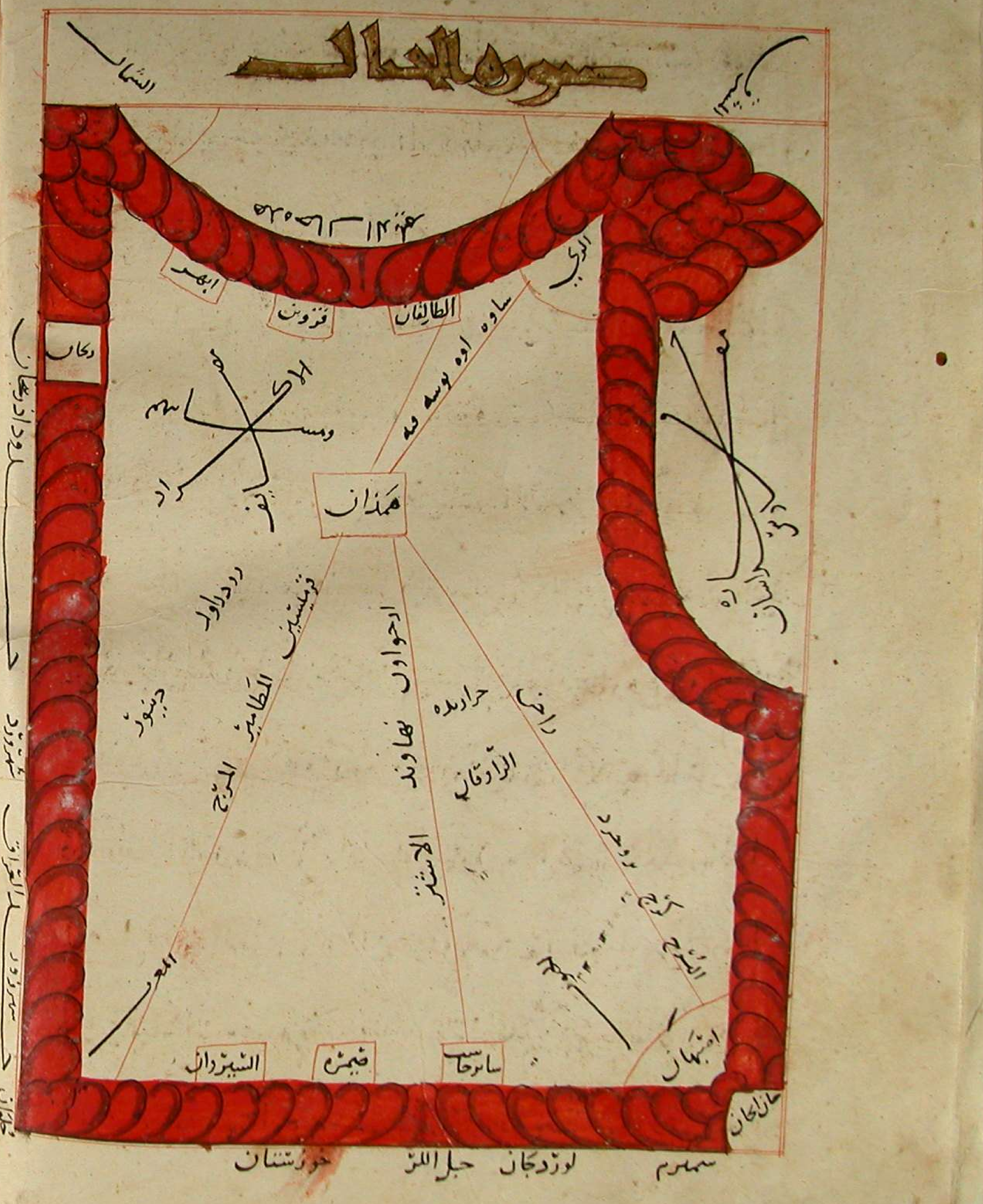

المؤلفة وأبو حنيفة صاحب كتاب الأنواء وهو كتاب في غاية الحسن والجمال وله
كتاب النبات في وجوه اللغة وغير ذلك من التآليف أما اصبهان فمدينتان احداهما هما
تعرف باليهودية والأخرى بشهرستان وبينهما مقدار ميلين وفي كل واحدة منهما
منبر واليهودية أكبرهما وبناؤهما من طين وهما أخصب مدن الجبال وأوسعهما
عرصة وأكثرهما أهلاً ومالاً وتجارة ونعماً وخيرات وفواكه وطيبات وهي
فرضة لفارس والجبال وخراسان وخوزستان وليس بالجبال كلها أكثر محمولات
منها ويرتفع منه العتابي والوشي وسائر ثياب الابريسم والقطن ما يجهز ذلك إلى
العراق وخوزستان وفارس وخراسان وليس كعتابي اصبهان في الجودة والجوهرية
وبها فواكه تجلب إلى العراق وهي ذات نواحي خصبة نزهة وبساتين حسنة ومن وصل
إلى قربها من طريق فارس وصعد عقبة سرو لز أشرف على المدينتين والبساتين المتصلة
بالبلد ورأى أنزه مكان وأطيبه مما يستوقف النظر وترتاح إليه النفوس ومن كبار
هذه البساتين بستان جي وبه من الضياع الحسنة والقرى الخطيرة ما يذكر أنها
على عدد السنة ويقال ان الاسكندر عند بنائه سور شهرستان جعل فيه ثلثمائة

وخمسة وستين برجاً لكل ضيعة برجاً ليتحصن فيه عند الفزع ويأوي إليه أهلها
عند الحصار وتغلب الأشرار وذلك أن نواحي اصبهان كانت في قديم الأيام ثغراً
من ثغور الترك والديلم وباصبهان دور وأفاخر وقصور لرؤسائها وأكابرها سا مقه
كقصر علي بن رستم والساباط وبناؤه من جص وآجر وبالقرب منه الأرحية في نهر
زندروذ وهو نهر لذيذ الماء طيبه حسن المنظر بالقصور التي تركبه وتطل عليه وله
جانبان ففي الشرقي قصر عبد الرحمن بن زياد وقصر ابن أبي الفضل ومن الجانب الغربي زركاباد
وتاجه محلتان كبيرتان وفيهما يعمل سقلاطون وعتابي الربيع والخز وغيره وعلى
شط هذا النهر موضع يقال له كرنه سوق يجتمع فيه الناس كالموسم للشرب والقصف
والعزف أبان البنيروز سبعة أيام بأنواع الملاذ وغرائب الزينة قد تأنق حاضروه
في الاستعداد لمآكلهم ومشاربهم وادخار أهل البلد ومن قصده من البعد وأطراف
نواحيهم النفقات الواسعة والزينة الفاخرة والملابس الحسنة والاحتفال للعب
والطرب فيعتكفون على لذاتهم ويتبارون في مجالسهم ونشواتهم بحذاق المستمعين
والمسمعات على شاطئ الوادي في القصور قد ركبوا السطوح وغصوا الأسواق

نهاية الاحتفال في المآكل والمشارب والانفاق موصولا ليلهم بنهارهم لا يفترون
ولا يعارضون ولا يمنعون فقد وسعهم سلاطينهم ذلك واتصلت العادة على مر الاوقات
واختلاف السنين والساعات بترك التعرض لهم والاخذ على ايديهم ويقال ان نفقاتهم
في هذا السوق عند حلول الشمس الحمل فتبلغ مئين الوف دراهم مع تمكنهم من الفواكه
الحسنة اللذيذة والمآكل الطيبة الفاخرة والمشارب الكثيرة الرخيصة واما فواكههم
فلجودتها وحلاوتها وصحتها يلحق عتيقها بطراة حديثها كالكمثرى الصيني والسفرجل
والرمان والتفاح وبالقرب من اصفهان قرية يقال لها ماربانان ويقال ان بساتينها في مساحة
فرسخ عن يمين وشمال منها وهي من غربي اصبهان ويقال ان خراجها مائة الف درهم
والمعوّد في الجمد والثلج على ما يعمل بهذه القرية لكثرته وتمكنهم من عمله وباسفل
منها على نهر الوادي ضيعتان كبيرتان احداهما بتر وكان والاخرى مهر وكان في
اثره ضفع ومكان وانضرم ويخرج من مهر وكان ماء من عين عظيمة غزيرة دائمة
الجري وهذه العين في شاطئ زرندرود واعلم ان اصل نهر زرندرود من جانان
من اصل جبل عظيم شاهق سامق ويخرج من شرقيه ما اصبهان ومن غربيه ما الاهواز

اما خان لنجان مدينة صغيرة خصبة كثيرة الخير ولها ناحية ورستاق وكاطيب ما
يكون بمياهه ومشاجره ولها قلعة عظيمة وهي خزانة الامراء تشرف على خان
لنجان ونواحيها الى قرب اصبهان وبينها وبين اصبهان سبعة فراسخ وفي ضمن اصبهان
ناحيتان جليلتان يقال لاحداهما برخوار وبها نحو مائة ضيعة ومياه في قني
ينصرف الى اقطانهم وسماسمهم وضروب غلاتهم من الدخن وغيره والناحية الاخرى
تعرف كهاورستان وبها حمة موصوفة للاورام والعلل القديمة والاسقام المزمنة
ويقصد جميع نواحيهم فيرجع المقعد منها على رجليه سليما ماشيا والمريض صحيحا ويدور
بها رساتيق كثيرة ويقال ان اصل اصبهان كان في قديم الايام وسالف الدهر
الى ايام بخت نصر وقدوم اليهود من الشام ناقلة الى هذه الناحية وكانوا قد
استصحبوا من تربة بلدهم ومياهه وهربوا من ناحيتهم فقالوا نقصد موضعا
يشاكل ناحيتنا ويشبه بلدنا وتربتنا ونزلوا بالمكان المعروف اليوم باليهودية
وبالموضع الذي يعرف منها باشكهان واشكهان كلمة باليهودية وقايسوا التربة
والماء فقالوا بلسانهم اشكهان اي نقعد هاهنا وكان المكان في الوقت ارضا

بوراً غامرة لا ساكن بها فاحدثوا المنازل وتصرفوا في وجوه العمارة والفلاحة
واسباب الغروس والزراعة وسكنوا وكان بنواحيها مدينه ترتفق اهلها بمراعي
هذه الناحية فثقل عليهم ما حدث بجوارهم من الاسباب فقالوا انهم مانعوهم عما
ارادوه من بعض متصرفاتهم فجرت بينهم حروب واتصلت بينهم وقايع وشغوب
وتطاولت بهم المشاغبة والمواثبة الى ان صارت الغلبة لليهود وتم بذلك ما حاولوه
من تبيين اليهوديه وتصرف اربابها في الغروس على المياه واستنبطوها من مضانها
واجروها في عماراتهم وكثرت اصاباتهم بالزرع في الاراضي البوار واقتنوا الماشيه
وما يضطر اليه اهل الامصار وتمصرت فسكنها من رغب في رفاهة العيش
ورغده وتوطنها اكابر دهاقين الجاهليه وسراة ابناء الاسلام وارباب النعم
وقرات في بعض الكتب ان خراجها في بعض الاوقات كان يبلغ اثنا عشر الف الف درهم
والغالب على اربابها الخير وحسن ذكر السلف وحب المعروف وسميرم مدينه
اكبر من خان لنجان ومعاملته في ديوان اصبهان على حد فارس هواوه بارد وثلج
كثير ويكون فيه نعمة وامن واناس نفيس مغني متجمل ورستاق عامر وحد فارس

واصبهان هذه المدينة ومن اصبهان الى سميرم ملتين فرسخا والكرج مدينة متفرقة
ليس لها اجتماع المدن وتعرف بكرج ابي دلف وكانت مسكنا له ولولده واله
الى ان زالت ايامهم وبناوهم كبناء الملوك وقصور عالية وابنية واسعة وفضا
وفسحة ولها زروع ومواشي وليس بها بساتين كثيرة وفواكههم من بروجرد وغيرها
وبناوهم من طين وهي مدينة طويلة نحو فرسخين ولها سوقان على باب المسجد الجامع
احدهما وهو منه طويل وسوق اخر وبينهما صحرا كبيرة وتضايقها الابنية
والمساكن والمنازل والحمامات وبروجرد مدينه استحدث فيها منبر احمد له
بن علي زبر ابي دلف وهي مدينه خصبة كثيرة الخير تحمل فواكهها الى الكرج
وهمذان وغيرهما وطولها اكثر من عرضها وبها زعفران كثير ونهاوند على
جبل وهي مدينة بناوها من طين وفيها انهار وبساتين وفواكه كثيرة تحمل الى العراق
لجودتها وكثرتها وبها جامعان احدهما جديد والاخر عتيق وحلوان مدينة
في سفح الجبل المطل على العراق وهي مصورة في ضمنه وبناوها من طين وحجارة وهي نحو
نصف الدينور ويكون الثلج منها على فرسخين غير منقطع ابدا وهي مدينة حارة فيها

نخيل وشجر كثير موصوف ومياه تجري في اعمالها وتينها موصوف مشهور بالجلا وه
معروف والصيمرة والسيروان مدينتان صغيرتان غير ان الغالب على بنائها الجص
والحجر وفيهما التمر الكثير والجوز والدستنبويه وما يكون في بلاد الصرود
والجروم وهما نزهتان تجري المياه في دورهم ومحالهم وشهرزور مدينة صغيرة
قد غلب عليها الاكراد وعلى ما قاربها ودنا من العراق وهي من رغد العيش وكثرة
الرخص وحسن المكان وخصب الناحية بحالة واسعة وصورة ذايعة وكذلك
مدينة سهرورد كشهرزور في الاوصاف التي قدمتها من ذكر خيراتها وهي
في قدر مساحتها ورقعتها وهما خصيبتان عليهما سوران وقزوين مدينة عليها
حصن وفي داخل المدينة جامعها وهي منهل للديلم وكانت في بعض ايام بني العباس
ثغرا يغزون الديلم منه وبينها وبين مستقر عناة الديلم اثنى عشر فرسخا وليس لقزوين
ماء جاري الا مقدار شربهم ويجري هذا الماء في المسجد الجامع في قناة وهو ماء
دني ولهم اشجار وكروم وزروع كلها عذي تزكو حتى تحمل من عندهم وكان لها
اهل مروة لا تعبهم الزوار والطراء وفيهم خير بالطبع واصطناع ومنهم ابو القاسم

علي بن جعفر بن حسان المتكلم على مذاهب البصريين وكان من كبار اهل الفلسفة المعدودين
بالحفظ وقم مدينة عليها سور وهي خصبة وشرب اهلها من ابارها ومياه بساتينهم
من سواني وبها فواكه واشجار فستق وبندق وليس بتلك الناحية الا بمدينة الاشتر
ففيها منه الكثير الغزير وليس بجميع الجبال نخيل الا بالصيمرة والسيروان وما سار
خاست وهي نخيل قليلة غير انها لقربها من العراق جادة وجميع اهل قم شيعة لا يكاد
احد والغالب عليهم العرب ولسانهم الفارسية وقاشان مدينة صغيرة وبناؤها
وبناء قم الطين وسائر ما ذكرنا من مدن الجبال سوى الري فانها بالجص وجميعها
لطاف متقاربة وليس بجميع الجبال بحر صغير ولا كبير ولا اتصال لشي منها
ولا نهر تجري فيه السفن غير النهرين المنصبين من جبال الجزيرة جائيه من نواحي ارمينيه
ويعرفان بالزابين وكانهما وان كانا من الجبال مخرجان فليسا منها لانهما الى دجله
يفرغان وفيها يقعان ورانيهما جميعا ومخرجهما من جبال الجزيرة وتلقاء اذربيجان
الى نواحي الموصل والغالب على هذه المدن المذكورة الجبال الشاهقة العالية
الا ما بين همذان الى الري والى قم فان الغالب عليها السهل والجبال بها قليلة والري

يحيط بالجبال الصعبة من حد شهرزور الى آمد فيما بين حدود اذربيجان والجزيرة
ونواحي الموصل وهو من طولها وربما كان عرضها في غير موضع الثلثين فرسخا والى الاربعين
وازيد وانقص ولا يرى فيها مرحلة واحدة في سهل وهذه الجبال مسكونة ماهولة بالاكراد
الحميدية والارنية الهذبانية وغيرهم من اكراد شهرزور وسهرورد الى حلوان وصيمرة
والسيروان واصبهان وحد فارس راجعا الى قاشان الى همذان حتى ينتهي الى قزوين
ونواحي الديلم وتمتد الجبال في اذربيجان من وعر وسهل وجبل الى جبل القبق واسافل
هذه الجبال من نواحي شهرزور الى حدود حلوان تعرف بالماهين ماه الكوفة وماه
البصرة وانما اضيفت الديلم اليهم اذا كانت قائمة بانفسها ولها ملوك وكان ايضا لها واحد
من جهة المشرق جبال طبرستان وجرجان ومن جهة المغرب جبال اذربيجان وليس
بينها حاجز يستحق افرادا به وقد اضيفت الديلم في غير وقت الى خراسان ومرة الى اذربيجان
واما الري فهي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة اعمر منها الا نيسابور اكبر منها عرصة
وافسح رقعة فاما اشتباك البناء ويسار الاهل والخصب والعمارة فهي اعمر ومقدارها
فرسخ ونصف في مثله والغالب على بنائها الطين وفيها الجص والحجر في بعض ابنيتها ومن الجبال

المذكورة بهذه النواحي جبل دنباوند مرتفع حتى يرى فيما بلغني من خمسين فرسخا لارتفاعه
وما بلغني ان احدا ارتقاه ويتحدث عنه بخرافات كثيرة من امر السحر وان السحرة في جميع اقطار
الارض تاوي اليه وجبل بهستون جبل منيع ايضا لا يرتقى الى ذروته وطريق الحاج من
نيسابور الى حلوان بهذه الصفة حتى كانه قد نحت منه قامات كثيرة من الارض
ويزعم بعض الناس واظنه عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البلدان له ان بعض الاكاسرة
اراد ان يتخذ بجوف هذا الجبل سوقا ليدل به على قوته وسلطانه وعلى ظهر هذا الجبل
مما يقرب من الطريق الآخذ الى العراق مكان يشبه الغار فيه عين ما تجري وهناك
صورة دابة كاحسن ما يكون من الصور ويزعمون انه صورة دابة كسرى
المسمى شبدار وعليه صورة كسرى من حجر وصورة امراته شيرين في سقف
هذا الغار واخبرني من راى في هذا الجبل على الغار من فوقه بمسير بعيد صورة
مكتب ومعلم وصبيان من حجارة وبيد معلمهم كالسير يومي به لضرب الصبيان وانه
راى هناك مطبخا وطباخة قايمة وقدورا منصوبة على اثافي معموله وبيد الطباخ مغرفة
من حجارة   واعلم ان ليس بجميع الجبال معدن الذهب ولا فضة غير ان بقرب اصبهان

عمر وزن بعض وجوهه من اعلا[illegible] الى
[illegible]
[illegible]

معدنًا للكحل والغالب على الجبال كلها قنيه الأغنام وأعلى مطاعمهم الألبان وما
يكون منها ولهم مما يتخذ من اللبن أنواع طيبة لذيذة كالجبن والماستينج المحمول
إلى كثير من أقطار الأرض ويوصف بالجودة والتنا من رجالها يختصون بضروب من
المروة وأنواع السيادة والرياسة فأما الديلم وما يتصل بها فمن ناحية الجنوب
قزوين والطرم وشي من آذربيجان وبعض الري ويتصل بها من جهة المشرق بقية أعمال
الري وطبرستان ويتصل بها من الجنوب أيضا بحر الخزر وبين المغرب شي من آذربيجان
وبلدان الران وفي ما بعد هذه الوجهة صورة الديلم والجبل وطبرستان

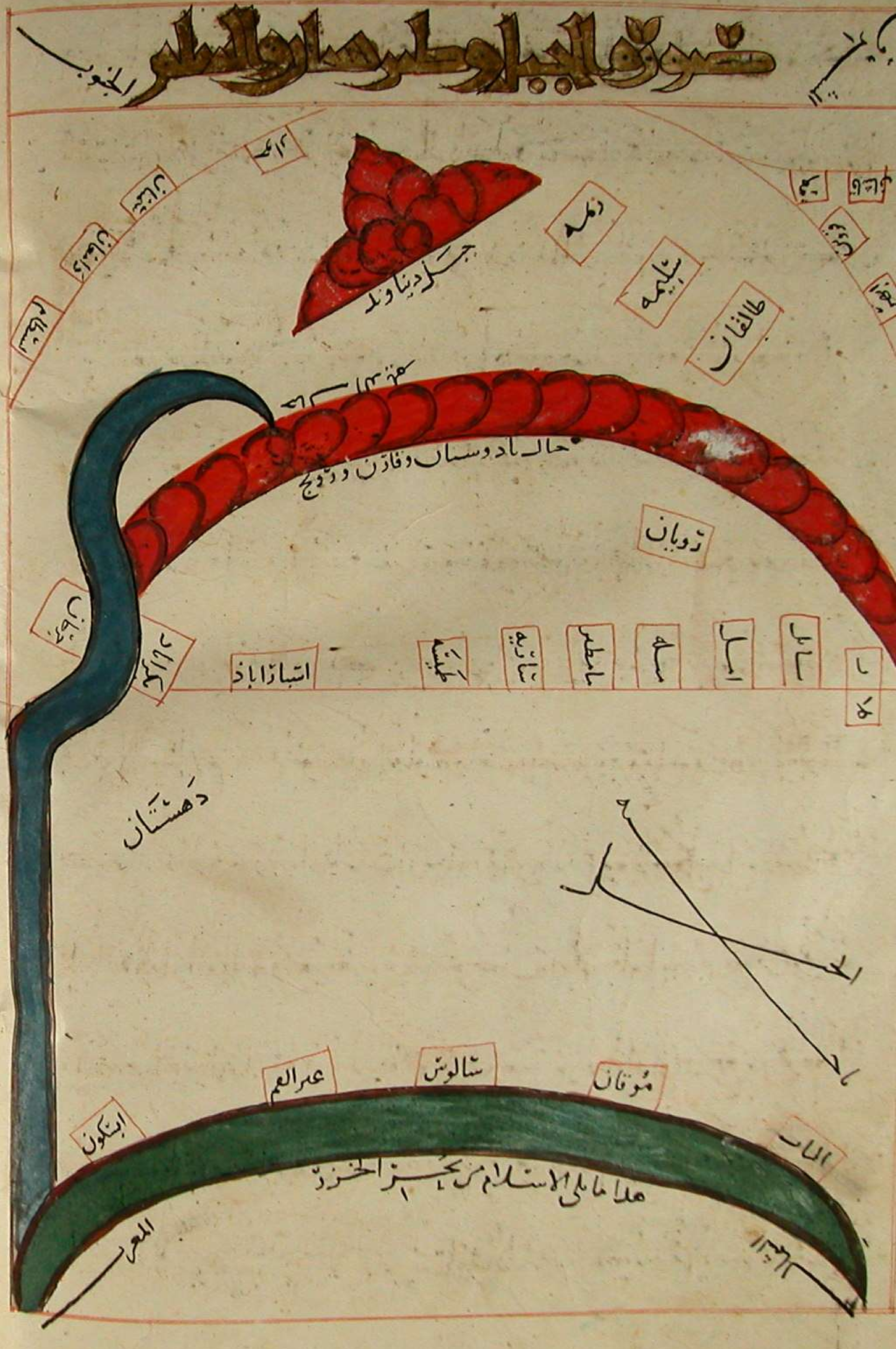

وهذا ما يلي الاسلام من بحر الخزر فاما ناحية الديلم فسهل وجبل والسهل الجيل وهم
مفترشون على شط بحر الخزر تحت جبال الديلم وسكان هذه الجبال فهم الديلم المحض
وهي جبال منيعة والمكان الذي فيه تعقد الملك يسمى الطرم وبه مقام الحسنان
ورياسة الديلم فيهم وزعم ابو بكر بن دريد ان الديلم طايفة من بني ضبة وناحيتهم كثيرة الشجر
والغياض واكثر ذلك في الوجه الذي يقابل البحر وطبرستان ... وهم اهل
زرع وسوام والغالب على خلقهم النحافة وخفة الشعر والعجلة والطيش والبدار وقلة المبالاة
والاكتراث وكان الديلم كفارا الى ايام الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن الحسين بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام فتوسطهم العلوية واسلم بعضهم وفيهم الى يومنا هذا في الجبال
كفار والروح وجبال فاذستان وقارن وهي جبال منيعة ولكل جبل منها رئيس والغالب
عليها الاشجار الغالبة والغياض والمياه وهي خصبة جدا فاما جبال قارن فهي قرى لا
مدينة فيها غير شهمار على مرحلة من سارية ومستقر آل قارن بموضع يسمى فريم وهو
موضع حصنهم وذخايرهم ومكان ملكهم ويتوارث اصحاب الجبل ملكها من ايام
الاكاسرة وهي جبال بين الري وطبرستان فما كان من جهة الري فمن حدود الري وما كان

من وجه طبرستان فمن طبرستان والمدخل الى الري من طبرستان على شالوس وهي على نحر
البحر ولها منعة اذا استوثق منها بالشحنة لصعوبة المسلك على الديلم الى طبرستان والذي
يقع بطبرستان من البلاد امل ومائل وشالوس وكلار وكجوه والرويان وميله
وترجي وعين الهم وممطير وسارية وطميسه ويقع في عمل جرجان استراباد وابسكون
ودهستان ويقع بنواحي قزوين ابهر وزنجان وطالقان ويتصل بالري خوار وسلسه وويمه
ويقع في قومس سمنان والدامغان وبسطام واعظم مدينة في الناحية الري وقد مر ذكرها
ولها حصن حسن مشهور وله ابواب مشهورة ومن اسواقها المشهورة الروذه وبلبسان
ودهك ونصراباذ وسروبراز واعظمها الروذه وبها معظم التجارات والخانات
وهو شارع عريض مشتبك الابنية والعقارات والمساكن ولها مدينة عليها حصن
وفيها مسجد الجامع واكثر المدينة خراب والعمارة في الربض ومياههم من الآبار ولهم
ايضا قنى وفي المدينة نهران للشرب يسمى احدهما سورني ويجري على روذه والآخر
الجيلاني يجري على ساربانان ومنها شربهم ويتفرع الى ضياعهم واهلها قوم يرجعون
الى مروة ولهم دهاء وفيهم تجارب وبها قبر محمد بن الحسن الفقيه الكوفي وقبر الكسائي

والفزاري المنجم ومدينة خوار فهي مدينة لطيفة صغيرة نحو ربع ميل وهي عامرة وبها
ناس يرجعون الى مروات وستر وعلم وديانات وفيها ماء جاري يخرج من ناحية دنباوند
ولها ضياع ورساتيق وحال حسنة واما ويمه وشلسه فهما من ناحية دنباوند وهما مدينتان
صغيرتان ولهما زروع ورساتيق والري سوى هذه المدن قرى تزيد في قدرها وجلالتها كبرا
ولا منابر فيها الآن في احدها اكثر من احد عشر الف رجل ومن رساتيقها المشهورة القصران
الداخل والقصران الخارج وبهزان وغيرها واما جبل دنباوند فقد بلغني انه يرى من قرب
ساوه لعلوه وارتفاعه ولم اسمع ان احدا ارتقاه الى اعلاه ويرتفع من قلته دخان دائم
الدهر كله واما قومس فان اكبر مدينة بها الدامغان وهي مدينة متوسطة في العمارة
قليلة الماء وهي اكبر من خوار الري وسمنان اصغر منها وبسطام اصغر من سمنان
وقزوين مدينة عليها حصن وداخلها مدينة صغيرة ومسجد الجامع في المدينة الداخلة وهي
مدينة ماؤها من السماء والآبار وليس بها نهر الا قناة صغيرة للشرب وهي خصبة
مع قلة مياهها ويكون مقدارها ميلا في ميل وابهر وزنجان مدينتان صغيرتان
حصينتان كثيرتا المياه والاشجار والزروع وزنجان اكبر من ابهر غير ان اهل زنجان

تغلب عليهم الغفلة والجبال موجود فيهم وأما طبرستان فان اكبر مدينة بها
آمل وهي مستقرة ولاتها في هذا العصر وطبرستان بلاد كثيرة المياه والثمار
والأشجار الجليلة العظيمة وأكثر ابنيتها الخشب والقصب وهو اقليم كثير
الأمطار وربما اتصل المطر سنة جردا فلا يرون فيها الشمس وسطوحهم مسنمه
بالقراميد ويرتفع من جميع نواحيها الابريسم الكثير الغزير ويحمل الى جميع الآفاق
وبها من الخشب الخلنج والكرم الملون المجزع خشبه بسواد وحمرة والشمشار والشو حط
ما ليس بمكان مثله والغالب على اهل طبرستان وفور الشعر واقتران الحواجب
وسرعة الكلام والعجلة والطيش وعلى طعامهم خبز الرز والسمك والثوم وكذلك
الديلم والجبل ويرتفع من طبرستان اصناف من الثياب الابريسم والاكسية
الصوف والبركانات العجيبة الثمينة وليس بجميع الارض اكسية تبلغ اكسيتهم
وبركاناتهم ومطارفهم واذا اتت بالذهب فهي كما بفارس او ازيد وليس بجميع
طبرستان نهر تجري فيه سفينة غير ان البحر منهم قريب على اقل من يوم ويعمل
بطبرستان مناديل قطن وشرابات ودستانك ساذجة ومذهبة وليس لها

نظير هذا الى بقاء معروف في ثيابهم القطنية واكثر قطنهم يضاهي قطن صعدة
وصنعاء وفيه صفرة ولما يعمل منه جوهر حسن وجميع طبرستان تغلب عليه المياه
والغياض والشجر الا ما كان في المواضع المستعلية في الجبال ففيها قلة رطوبة
ويبس وبطن طبرستان شقيع نقيع تغلب عليها النزوز ويحل الارض وجرجان واعمالها
وجبالها مصاقبة لطبرستان وحومتها كبيرة وليس بتلك النواحي لها شبه وبناؤها
من طين وهي ايبس من آمل تربة واقل مطرا مع انه لا تخلو جرجان وطبرستان شتاءهم
وصيفهم من الامطار الدائمة الكثيرة العظيمة الموذية المضجرة القاطعة
للغريب عن الاشغال الصادة عن المهمات من الاعمال وكان اهل جرجان احسن
وقارا واكثر مروة ويسارا وقد تغير الجميع وهلكت المواد وغلب عليها
السلاطين وجرجان جانبان بينهما نهر يجري كبير الماء عظيمة في الشتاء وعليه
قنطرة معقودة بين الجانبين فجرجان الجانب الشرقي وبكراباذ الجانب الغربي
وهي اقل من جرجان سعة واكثر ما يعمل الابريسم ببكراباذ ولها قلاع كبيرة
وبها النخل والاترج وفواكه الصرد والجروم والتين والجوز والزيتون وساير

الفواكه وكان لاهلها مروات يتنازون فيها ويأخذون انفسهم بها وبالتاني
للاخلاق المحمودة فبددهم جور السلطان واختلاف العساكر عليهم وغيرهم
ذلك وحقيق بالتغيير وخرج منهم رجال كبيرون شهروا بالفضل وعرفوا ووصفوا
بالستر وكالعمركي صاحب المامون وكان من العلم والادب بمكان وجرجان فرضة
على بحيرة طبرستان يركبون منها الى الخزر وباب الابواب والجبل والديلم
وغير ذلك تعرف بابسكون وهي مدينة صالحة كبيرة البعوض والناموس
وليس بجميع النواحي المذكورة فرضة اجل من ابسكون وكان لهم رباط يعرف
برباط دهستان مدينه قصد ولها منبر وهي ثغر للغزية الاتراك ويتصل حد
جرجان بالمفازه تلي خوارزم ومنها تقصدهم الاتراك والغالب على اعمال
جرجان الجبال والقلاع المنيعه وبها من القلاع في وقتنا هذا ما لم يصل
وشمكير بن زيار اليه ولا خرج من يد اهله على قول اهل البلد اكثر من الف
قلعه ولكل قلعة منها الضيعة والضيعتان ولمن يملك جرجان عليهم مال القبضه
كالمقاطعة وربما منعوا انفسهم عن دفع ما يجب عليهم مدة ولا يمكن في اكرهم

الى المسالمه واخذ ما تيسر على الرفق والمداراة واذا عنف بهم دفعوا عن
انفسهم لانهم لا يقدرون على مطاولتهم وجرجان وطبرستان منذ سنين
من عملي خراسان والري فلما غلب عليها اصحاب خراسان فدعوا لال
سامان وربما غلب عليها اصحاب الامير ركن الدولة فدعى لال بويه واما
ارتفاع جرجان بعد انجلائها واختلالها في وقتنا هذا وكانت لوشمكير بن زيار
ولبهستون بن زيار فمن ما بين الف الف دينار الى الفي الف درهم وارتفاع طبرستان
غير متحصل منذ سنين كثيرة لانها متداوله بايدي السلاطين وكان في القدم
ارتفاعها كارتفاع جرجان لانها قليله الغلات نافهة الحال من زروع الحنطة والشعير

وما في باطن هذه الصفحة

صورة بحيرة الخزر

صورة بحيرة الخزر

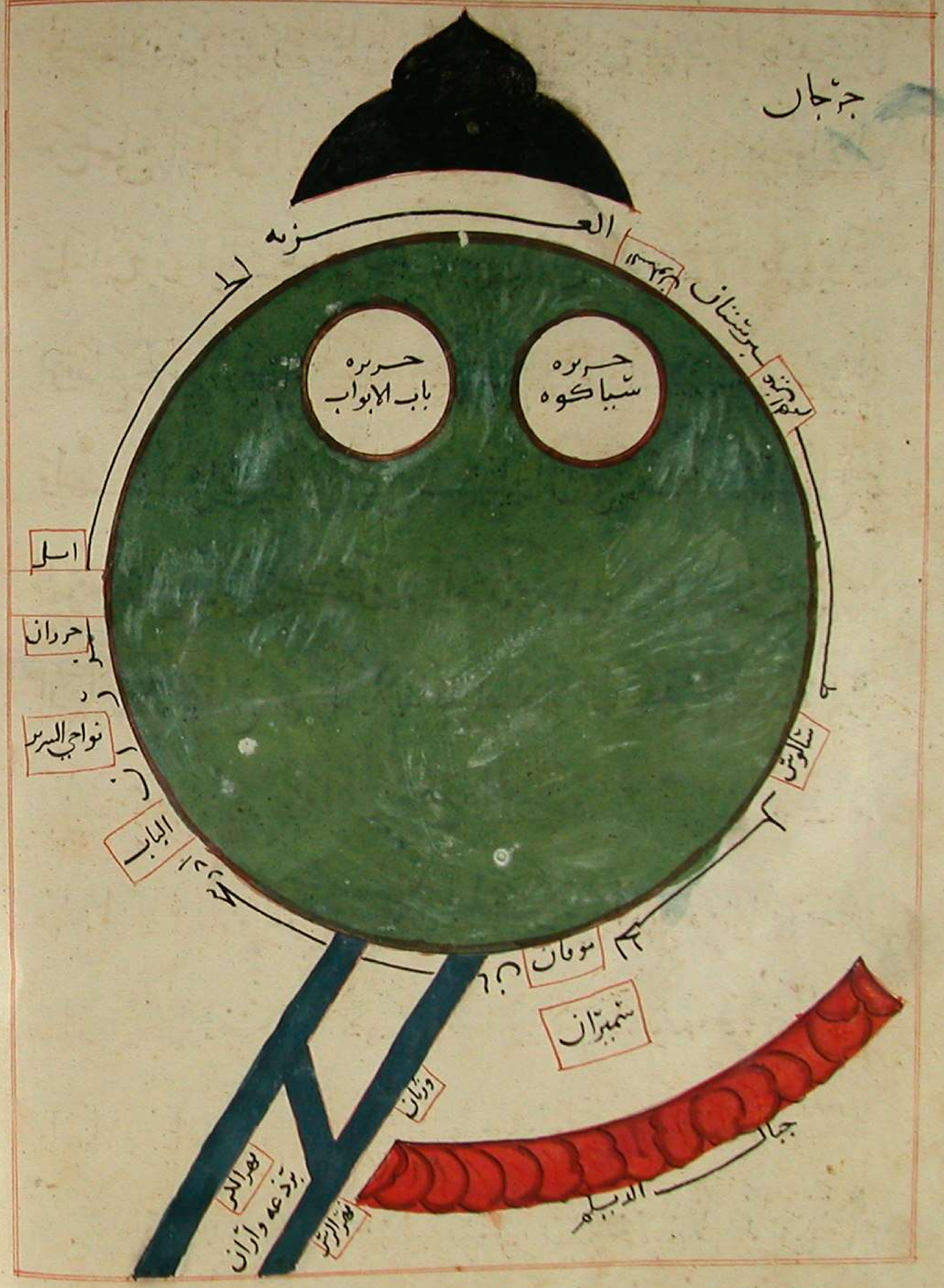

فاما بحر الخزر فان شرقيه بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة التى
بين جرجان وخوارزم وغربيه الران وحدود السرير وبلاد الخزر وبعض مفازه
الغزيه وشماليه مفازه الغزيه بناحية سياه كوه وجنوبيه الجبل والديلم وما دانا
ذلك وهو بحر ليس له اتصال بشى من البحار التى على وجه الارض وطريق المادة والاخلا ط
الا ما يدخل اليه من نهر اثل المعروف باتل وهو متصل بشعبة تفضى منه الى الخليج
الخارج من ارض القسطنطينية الى البحر المحيط ولو ان رجلا طاف بهذا البحر لرجع
الى مكانه الذى ابتدا به لا يمنعه مانع ولا يقطعه قاطع الا انهار تجذب
اليه وتقع فيه وهو بحر مالح لا مد له ولا جزر مظلم قعره لان قعره طين
اجن آسن ولا يرتفع من بحر الخزر شى سوى السموك وليس فيه جزيرة مسكونة
فيها عمارة كما فى غيره جزاير فيها سكان ومياه ومدن والذى فيه من الجزاير فيها
مياه واشجار ولم يسكنها فى الاسلام احد جزيرة سياه كوه وهى كبيرة بها عيون
واشجار وغياض ودواب وحش والى بها جزيرة تجاه الكر وبالقرب بالباب وهى
كبيرة ايضا فى غياض واشجار ومياه ويرتفع منها الفوه ويخرج اليها من نواحى برذعة

منتجعة لاثارة القوة والعمل فيها الايام الطويلة الكثيرة ويحملونها الى بردعة وورثان
فينالون منها خيرا ويحمل الى جزيرة الباب الدواب من نواحي بردعة وورثان وكثير من
المواضع فتسرح فيها وتسمن لكثرة مرعاها وليس من اسكون الى الخزر عن اليمين على
شط البحر قرية ولا مدينة سوى موضع من اسكون على خمسين فرسخا منها يسمى دهستان
كالقرية فيها قوم فيهم قلة وفي مائهم غور ومن اسكون على اليسار الى الخزر عمارة
متصلة اما الخزر فاسم الاقليم وقصبته تسمى اتل واتل اسم النهر الذي يجري اليهم
من الروس وبلغار ويغيض في بحر الخزر والبلد قطعتان احداهما من غربي النهر والاخرى
من شرقيه والملك يسكن في غربيه وتسمى خزران وتكون القطعتان في الطول نحو فرسخ
ويحيط بهما سور غير انه مفترشة البناء وابنيتهم كالخركاهات من خشب قد
غشيت بلبود الا اشيا يسيرا قد بنى من طين ولهم اسواق وحمامات وفيهم خلق
من المسلمين ويقال انهم يزيدون على عشرة الف مسلم وبها نحو ثلثين مسجدا وقصر
ملكهم بعيد من النهر وهو من آجر وليس لاحد بناء من آجر غيره ولا يسوغ الملك
ذلك لغيرهم ولسور البلد اربعة ابواب والملك يهودي ويقال ان له من الحاشية

نحو اربعة الف رجل وبها من الناحيتين مسلمون ونصارى وعبدة الاوثان
واقل الفرق فيهم اليهود والاكثر المسلمون الا ان الملك وخاصته يهود والغالب
على اخلاقهم اخلاق اهل الاوثان من سجود بعضهم لبعض عند التقابل واحكام
يمضونها على رسوم قديمة تخالف دين الاسلام واليهود والنصارى ويقال ان جيش
خزران اثنى عشر الفا مثبتين بالرواتب اذا مات منهم رجل اقيم مكانه غيره وليس
لهم جراية دارة ولا ارزاق معلومة في شهر معلوم بل يوصل اليهم اليسير في المدة الطويلة
والاوقات المتراخية اذا دهمهم خوف او لزمهم حرب اجتمعوا له وللملك سبعة من
الحكام من اليهود والنصارى وعبدة الاوثان واذا عرض للخاصة والعامة امر حكم
فيه هؤلاء الحكام ولا يصل اهل الحوائج الى الملك وانما يصل الى هؤلاء فيخاطبون في
الحوائج وفيما يعرض لهم وبين هؤلاء النفر وبين الملك سفير يراسلونه فيما يجري ويرد
عليهم امره عند ذلك بما يعملون عليه وربما جرى في احكامه اشيا كالخرافة ومنها
ما حكاه المعتضد وقد ذكر بين يديه فازدراه ذاكره فقال المعتضد كلا انه المروي عن
النبي صلى الله عليه انه قال ان الله تعالى لم يول رجلا قوما الا ايده بضرب من التسديد

وان كان كافرا ومن طريف ذلك ان رجلا من اهل خزران كان له ولد قد تصرف
في التجارة ومهر في الاخذ والعطاء فاخرجه الى بلغار ولم يزل يجهز اليه التجارة وتبنى
بعد اخراج ابنه عنه عبدا كان له فخرجه وبصره فحسنت بصيرته فيما ندبه له من التجارة
حتى دعاه بالبنوة لقربه من طاعته وقلبه وطالت غيبة الابن ومقام العبد في خدمة
الاب الى ان هلك الرجل واقبل الابن على الجهاز ولم يعلم بموت ابيه والعبد يحصل
ما يرد عليه ولا يجهز عوضا مما يرد عليه وكاتب الابن العبد لينفذ اليه الجهاز
على رسمه فرد عليه الامر بالقدوم عليه ليحاسبه عما بيده ويقبض منه مال ابيه
عنده فورد على الابن ما ازعجه الى مستقر ابيه من خزران وتنازعا الخصومة
في ذلك والحجاج بالبينات فكان اذا قام لاحدهما ما قد ظنه دافعا من الحجة جاء
الاخر من الشبهة ما وقف حاله واكثر احكامهم مبني على مثل ذلك وطال بهم
التنازع حولا كاملا واذا طالت الخصومة وصار الامر في التشاجر والمنازعة
الى حال الوقوف انتدب الملك الحكم بين الخصمين فجلس لهم واحضر جميع الحكام واهل
البلد واعادا دعواهما منذ ابتدأ بالخصومة فلم يبن للملك لاحدهما على الاخر

سبيلا لتكافي البينات عنده فقال الملك للابن اتعرف قبر ابيك على الحقيقة فقال عرفته
ولم اشهد دفنه فاحقه فقال للعبد المدعي انت تعرف قبر ابيك فقال نعم انا توليت
دفنه فقال علي منه برمة ان وجدتموها فاتى العبد القبر فانتزع منه بعض عظامه البالية
وجاء بها اليه فقال للعبد المدعي بنوة الميت افصد نفسك ففصد ثم امر فالقي دمه على
العظم فتسرب الدم ولم يعلق بشيء منه وفصد الابن وطرح دمه على ذلك العظم فنشفه
وعلق به فادب العبد وعزره ودفعه وماله الى الابن وليس لهذه المدينة قرى كثيرة
وان مزارعهم مفترشة يخرجون في الصيف باجمعهم الى ما يزمون زرعه فيحرثونه ويزرعونه
ويلحونه ويكونون بالقرب وبالبعد الى نحو عشرين فرسخا فاذا حصدوا زرعهم ضموه
بالعجل الى النهر والى مواضع تقرب منه وينقلون ما اجتمع الى النهر في السفن وما قرب
من البلد ينقل بالعجل الى البلد والغالب على قوتهم الارز والسمك وللخزر ناحية
ولها مدينة تسمى سمندر وهي فيما بينها وبين باب الابواب وكانت بها بساتين
كثيرة يقال انها كانت تشتمل على نحو اربعين الف كرم وسالت عنها بجرجان سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة فقال وهناك كرم او بستان ماله على المساكين صدقة ان كان بقي هناك

ودرقه على ساق وكان بسمندر مساجد وبيع وكنايس وكانت منازلها خركاهات
وابنيتهم من خشب قد نسج وسمنت سطوحهم وملكهم قرابة لملك الخزر
وبينهم وبين حد السرير فرسخان اما السرير ناحية اهلها نصارى ويقال ان هذا
السرير كان لبعض الفرس فلما زال ملكهم حمل الى هذا الموضع مع ذخاير تشاكله
وكان حامله من ولد بهرام والملك الى يومنا هذا باسم السرير ويقال انه سرير عمل
لبعض الاكاسرة في سنين كثيرة وبين اهل السرير والمسلمين هدنة وبرطاس امم
متاخمة للخزر وهم مفترشون على وادي آتل وبرطاس اسم الناحية وكذلك الروس
والخزر والسرير اسم المملكة والناحية لا للناس فاما سياستهم وامر المملكة فيهم
فانها تنتهي الى عظيمهم المسمى بخاقان خزر وهو اجل من ملك الخزر لان ملك الخزر
به ينعقد وهو الذي يقيمه ويثقفه واذا ارادوا ان يقيموا ملكا بعد هلاك
ملكهم جا هذا الخاقان به فذكره الله ووعظه وعرفه ما عليه وله من حقوق
الملك واثقاله وما يبوء به من الاثم والوزر فيما يتكلفه ان قصر فيه او
عمل بغير الواجب واتى غير الصواب والحق في احكامه فربما لم يجبهم من عملوا على

ولايته اذا سمع ذلك القول ورعا وزهدا ورغبة عما يسمعه مما يناله فيما يزعم
ان الله تعالى يجعله له بتركه الولاية وضعفه عن القيام وتقبلها غيره بما يحسن في
نفسه وعقله فاذا جاوا به ليقعدوه في المملكة وسلموا عليه بها خنقه خاقان
الخزر بحريرة فاذا قارب ان ينقطع نفسه قالوا له كم تحب ان تكون مدة ملكك
فيقول كذا وكذا فان مات دون تلك المدة فبقضاء الله مات وان بقي بعد
ما ذكره بلسانه قتل بعد بلوغه الاجل ولا تصلح الخاقانية الا في اهل بيت معروفين
وليس من الخاقان من الامر والنهي في الخزر شي غير انه يعظم ويسجد له جميع حتى الملك
اذا دخل عليه المرء تمرغ له في التراب وسجد وقام من بعد حتى ياذن له بالقعود واذا
واذا حربهم امر عظيم او حرب ممن يصاقبهم من اصناف الكفر اخرج فيه الخاقان فلا
يراه احد من الاتراك وغيرهم من الكفار والمعاندين الا انصرف ولم يقاتله
تعظيما له واذا مات خاقان ودفن لم يمر بقبره احد الا ترجل وسجد ولا يركب
ما لم يغب عن قبره ويبلغ من طاعتهم لملكهم ان احدهم ربما وجب عليه القتل
ويكون من اكرمهم عليه واوجبهم حقا وحرمة وهو من اكبرهم منزلة لديه فيامر

الملك ان يقتل نفسه فينصرف الى منزله ويقتل نفسه وقد ذكرت ان الخاقانية في
اهل بيت وقوم معروفين لا يتعداهم وفيهم المعسر والموسر فاذا بلغته الخاقانية عقد
له ولا ينظر الى ما حاله عليه ولقد اخبرني بعض من اثق به انه راى في بعض اسواقهم شابا
يبيع الخبز وانهم كانوا يقولون ان هلك خاقان فليس احد احق بالخاقانية منه وكان
مع ذلك مسلما وليس تعقد الخاقانية الا لليهود وتسحرت اسم الناحية ايضا وهم
صنفان صنف في آخر الغزية على ظهر بلغار وهم ممتنعون في مشاجر لا يقدر عليهم
وصنف آخر في ديار متاخمة لبجناك وهم وبجناك اتراك في جوار الروم وبلغار
اسمان للناحية وللمدينة وهم مسلمون وفي البلد مسجد جامع واخبرني من كان يخطب
بها ان النهار بها في وقت الشتاء لا يتهيا للانسان ان يسير فيه فرسخين وشاهدت ما
يدل على ذلك عند قربي من ديارهم ان النهار بقدر ما صلينا اربع صلوات وكل صلاة
بعقب الاخرى ركعات بين الاذان والاقامة ليست بالكثيرة والروس هم ثلثة
اصناف فصنف منهم اقرب الى بلغار وصنف اعلا منهم يسمون الصلاوية وصنف
يسمون الارثانية والروس قوم يحرقون انفسهم اذا ماتوا ويحرق مع مياسيرهم الجوار

منهم بطيبة انفسهن كما تفعل الهند واهل غانه وكوغة وبعض الروس يحلق
لحيته وبعضهم يفتلها كمثل اعراف الدواب وبلغار الاعظم متاخمون
للروم في الشمال وهم عدد كثير وبلغار الداخل نصارى ومسلمون ولم يبق
في وقتنا هذا البلغار ولا البرطاس ولا للخزر اهل الروس بقية الا شعثة ناقصة
قد جاسوها وذلك بقصدهم الجميع وبلوغهم في سابر مجاوريهم فوق آمالهم
ذكر المسافات بين الخزر ونواحيها فمن آبسكون الى بلاد الخزر عن اليمين نحو
ثلثماية فرسخ ومن آبسكون عن اليسار لقاصد الخزر نحو ثلثماية فرسخ ايضا ويقطع
هذا البحر اذا طابت الريح عرضا من طبرستان الى باب الابواب في اسبوع ومن
آبسكون الى بلاد الخزر فانه زايد على العرض لانه مرو وبين مملكة السرير
وباب الابواب ثلثة ايام ومن آتل الى برطاس الى بحال عشرة ايام ومن آتل الى
بلغار شهر ومن بلغار الى اول حدود الروم نحو عشرة ايام ومن بحاك الى تسحرت
عشرة ايام وما في بطن هذه الصفحة صورة مفازة ما بين فارس وخراسان

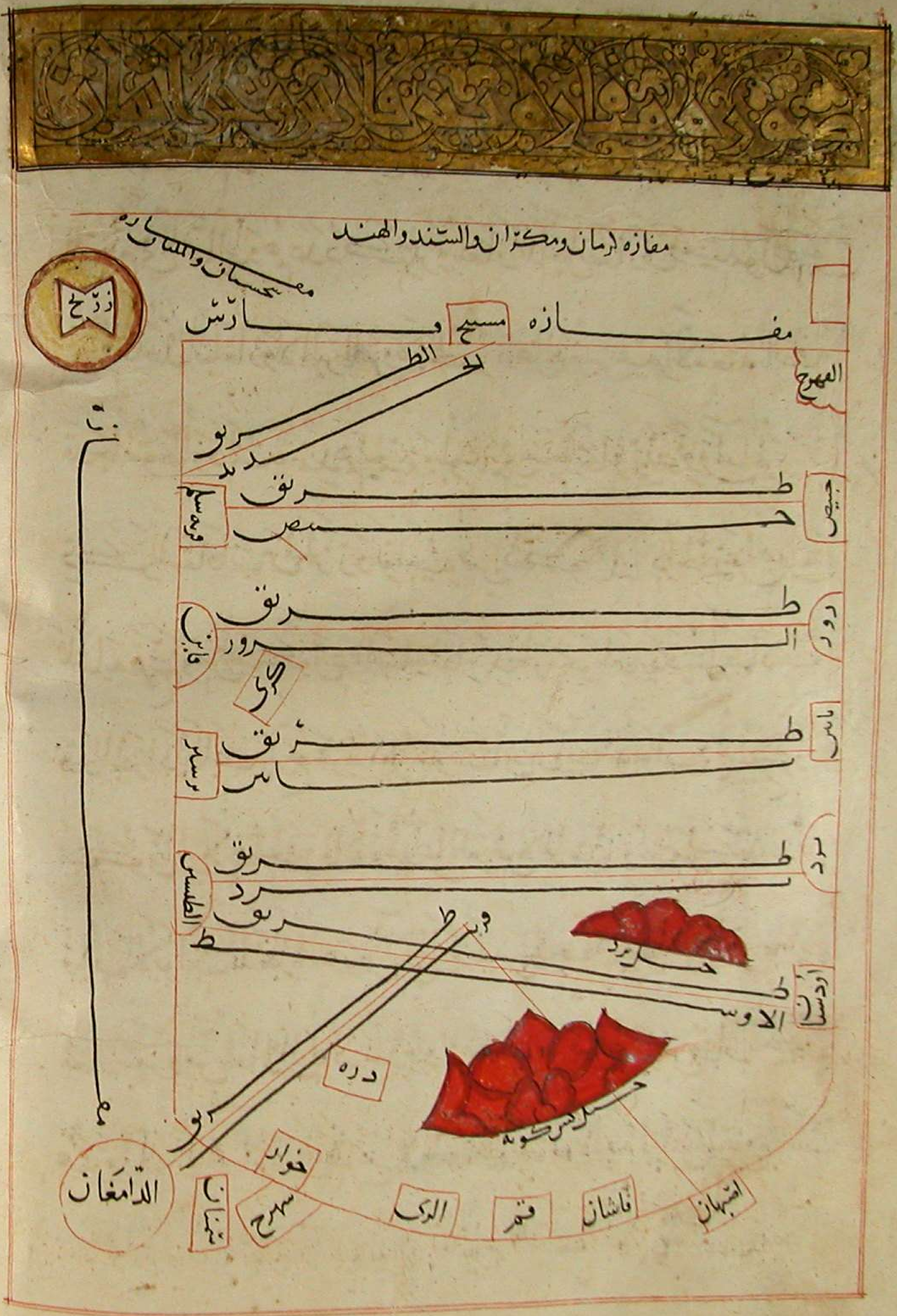

فهذه المفازه من اقل مفاوز الاسلام سكانا وقرى ومدنا على قدرها لان مفاوز البادية فيها مراعي واحياء العرب ومدن وقرى لا تخلو اجد وتهامه وسائر نجود ها ونواحيها الحجاز وما يشتمل عليه من بقاعه واصقاعه ان يكون في خبر قبيلة تترددون فيها على المراعي وكذلك عامة اليمن الا ما بين عمان واليمامة مما يلي البحر الى حدود عمان فان ذلك الموضع خال فارغ من ديار العرب عن السكان وكذلك المفازة التي في اضعاف كرمان ومكران والسند عامتها مسكونه بالاخبية والاخصاص وغيرها ومفاوز البربر ايضا القاصيه والمتصلة بالبرية التي لا تسلك في الجنوب الى البحر المحيط عامره ولبين تستدرك من مفازة فارس الاعلم الطريق وما يضعف في اضعاف طرقها من المنازل وهذه المفازة من اكثر المفاوز لصوصا وفسادا وذلك انها ليست في جز اقليم بعينه فيرعاها اهل ذلك الاقليم بالحفظ وتحيط بها ايدي كثيره من سلاطين فبعض هذه المفازه من عمل خراسان وبعضها من قومس وبعضها من عمل سجستان وبعضها من عمل كرمان وفارس واصبهان وقاشان والري فاذا افسد القاطع في عمل دخل عملا آخر ومع ذلك فرب مفازه يصعب سلوكها بالخيل وانما تقطع بالابل فاما دواب عليها احمال

فلا تسلكها الا على طرق معروفه ومياه معلومة فان تجاوزها في اعراض هذه المفازة
متجاوز هلك وقد سلكتها على الوجهين جميعا فمرة مع المفردة واخرى مع الجمال
المحمله وللصوص في هذه المفازة ملجا يعتصمون به ويأوون اليه ويخفون فيه
الاموال والذخاير يعرف بجبل كركس كوه وكركس كوه هذا الجبل ليس بالكبير
الطويل وهو منقطع عن الجبال والمفازه محيطة به وبلغني ان دور اسفله نحو فرسخين
ولم اقف على ذلك لاني لم امض به الا مجتازا عليه وبهذا الجبل ما يسمى ابيذه ووسط
هذا الجبل كالساحة وهو جبل وعر لا مسلك الى ذراه فيه معاطف ومسالك
وحشة ولا يكاد يظهر على من يتوارى فيه واذا صرت الى ابيذه كنت كانك
في حظيرة والجبل محيط بك ويتصل من هذه المفازة جبل كركس كوه بوعر يكون
نحو فرسخين وهذا اتصله بجبال من نواحي الري الى ان تتصل بجبال الجبل والديلم
وليس في هذه المفازة قرى ولا مدينة سوى سنبج وهي من اعمال كرمان في المفازة
على طريق سجستان ويحيط بها من جميع نواحيها هذه المفازة وفي المفازة على طريق
اصبهان الى نيسابور موضع يعرف بالجرمق وهو ثلاث قرى ويحيط بها هذه المفازة

والطرق المعروفه من هذه المفازه طريق اصبهان الى الري وهو اقربها وطريق من
كرمان الى سجستان وطريقان من فارس وكرمان الى خراسان وهذه الطرق
المعروفه ولا اعلم فيها طريقا غير ما ذكرته وهناك ايضا طريقا قل ما يسلك من
اصبهان يخرج على قومس ولا يسلك الا عند ضروره والمسلك فيه على السمت
والقصد بالنجم فاما الطريق من الري الى اصبهان فمن الري الى دزاه مدينه فيها منبر ولها ما
جاري في نهير صغير مرحله وليس من الري اليها عماره غير مقدار فرسخين ومن دزاه
الى دير الجص مرحله وهو منزل وليس به زرع ولا شجر وفيه بير ملح الما غير مشروب
وماوهم من المطر يدخر في بركتين خارجين من هذا الدير والمفازه تحيط به ومن دير الجص
الى كاج قرية خربة لا ساكن فيها وماوها من الامطار ايضا في مواجن وابار لها
مالحه مرحله ومن كاج الى قم مرحله ومن قم الى قرية المجوس مرحله وبهذه القرية
مجوس يسكنونها فلا يخالطهم غيرهم ومنها الى قاشان مرحله في عماره على جنب
المفازة ومن قاشان الى الجص يعرف بدزه مرحلتان والطريق بعضه مفازه ومن دزه
الى رباط ابي علي بن رستم مرحله ومن هذا الرباط الى داحي مرحله ومن داحي الى اصبهان

مرحله والطريق من يابين الى خراسان فمن يابين الى مزرعه فى المفازه مرحله ومنها الى
جرمق اربع مراحل وفى الطريق فى كل فرسخين او ثلثه جنبذه وبركه ما وجرمق هذه تدعى
بسهده وتفسيره ثلث قرى اسم احداهن ساذق والاخرى جرمق والثالثه ارابه وتعد
من خراسان وبها نخيل وزرع ومواشى كثيره وفي الثلث قرى نحو الف رجل وكلها
في راي العين قريبة بعضها من بعض ومن جرمق الى نوجاي اربع مراحل وفى كل ثلاث
فراسخ اربعه جنبذه وبركه ما ومن نوجاي الى رباط حوزان مرحله ومن الرباط الى
قريه تسمى انشكهان مرحله ومن انشكهان الى الطبس مرحله ومن اراد الى دسكردان
الى برد مرحله ومن برد الى ترشيز مرحلتان ومن ترشيز الى نيسابور خمس مراحل
وطريق من برد وشورواباين تجتمع بكمرز وهى قرية تدعا سره وهى قرية صغيرة بها
دون العشرة انفس من حدود كرمان وبين يزد عن يمين الذاهب من خراسان الى كرمان
على نحو فرسخين منها فى صورة الفاكهه من اللوز والتفاح وكمثرى ونحوها من حجاره وفيها
صور تقارب صور الناس والاشجار وغير ذلك من حجاره وفيها صور مصوح من
حجاره وطرق هذه المفازه على الترصيف فمن اصبهان الى الري طريق ثم يليه طريق اردستان

الى الطبسين وفيه طريق قومس من اردستان تعدل من نصف طريق الطبسين الى الدامغان
ويليه طريق يابين الى الطبسين الى خراسان ويليه طريق يزد الى خراسان ويلى ذلك طريق
شور ثم طريق دود ثم يلى ذلك طريق خبيص ثم يلى ذلك الطريق الحديد ثم يلى ذلك
طريق سجستان الى كرمان فهذه طرق معروفة مسلوكة فى هذه المفازه على ما
ذكرته   واما سجستان وما يتصل بها مما قد جمعت اليها فى الصوره فان
الذى يحيط بها مما يلى المشرق مفازة ما بين كرمان وارض السند وبين سجستان
وشى من عمل الملتان ومما يلى المغرب من خراسان وشى من عمل الهند ومما يلى الشمال
ارض الهند ومما يلى الجنوب المفازه التى بين سجستان وكرمان

ومما يلى هذه الصفحة

صورة سجستان

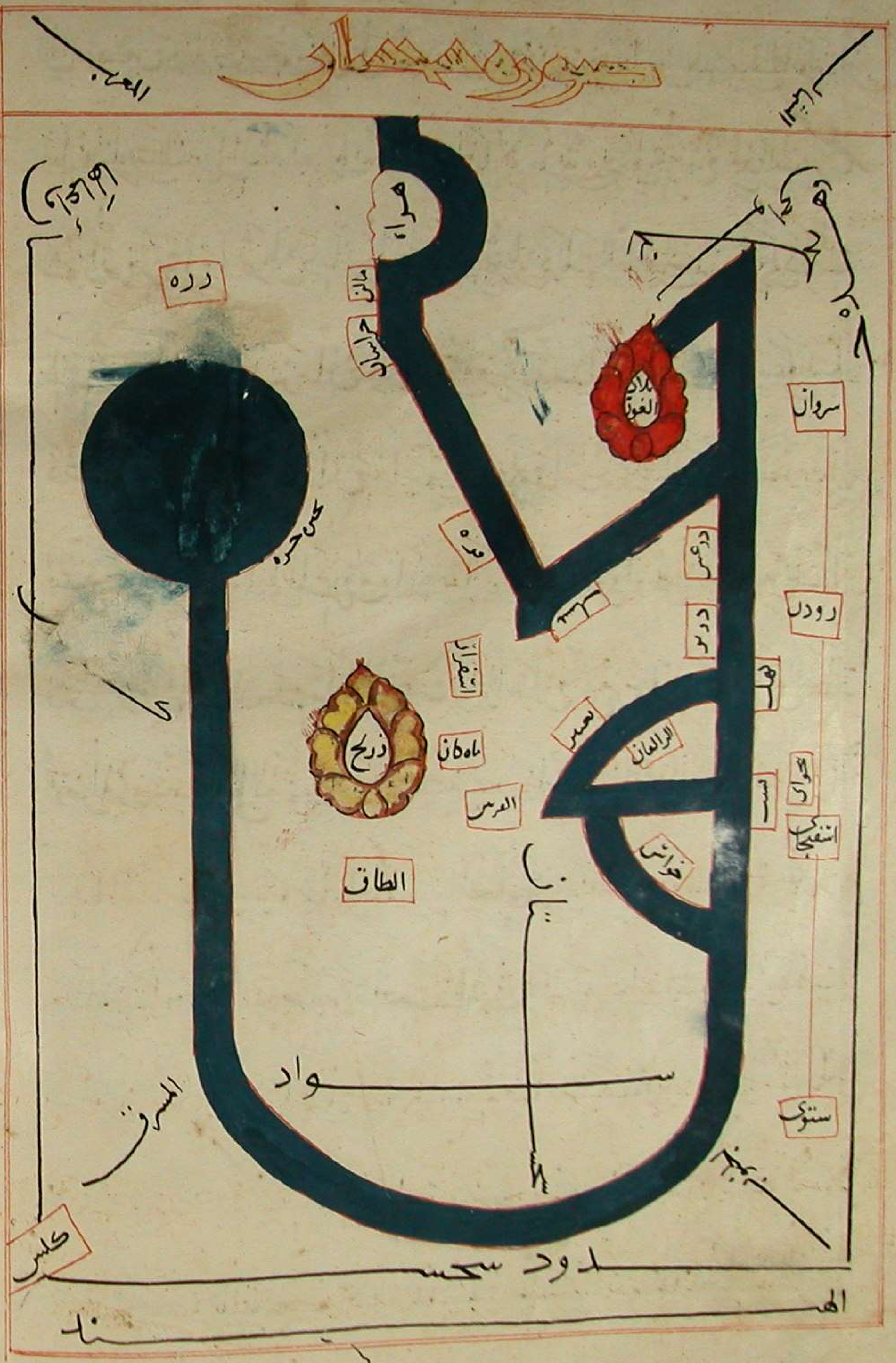

أعظم مدينه بناحية سجستان مدينه زرنج وهي مدينة عليها حصن ولها ربض واسع
في أبنية كثير السكان وفيه دور الأماره لآل الصفار إلي غير ذلك من المحال
الفنادق وعليها سور وحصن داير بالربض وخندق على الربض حصين وفيه ماء
من مكانه ينبع ويقع فيه فضل من المياه الجارية إليها ولها خمسة أبواب والربض
ثلثه عشر بابا وأبنيتها كلها طين ازاج طين معقود لان الخشب بها بارض ولا يلبث
ومسجد الجامع في المدينة منها دون الربض ودار الامارة في الربض والحبس في المدينة
عند الجامع وهناك أيضا دار امارة على ظهر الجامع عند الحبس قديمة وفي الربض
قصر ليعقوب بن الليث وأسواق المدينة الداخله حوالي مسجد الجامع وهي على غاية
العمارة وأسواق أسواق عامرة منها سوق يسمى عمر وبناه ووقفه على مسجد الجامع
والمارستان والمسجد الحرام وغله هذا السوق في كل يوم نحو ألف درهم وفي المدينة
الداخلة أنهار تجري وعند مسجد الجامع حوضان عظيمان ويدخلهما الما الجاري
ويخرج ويتفرق في بيوت أهل البلد وسراديبهم تجري مياه الرجان في سراديب
البلد ودورهم بالقني ومعظم دور المدينة والربض ذوات مياه جارية وبساتين

دجي في عرضها انهار تاخذ من هذه الانهار التي تدخل المدينة وارض البلد سبخة ورمال
وهي بلاد حارة بها نخيل وهي ارض سهلة وتشتد رياحهم وتدوم حتى انهم قد نصبوا
عليها ارحية الطحن فتوجهم يديرونها بالريح وتنقل رمالهم من مكان الى مكان ولولا انهم
يحتالون فيها بسياسات قد توارثوها قديما يقيمونها بالهندسة سلها رجال منهم لطمت
القرى والمدن بها وذلك ان جميع البلد رمل وبلغني انهم اذا احبوا نقل الرمل من مكان
الى مكان من غير ان يقع على الارض جعلوا دربا وشباجاه الحائط من خشب وشوك
او غيرهما مما يجدونه حول الرمل الذي يحبون نقله وفتحوا في اسفله بابا من تلقاء
الريح وتطيره وتصير باعلاه كالزوبعة وترتفع الى حيث آثروا نقله اليه واخبرني
من اثق به فقال تواترت علينا الرياح في السنة الماضية بما لم تجر لنا بمثله عادة واكبت
الرياح بالرمل على الجامع وتزايد الامر على البلد بالاذى والبلاء فدعوا القوم
الموسومين بعلم هذه الصنعة المرسومين بدفعها فعجز اكثرهم واعترف بانهم
لا يعلم كيفية مدافعته لفظاعته ولانهم لا يقفون من اين مادته وكانت
الريح مضطربة وانتدب شاب منهم فقال علم ذلك عندي فان اعطيتما اومله

دفعته وهو عشرون الف درهم فلم يلتفتوا الى كلامه لعظم سومه وزاد الامر
بلاء فايقنوا بانهم ان قام عليهم يومه وليلته هلك البلد فصاروا الى الرجل بما
طلبه من المال فقبله فقال قد زاد على التعب ولكنكم في امان وركض ومن رام
معونته معه ثمنية عشر فرسخا من البلد على غير قصد الريح وعارضها بما اوقعها
من حيلة فاصرف الرمل عن البلد وعدل به الى حيث لا يضرهم وكفاهم الله الشغل
به من حيث ابتدى بصرف الريح الى غير جهة المدينة وزاش القوم الذين كانوا
يتقدمون في علم ذلك وفاز بحسن الذكر ثم عدل الى الرمل الذي سقط في
البلد بريح اخرى فانتسفه وسجستان ناحية كثيرة الطعام والتمور والاعناب
واهلها ظاهر اليسار واما بالس اسم للناحية ومدينتها سيوى ورحج اسم الاقليم
من بلدى داور وبالس وعامتها صوافي يرتفع لبيت المال منها مال عظيم جسيم
ويتسع اهل تلك النواحي بغلاتها وهي على غاية الرفاهة والخصب والسعة وبلد
الداور اقليم خصبة ومدينته درتل وله من المدن درغش وهما على مجرى هيل
مند على الشط غير ان بغسر وخلج وكابل والغور نواحي وفي بعض هذه النواحي من قد اسلم

وهم مسلمون والخلج صنف من الاتراك وقعوا في قديم الايام الى الارض التي بين
الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور وهم اصحاب ابل على خلق الاتراك وزيهم
ولباسهم واما بست مدينة ليس باعمال سجستان بعد زرنج اكبر منها وهي وبية
في نفسها وزي اهلها زي اهل العراق ويرجعون الى مروة ويسار وبها نخيل واعناب
وهي خصبة جدا والقرنين مدينة جليلة ومنها الى الصفار الذين تغلبوا على خراسان
وفارس وكرمان وسجستان وخوزستان وكانوا اربعة اخوة يعقوب وعمرو
وطاهر وعلي بن الليث فاما طاهر فقتل بباب بست ويعقوب مات حتف انفه
بجندي سابور بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك وعلي فانه كان استامن الى
رافع بجرجان ومات بدهستان وقبره هناك ويعقوب فكان مكاريا وكان
في بعض ايامه بنا وكان علي بن الليث اصغرهم سنا وكان السبب في خروجهم وارتفاع
امرهم ان خالا كان لهم يسمى كثير بن رقاد شاريا في بعض الحصون وقد تجمع اليه
وعنده جمع كثير يظهر الحسبة في الغزو وقتال الخوارج يعرف بدرهم بن نصر
فصار هولاء الاخوة في جملة اصحابه وقصدوا سجستان والوالي بها ابرهيم ابن الحسين

من قبل الطاهرية وكان في ضعف فنزل على باب المدينة وكان درهم بن نصر يظهر
انه من المطوعة وانه قصد قتال الشراة محتسبا فاستمال العامة فاطاعته ودخل
المدينة وخرج منها الى بعض النواحي ولم يزل حتى تمكن من البلد وقاتلوه الشراة
وكان لهم رئيس يعرف بعمار بن ياسر فانتدب لقتاله يعقوب بن الليث فقاتله وقتل
عمار وكان لا يجرنهم امر شديدا الا انتدب له يعقوب فكان يرتفع ذلك الامر له وكان
درهم بن نصر حتى استاذنه في الحج فاذن له فحج واقام ببغداد مدة وعاد الى عمرو رسولا
من خليفة ببغداد فقتله يعقوب واستفحل امره وامر اخوته بعد ذلك حتى استولوا
على فارس وكرمان وخراسان وخوزستان وبعض العراق ومدينة الطاق على مرحلة
من زرنج وهي مدينة صغيرة لها رستاق وبها كروم واعناب كثيرة ومدينة
خواس مدينة قريبة الاوصاف من مدينة الطاق وقره مدينة كبيرة لها رستاق
يشتمل على نحو ستين قرية وبها نخيل وفواكه وزروع وعليها نهر قره وابنيتها من طين
وهي ارض سهلة وخره متصلة بعمل قره وهي ناحية مابية نحو القرنين ولها قرى
ورساتيق وهي خصبة وماؤهم من قنى لهم وابنيتهم ايضا من طين وسروان مدينة

بعد ذلك في جملة يعقوب واصحابه ولم يزل الى ان ... درهم بن نصر

صغيرة نحو القرين الا انها اعمر والزالقان مدينة قصده وبها فواكه ونخيل
وزروع واكثر اهلها حاكه فاما ارتفاع هذه النواحي التي جمعت
مائة الف وخمسون الف دينار وما بعد هذه الورقة التي تليها صورة
خراسان واعمالها

صورة خراسان
جوبة الباميان
جبال الغور
نيسابور
خراسان
مفازة جرجان

فاما خراسان تشتمل على كور عظام واعمال جسام واعظم هذه النواحي منزلة واكثرها
جيشا وشحنة واجلها رتبة وحاله نيسابور ومرو وبلخ وهراة اما نيسابور تعرف
بابرشهر وهي مدينة في ارض سهلة ابنيتها من طين وآجر وجص مسقفة بالخشب مدهونا
وهي مفترشة بالبناء ومقدار عرضها نحو فرسخ في مثله ولها مدينة وقهندز وربض
وقهندزها وربضها عامران ومسجد جامع في ربضها بمكان يعرف بالمعسكر
ودار الامارة بمكان يعرف بميدان الحسين بن معاذ والحبس عند دار الامارة
ولقهندزها بابان وللمدينة اربعة ابواب فاحدها يعرف بباب راس القنطرة والثاني
بباب سكة معقل والثالث بباب القهندز والرابع باب يعرف بقنطرة د زمكين
وقهندزها خارج عن مدينتها ويحف بالمدينة والقهندز جميعا والربض ابواب
فاما الباب الذي يخرج منه الى العراق وجرجان فانه يعرف بباب القباب والباب
الذي يخرج منه الى بلخ ومرو وما وراء النهر فانه يعرف بباب جيره والباب الذي
يخرج منه الى فارس وقوهستان فانه يعرف بباب حفصراباذ والباب الذي يخرج
منه الى طوس وعدة ابواب لا اقف على جميع اسمائها ولها باب يعرف بباب سوخته

فاما اسواقها فانها خارج من المدينة وخير اسواقها سوقان احدهما تعرف بالمربعة
نحو المغرب فالسوق ممتد الى مقابر الحسين وفي خلال هذه الاسواق خانات
وفنادق يسكنها التجار وفيها الحانيات (?) بازارات للبيع والشرى فيقصد كل فندق بما
يعلم انه يغلب على اهله من انواع التجارة وكل فندق منها لا يضاهي اكابر اسواق
ذوي جنسه ويسكن هذه الفنادق اهل اليسار ممن في ذلك الطريق من التجار
واهل البضائع الكبار والاموال الغزار ولغير المياسير منهم فنادق وخانات
يسكنها اهل المهن وارباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحجر المسكونة والحوانيت
المشحونة بالصناع كالقلانسيين في سوقهم غير فندق فيه الحوانيت والحجر المملوءة بهم
وكذلك الاساكفة والخرازون والحبالون الى غير ذلك في اضعاف اسواقهم الفنادق
المملوءة بذوي الصنائع منهم واما فنادق البزازين وخاناتهم فتجاراتهم بها وبيعهم وشراهم
فاكثر البلدان يشركهم في ذلك ولا يقصرون عنهم وشرب البلد ومياهه فاكثر
من قني تجري تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد في ضياعهم ومنها قني تظهر في
البلد وتجري في دورهم وبساتينهم بقصبة نيسابور ولهم نهر كبير يعرف بوادي

شعاو دو يجتمع اليه كثر من في البلد فيستقي منه بعض اجنه البلد ورساتيق
كبيره وعلى هذا الوادي قوام وحفظه وعلي قيتهم في عمق للارض وربما كان منها
شي بينه وبين وجه الارض مايه درجه ويزيد وينقص في نفس نيسابور وليس بخراسان
مدينه اصح هواء وافسح فضاء من نيسابور ويرتفع عنها من اصناف البز وفاخر
ثياب القطن والقز ما ينقل الى ساير بلدان الاسلام وبعض بلدان الشرك لكثرته وجودته
لايثار الملوك والروسا لكسوته اذ ليس يخرج من بلد ولا ناحية كجوهريته ولا شاكله
لرفعته وخاصيته ولنيسابور رستاق واسعه ورساتيق عامره وفي ضمنها مدن
معروفه كالبوزجان ومالن المعروفه بكواخيز وخانمند وسامل وسنكان
وزوزن وكندر وترشيز وخان رآوان وازاذوار وخسروكرد وبهمن اباذ
ومزينان وشاذوار ودبراوه ومهرجان واسفراين وخوجان وان جمع الى نيسابور
طوس فمن مدنها الرائكان وطابران ونوقان وقبر علي بن موسى الرضا عليهما
السلام بظاهر مدينه نوقان وبجاوره قبر هرون الرشيد في مشهد حسن بقريه
يقال لها سناباذ عليها حصن حصين منيع وفيه قوم معتكفون وبنوقان معدن

القدور البرام وتحمل الى ساير بلاد خوراسان من جبلها وفي هذا الجبل غير
معدن من النحاس والحديد والفضه والفيروزج والخماهن والدهنج وذكر غير انسان
ان فيه معادن ذهب غير انها تقصر عن المونه وشي من البلور غير صاف وكانت
دار الاماره بخراسان في قديم الايام بمرو وبلخ الى الايام الطاهريه فانهم
نقلوها الى نيسابور فعمرت وكبرت وغزرت وعظمت اموالها عند توطنهم
اياها وقطونهم بها حتى اناها الكتاب والادبا بمقامهم بها وطرا اليها العلما والفقها
عند ايثارهم لها وقد خرجت بنيسابور من العلماء كثير ونشا بها على مر الايام من الفقها
من شهر اسمه وسمى قدره وعلا ذكره ومدينه مرو وقديمه تعرف بمرو الشا هجان
ازليه البناء ويقال ان مهندسها من بناء طهمورث والمدينه القديمه من بنا ذي
القرنين وهي في ارض مستويه بعيده من الجبال فلا يرى منها جبل بالقرب وليس في
شي من حدودها جبل وارضها سبخه كثيره الرمال وابنيتها من اجر وطين وفيه ثلثه
مساجد للجمعات فاما اول مسجد بنى داخل المدينه في اول الاسلام فلما كثر
الاسلام بنى المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينه ويصلى فيه اصحاب الحديث

وبنى من بعد ذلك المسجد الذي على ماجان ويقال ان ذلك المسجد والسوق ودار
الامارة من بناء ابي مسلم ودار الامارة على ظهر هذا المسجد وفي هذه الدار قبة
بناها ابو مسلم كان يجلس فيها وفيها تجلس امراء مرو وبها قهندز خراب ومقداره
مقدار مدينة وهو مرتفع وقد سيقت اليه قناة ماء تجري فيه الى يومنا هذا
وربما زرع عليها مباقل ومباطخ وغير ذلك فاما اسواقها فعلى قديم الايام كانت
على باب المدينة جنب الجامع فنقلها ابو مسلم الى ماجان وهي من انظف الاسواق
واوجدها لسائر ما يحتاج اليه في ليل او نهار ومصلى العيد في محلة راس الميدان
ويطوف به من جميع جوانبه ونواحيه البنيان وللبلد ارباع معروفة الحدود
ولارباعها انهار معروفة فمنها نهر هرمز فره بمفرقهم وكان يسمى نهر الملوك وعليه
كان منزل الحسين بن طاهر ذي اليمينين دورا على بينه وهو نهر عليه ابنية كثيرة
من البلد وهي مما يلي الى سرخس وماجان نهر البلد والاسواق والرزيق نهر الدهاقين
ذلك ومن شرب اندرابه دار الملك اليوم ولمرو نهر عظيم تتشعب هذه الانهار منه
وانما الرنا بيق عنه ومبداه من وراء الباميان تعرف بنهر مرغاب وتفسيره

مرو اب اي ماء مرو ويجري هذا النهر على مرو الروذ وعليه ضياعهم واذا وصل
الى مرو فيقسم هذا الماء ويجعل لكل محلة وسكة من هذا النهر ساقية صغيرة عليها
الواح خشب فيها ثقب مقدرة لا ينزل احد يزيد فيها ولا ينقص ويأتي كل قوم من شربهم
بمقدار ان زاد الماء دخلت عليهم الزيادة وان نقص نقصوا باجمعهم لا ايثار لقوم على
قوم ومتولي هذا الماء امير مفرد وهي اجل من والي المعونة بمرو وبلغني انه يرتفق على
هذا الماء زيادة على عشرة الف رجل لكل واحد منهم على هذا الماء امير مفرد عمل وكانت
معسكر الاسلام في اول الاسلام ومنها يقال استقامت مملكة فارس للمسلمين
لان يزدجرد ملك الفرس قتل بها في طاحونة بالرزق وزرق قرية على شط وادي مرو
فوثو حرج ومنها ظهرت دولة بني العباس وفي دار ابي النجم المعيطي صبغ اول سواد
ولبسه المسودة ومنها ملك المامون وبها تملك محمود بن سبكتكين وبها طغرل
آل سلجوق فتملكوا على الممالك ومن صحة فواكههم ان بطيخهم يقدد ويحمل الى كثير من
الافاق ولا اعلم هذا يمكن في بلد غيره وفي مقابرها تكون الاشترغاز الذي يحمل الى
اكثر المواضع ويرتفع من مرو الابريسم والقز الكثير ويقال ان اصل الابريسم بجرجان

وطبرستان على قديم الأيام وتقع من مرو ومنها يرتفع القطن الذي ينسب في سائر الأقطار
إليها جودته وهو الغاية في اللين والثياب التي تجهز منها إلى كثير من البلاد ولها منابر
مضافة إليها ورستاقها فمنها كشميهن وهي على مرحلة منها في نفس الرمل بها منبر ولها نهر
كبير وأشجار وفواكه ورباطات وحمامات وفنادق وفي قرب من ستين قرية منها
مساجد جامعة ومنابر منصوبة وأما هراة فهو اسم المدينة وكان عليها حصار
وثيق وخارجها وداخلها مياه ومن داخلها القهندز ولها ربض ومسجد الجامع بها ودار
الإمارة خارج الحصن وبناؤها من طين وهي ثغر الغور وبعسر وخلج وليس بخراسان وما
وراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة ومسجد
بلخ وأكبر مدينة بنواحي هراة بعد هراة كروخ ويرتفع منها القشمش المجلوب إلى
الآفاق وهي مدينة قصده وأهلها سراه وبناؤها من طين ومدينة أوبه أهل جماعه
وهي نحو كروخ في القدر ولها بساتين ومياه وبناؤها من طين ومالن أصغر من
كروخ وهي مشتبكة البساتين والمياه والأشجار والكروم عامر ومازاباذ مدينة
أصغر من مالن ولها بساتين ومياه وزروع واسفزار من ناحية هراة وهي مدينة

أصغر من كروخ وأهلها أهل جماعه وأما مدينة بوشنج ففيها من المدن خرد
وفلكرد وكره وبوشنج مدينة نصف هراة وهي هراة في مستوية ومن بوشنج إلى
الجبل نحو فرسخين ولها مياه وأشجار كثيرة ولا سيما أشجار العرعر الذي ليس بجميع
خراسان مثلها ويحمل خشبها إلى سائر النواحي وماؤها من نهر هراة وهو النهر الذي
يجري إلى سرخس وينقطع دون سرخس في أكثر الأوقات ولبوشنج حصار وعليه خندق
ولها ثلثة أبواب ومدن باذغيس هي بون وبامئين وكيف منابت الزعفران والكروم
والمباخن وأما بغشور فهي مدينة في مفازة وهي أعذاء زروعها كلها بخوس وماؤها
من الآبار وهي مدينة صحيحة التربة والهواء وأما مرو الروذ فهي مدينة قصده
ولها نهر كبير وهو النهر الجاري إلى مرو ولهم عليه بساتين كثيرة الأشجار والكروم
والأعناب وقراها جليلة ودرق مرو الروذ وكشين وحسعه وهي مدن حسان
ذوات نزه وبح دبه هي من أجل الأعمال ويرتفع منه الإبريسم الكبير الحسن المحمول إلى
الآفاق وأما الغور فإنها ديار كفر وإنما نذكر في الإسلام لأن بها مسلمين وهي
جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار وهي حصينة منيعة وفي أواليهم مما يلي

المسلمين قوم يظهرون الاسلام وليس بمسلمين والآن فقد شملهم الاسلام الا امة تسمى
بشلتاك وبها عدة ممالك وملوك وامراء ولها مدن وقلاع وقرى كثيرة واما سرخس
فهي مدينة بين نيسابور ومرو وهي في ارض سهلة وليس لها ماء جاري الا نهر عظيم
هو ذنابة هربورود وكاسرود من طوس تسقى سرخس وقراها ثمانية اشهر ثم تنقطع
الى القابلة وسافلته مفازة تسمى بحر اسود يزرعون بها السمسم الكبير والقطن والمبا طخ
وهي سرخس مغلة ويرتفع من بعضها مائة الف وقر غلة كل وقر ما بين من وقرية النجاد
المسماة سانواحرد تغل في بعض السنين اذا كثر ماوها مائتي الف وقر غلة تخرج اليهم
فضلته في بعض السنة ولا يدوم ماوه وهو فضل مياه هراة وطوس وزروع سرخس
اسقا وخوش وهي مدينة تكون نحو نصف مرو وعامرة صحيحة التربة والغالب على نوا جها
المراعي وهي قليلة القرى الا انها جلايل وتبلغ مائة وخمسين قرية والكرسوى
مفازتها المغلة ومعظم املاكهم الجمال وهي مطرح لجمولات ما وراء النهر
ومدن خراسان وما هم من آبادوا زحيتهم على الدواب وليس بها طواحين الماء الا
قليلا لندور اذا ورد الماء وجميع ابنيتهم من طين وجص وآجر والخشب بها قليل

وارتفاع ضياعهم جليل ونسا مدينة خصبة كثيرة المياه والبساتين وهي في الكبر
نحو سرخس ومياههم جارية في دورهم وسككهم وهي نزهة ولها رساتيق واسعة
خصبة وهي في اضعاف جبال وابيورد مدينة عامرة خصبة ذات رساتيق جليلة
عامرة ولها من المدن كوزان وهكوفن وهي بين مرو ونيسابور وفراوه مدينة
ثغر في وجه البرية على الغزية وهي منقطعة عن القرى وفيها منبر ويقيم بها المرابطون
وهم عدد يسير الا انهم يرجعون الى عدة وافرة ويسميهم الناس الرباط عندهم وليس
لهم قرية ولا تتصل بهم عمارة ولهم عين ماء تجري ومنها شربهم وممرهم في وسط القرية
وليس لهم بساتين ولا زرع ولا مباقل ويكون دون الف رجل فيه ذوي باس وكذلك
شهرستانه وهي رباط حصين وضياعها وقراها على مرحلة منها واهلها اغنيا سافرون
الى الروم وقوهستان ناحية من خراسان وقصبتها تسمى قاين ولها من المدن جنابذ
والطبسين والنون وخستان وبركند وجود وجوصب وبها العناب والكرابيس
والوذاري والصناعات الحسنة والزلالي والنخاخ والمصليات التي تقارب
الجهرمية وتفوق الشجرية ولهم الغنم الكثير فاما قاين فهي من الكبر نحو سرخس وبناوهم

من طين ولها قهندز وعليه خندق ومسجد جامع ودار الامارة في قهندز وماؤهم
من القني وبساتينهم قليلة وقراها متفرقة وهي ناحية من الصرود واما بلخ فهي مدينة
يتصل بعملها طخارستان والختل وبنجهير وبذخشان والباميان وهي اربعون منبرا وبلخ
مدينة في مستواه وبينها وبين اقرب الجبال اليها نحو اربعة فراسخ وهي بربضها نحو فرسخ
في مثله وبناؤه من الطين والخشب ولها ابواب فاشهرها باب النوبهار وباب رحبه
وباب الحديد وباب الهندوان وباب اليهود وباب السسسد وباب يحيى وعليها
سور يشرع منه هذه الابواب وربضها حسن آخذ من شرقها وجنوبها وغربها واسواقها
تحف بمسجد جامعها وهو مسجد معمور بالناس على مر الاوقات وتعاقب الايام والساعات
ولها نهر يسمى دهاش ومعناه يدير عشر ارحية مارا على باب النوبهار ويسقي رساتيقها
ويحتف بابوابها كلها البساتين والكروم وهي مدينة ازلية قديمة وفي اهلها علم ويغلب
عليهم الادب ودقة النظر في الفقه والعلوم الغامضة وقد خرجت غير رئيس وعرف
من اهلها غير نفيس وماؤها وادي بلخاب وهو ينقسم اثنا عشر نهرا كبيرا ويسقي
قراها جميعا ولا يفضل عنها واما طخارستان فان اكبر مدنها الطايقان وهي مدينة

في مستواة وبينها وبين الجبل غلوة ويليها في الكبر مدينة وروالير في الكبر مدينة
اندراب وهي مدينة في شعب جبال واليها تجمع الفضة التي تقع من خاريانه وبنجهير وجميع
ما بقي من مدن طخارستان متقاربة في الكبر والشبه وجميعها في مستواة مطمئنة في وجه
الارض على ان الجبل يجمعه جبال طين واكبر مدينة بالجبل منك ثم يليها هلبك
والبيه ناحية الجبل من طين ويرتفع من بذخشان البجادي الرفيع والحجارة المسماة لعلا
ذوات الجوهر النفيس التي يداني الياقوت في الحسن والرونق البديع من الاصباغ الموردة
والرمانية والاحمر القاني الرفيع والخمري الصبغ وهي اصل اللازورد ولها معادن
كثيرة في جبالها وبنجهير مدينة على جبل وتشتمل على نحو عشرة الف رجل ويغلب على
اهلها العبث واللعب والفساد وخاريانه مدينة اصغر من بنجهير وكلاهما معدن
الفضة ومقام اهلها على ما يستخرجونه من الفضة وغيرها من اللازورد والجوهر
واما عمل الباميان فاكبر مدنها الباميان وتكون نحو ثلث بلخ في القدر وهي على جبل
ويجري من مدنها نهر كبير ويقع الى غرجستان وليس بنواحي الباميان مدينة على جبل
سواها وجميعها ذوات انهار واشجار وثمار الا غزنه فانها مدينة لا بساتين بها ولا انهر

وليس بهذه النواحي والمدن التي هي في نواحي بلخ كلها مالا وتجارة من غزنة لانها فرضة
الهند وان كانت قد تغيرت في سنة خمس وخمسين وثلثمائة بانتياب الحاجب البتكين عليها
واناخة عسكره بها والآن فلا مدينة بالمشرق كغزنة كثرة أهل وعمارة وأموالا .
لكونها دار ملك الى سبكتكين والسلطان محمود ابنه ومدينة كابل مدينة لها
قهندز موصوف بالتحصين والمنعة واليه طريق واحد وفيها المسلمون ولهم ربض فيه الكفار
واليهود وهو أيضا فرضة الهند وطرقها سابل الى كل جهة لهم ويباع بها النيل في كل
حول مما يعمل بقصبتها وسوادها دون الباقي منه بأيدي التجار على ما يذكر تجارهم
بألفي ألف دينار وزايد وبها معادن حديد كثير وكابل جروم ويقع في بعضها ثلج
ويرتفع من بلخ وأعمالها في نفسها النوق المتقدمة على سائر ما في جنسها لصحة مراعيها
وخلوص نتاجها والبخاتي بها فحل غير أن تحت سمرقند أصلب وأشد وابدن من
نوق بلخ ولا نظير لها في جميع الأرض وبها الأترج الحسن الفائق الجمار والنيلوفر وقصب
السكر وما لا يكون الا بالبلدان الحارة الجرومية غير أنه لا نخيل بها وبها من أنواع
النوادر الحسنة المختلفة الأشكال الطيبة الأرايح والأصباغ ما ليس بكثير من الأماكن

كهو ويقع في نواحيها الثلوج العظيمة وهي من أكابر بلاد الصرود ويجمد بها
الماء وبخراسان من الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس مما يحتاج الناس اليه
ما يسعهم وينقل الى سائر الأقطار عنهم أما الدواب فأنفسها ما يقع من نواحي بلخ وأنفس
الرقيق ما يقع من بلاد الترك ولا نظير لرقيق الترك في جميع رقيق الأرض ولا يدانيه في القيمة
والحسن وغير غلام رأيته قد بيع بخراسان بثلثة ألف دينار ولم أر بجميع أقطار الأرض
من الرقيق ما بلغ هذه القيمة من غلام ولا جارية رومية ولا مولدة ولا سمع في خبر ولا
أثر الا ما كان معه آلة السماع مع الحذق البارع والأداء الصحيح ومن هذا الجنس كثير
في دور آل سامان وعند الجلة والقواد من أهل خراسان وأنفس ثياب القطن والابريسم
ما يقع من نيسابور ومرو وخير لحمان الغنم وألذه ما جلب من بلاد الغزية وأعذب
المياه عندي وأخفها ماء جيحون وذلك أن البرد يسرع اليه والحما في أسرع وقت
من الزمان وأسير أهل خراسان أهل نيسابور وأنجب بلدان خراسان أهل بلخ ومرو
في الفقه والدين والنظر والكلام وأزكى أراضي خراسان سقي نيسابور والأعذاء ما
بين هراة ومرو الروذ وليس بخراسان جروم الا ما كان بناحية قوهستان وأشدها

ذكر المسافات فمن نيسابور الى آخر حد خراسان برذا وثلوجا نواحي الباميان
فيما الى قومس سبع مراحل ومن قومس الى الدامغان خمس مراحل ومن نيسابور الى سرخس
ست مراحل ومن سرخس الى مرو خمس مراحل ومن نيسابور الى بوشنج اربع مراحل
ومن مرو الى شط نهر جيحون ستة مراحل فالجميع من ناحية نيسابور الى جيحون ثلاث
وعشرون مرحله ومن نيسابور الى هراه تسع مراحل ومن هراه الى سجستان اثنى عشر
مرحله ومن نيسابور الى طوس ثلاث مراحل على الدواب وقد تصعد الناس رجاله
من نيسابور العقبه التي بنيسابور في سفحها الى طوس مرحله ومن نيسابور الى نسا
ستة مراحل ومن نسا الى فراوة اربع مراحل ومن نيسابور الى قاين نحو تسع مراحل
ومن مرو الى مرو الروذ ست مراحل ومن مرو الروذ الى هراة اثنى عشر مرحله ومن
مرو الروذ الى ابورد ست مراحل ومن هراة الى سرخس خمس مراحل ومن بلخ الى مرو
الروذ الى ابورد ست اثنى عشر يوما ومن بلخ الى جيحون يوما ومن بلخ الى الباميان
عشر مراحل ومن الباميان الى غزنه نحو ثمان مراحل ومن بلخ الى بذخشان ثلثه عشر
مرحله ومن مرو الى كسمهين مرحله فهذه جمل مسافات خراسان وما بعدها الوجه

صورة ما وراء النهر

صورة ما وراء النهر
صغانيان
كس
سلبعى
سرده
نسه
بخارا
بخارا
طواويس
كرمينه
الدبوسية
اربنجن
سمرقند
هذا حائط عبد الله بن حميد ويعرف بحائط العلاص
مسلك
وسيح
حسد
الغريه
حواره
باراب
لردد
شاوغر
صبران
بستوخ
خواكند
الرابع
كرمانك
زلوس
جابوك
نيكت
الطراز
اسبيجاب
ناوكي

ما وراء النهر اقليم من أخصب اقاليم الارض منزلة وأنزهها واكثرها خيرا وأهله يرجعون
الى رغبة في الخير واستجابة لمن دعاهم اليه مع قلة غايله وناحية وسماحة بما ملكت
أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس ونجدة وعدة وآلة وكراع وبسالة وعلم وسلاح
فأما الخصب بها فليس من اقليم ذكر في هذا الكتاب الا يقحط أهله مرارا قبل أن يقحط
ما وراء النهر مرة واحدة ثم ان اصيبوا ببرد أو آفة تأتي على زروعهم وغلاتهم ففي فضل ما يسلم
في عرض بلادهم ما يقوم بأودهم حتى يستغنوا عن شيء ينقل اليهم من غير ديارهم وليس بما وراء
النهر مكان يخلو من مدن أو قرى سقي أو مباخس أو مراعي لسوايمهم وليس شيء لا بد للناس
منه الا وعندهم منه ما يقيم أودهم ويفضل عندهم لغيرهم اما اطعمتهم في السعة والكثرة
على ما ذكرناه واما مياههم فانها اعذب المياه وأبردها وأخفها قد عمت جبالها
وضواحيها ومدنها هذا الى التمكن من الجمد ففيها من النتاج ما فيه كفايتهم من العربية
والخرلخية ولهم من نتاج الغنم الكثير والسايمة المفرطة وكذلك الملبوس ايضا ولهم من
الصوف والقز وطرايف الكرابيس والبز وببلادهم من معادن الذهب والفضة والزيبق
ولم اعلم ان في شيء من بلاد الاسلام النوشادر الا عندهم ولهم الكاغد الذي لا نظير له في الجودة

والكثرة واما فواكههم فانك اذا ابطنت السغد واشروسنة وفرغانة والشاش رايت
من كثرتها ما يزيد على ساير الآفاق حتى يرعاها الكثير دوابهم واما الرقيق فيقع اليهم من
الاتراك المحيطين باقليمهم ما يفضل عن كفايتهم وينقل الى الآفاق من بلادهم وهم خير رقيق وأنزهه
وأحسن ما يحيط بالمشرق واكثره ثمنا ولهم من المسك الذي يجلب اليهم من التبت وخرخيز ما ينقل الى
ساير الامصار فيفوق غيره من المسك ثمنا وجودة ويرتفع عندهم من الزعفران والاوبار
من السمور والسنجاب والثعالب وغيرها ما يحمل الى الآفاق مع طرايف من الحديد والحو
والبزاة الرفيعة والشهب والقرطاسية والدرهمية المغربية وغير ذلك مما يتنافس به
الملوك وتحتاج اليه وتستهديه واما سماحتهم فان الناس في اكثر ما وراء النهر كانهم في
دار واحدة ما ينزل احد باحد الا كانه رجل دخل في دار نفسه لا يجد المضيف من طارق
طرقه كراهية بل يستفرغ جهده في اقامة اوده من غير معرفة تقدمت ولا توقع لمكافات
بل اعتقادا للسماحة في اموالهم وهم كل امرئ على قدره فيما ملكت يده في التنوق والقيام
على نفسه ومن يطرقه وحسبك انك لا ترى صاحب ضيعة يستقل بمؤونته الا كانت
همته اقتناء قصر فسيح ومنزل للاضياف فتراه عامة نهاره متنوقا في اعداد ما يصلح

لمن يطرقه وهو متشوق الى وارد عليه لكرمه فاذا حل باهل ناحية طارق تنافسوا فيه وتنازعوه
وليس من احد يتصرف بما وراء النهر في مكان به ناس من ضيعة او غيرها بليل او نهار عن مثل هذه
الحال وهم فيما بينهم يتبارون في مثل هذا الشان حتى يجحف في اموالهم واملاكهم كما يتبارى
ساير الناس في الجمع ويتباهون بالملك والمكاثرة بالمال ولقد شهدت اوتاد منزل بالسغد
قد ضربت الاوتاد على باب داره وصح عندي ان بابها مكث لم يغلق زيادة على مايه سنه
لا يمنع من نزولها طارق وربما نزل به ليلا عن بغتة من غير استعداد المايه والمايتان
والاكثر من الناس وانهم بدوابهم وحشمهم فيجدون من علف دوابهم وطعامهم
ودثارهم ما يغنيهم عن استعمال رحالهم من غير ان يتكلف صاحب المنزل امرا بذلك او
يتجشم عناء لدوام ذلك منهم ومنه قد اقيم على كل عمل من يستقل به واعد ما يحتاج
اليه على دوام الاوقات مما لا يحتاج معه الى تجديد امر عند طروقهم اياه وصاحب
المنزل من البشاشة والاقبال والمساواة لاضيافه بحيث يعلم كل من شهده سرورهم
بذلك وايثاره للمسامحة فيما اتاه وتوخاه عليهم صرف نفقاتهم الى خاص وعام في الخرج
على ملاهيهم وما لا يرضاه الله تعالى الى المنافسات فيما بينهم الاشيا المذمومة الا القليل

ويرى الغالب على اهل الاموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم الى الرباطات وعمارة
الطرق والوقوف على سبل الجهاد ووجوه الخير وعقد القناطر والوقوف على ارباب
الاستحقاق وليس من بلد ولا منهل مطروق ولا قرية اهلة الا وفيها من الرباطات
ما يفضل عمن ينزل به ممن يطرقه وبلغني ان بما وراء النهر زيادة على عشرة الف رباط
في كثير منها اذا نزل النازل اقيم علف دابته وطعامه ان احتاج الى ذلك وقلما
رايت خانا او طرف سكة او محلة او مجمع ناس الى حايط بسمرقند قد تخلو من ماء مسبل
وذكر لي من يرجع الى خبره ان بسمرقند قد في المدينة وحيطانها فيما يشتمل عليه السور
الخارج زيادة على الفي مكان يسقى فيها ماء الجمد مسبل عليه الوقوف من بين سقاية مبنية
وحباب نحاس منصوبة وقلال خزف مثبتة في الحيطان مبنية واما باسهم وشوكتهم
فليس في الاسلام ناحية اكثر حظا في الجهاد منهم وذلك ان جميع حدود ما وراء النهر
الى دور الحرب اقرب منهم ومستفيض انهم في وجه الترك يمنعونهم من دار الاسلام
ويصدونهم عن اتيانها كلها وجميع ما وراء النهر ثغور تغزوها الترك ويبلغهم النفير والانذار
بالغدو والعشي ومستفاض عمن كان مع نصر بن احمد رحمه الله في غزاة شاوغر انهم

كانوا يجوزون بثلثمائة ألف وان أربعة ألف رجل انقطعوا عن العسكر فضلوا أياما
قبل أن يتهيأ لهم الرجوع الى العسكر وما كان فيهم من وراء النهر كبير عدد وكانوا
يعرفون باعيانهم وفي بعض الأخبار أن المعتصم سأل عبد الله بن طاهر وكتب اليه كتابا
يسأله عمن مكنه حشده من خراسان وما وراء النهر فانفذ بالكتاب الى نوح
بن أسد بن سامان فكتب اليه ان بخراسان وما وراء النهر ثلثمائة ألف قرية اذا أخرج ج
منها فارس وراجل لم يتبين على أهلهم فقدهم وفي هذه الحكاية نظر في وقتنا هذا ويقال
ان بالشاش وفرغانة من الاستعداد والعساكر والعتاد ما لا يوصف مثله عن ثغر
من الثغور في وقتنا هذا حتى ان الرجل الواحد من الرعية عنده من مائة دابة الى
خمسين وليس بذي سلطان وهم على بعد دارهم أول سابق الى الحج بكثرة الأموال وسعة
الاحتفال وجودة الجمال ولا يدخل البادية مثلهم كثرة وهم مع ذلك أحسن الناس طاعة
لكبرائهم وألطفهم خدمة لعظمائهم وفيما بينهم وليس بأرض المشرق ملك أمنع جانبا
ولا أوفر عدة ولا أكمل عدة ولا أنظم أسبابا ولا أكثر أعطية ولا أدر أطماعا
ولا أدوم عشير ثبات منهم مع قلة جناياتهم ونزور خراجهم وتفه الأموال في

خزائنهم وذلك ان جباية خراسان وما وراء النهر لأبي صالح منصور بن نوح في الوقت
الذي كثرت نواحيهم محلولا ومعقودا يحمل في السنة دفعتين في كل ستة أشهر دفعة عشرون
ألف ألف درهم واذا اقتصينا خراجين كانا دون أربعين ألف ألف درهم لأمور أوجبت
قبض ذلك كذلك فمنها أن الجريب عندهم خراجه من ربع درهم الى ثلثي درهم الى ثلثة أرباع
درهم وليس في الاسلام جيش الا وهم شذاذ القبائل وملفقة النواحي والبلدان والأطراف
اذا انفرقوا بهزيمة أو تمزقوا لحادثة لم يلتق منهم جمع بعد ذلك الا بالحيلة الصعبة والمبا لغة
في الرغبة والرهبة غير جيش ما وراء النهر فان جيوشها الأتراك دقا بما لهم ومن الأحرار
والدهاقين من يعرف داره ومكانه وآله وجيرانه فان قتل منهم قوم أو ماتوا ففي
دون عددهم ما يقاد من بين ظهرانيهم مثله وان تفرقوا في حادثة تراجعوا لهم الى
مكان واحد لا يقدح في سائر عساكر الاسلام مثلهم ولا سبيل لهم في التفرق في
العساكر والتنقل في الممالك كما يكون عليه رسم صعاليك العساكر وذلك انهم
غذوا من حسن السياسة بمحض الرياسة من التفقد لأحوالهم عند الغيبة عنهم والنظر
للبعيد كالقريب منهم ان أحسن لم يسقط احسانه وان أبلى لم تؤخر مكافأته وان

أجرم طولب بذنبه وجرمه وان أخطأ أخذ بجوبه واثمه وان كان ذنبا أو قربا أوجب
عليه قصاصا أو قودا أحيل على حكم الله عز وجل أو بعيد الرمة حكما أو طلب لم يعدل به
عن حدود الله وإذا اطردت السياسة العقلية صفت الأمور الكلية وتوفرت
المحامد وعلت المنزلة وتأثل الخدم وابيض الحشم وقد خرج بارس غلام اسمعيل بن
أحمد هاربا من مولاه فنزل العراق بعدة هالت السلطان والخليفة إذ ذاك المقتدر
والأمور بعد حالها وأظهر من العدة والعدد والآلة والكراع والسلاح والمال
والسواد ما لم يكن بحضرة السلطان جيش مثله يوازيه ولم ين على جيش خراسان
فقده فأمر بالمضي إلى الثغر وانما كان يعد الهم مملوكا من جماعة مماليك وليس في
بلدان الإسلام ملوك قد عرفوا في الملك يتوارثونه بينهم من أيام العجم مثلهم وهم
من جلة الفرس محتدا وذلك أن أبا صالح منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن
إبرهيم اسمعيل الملك العظيم الخطير المحمود السيرة الكبير المناقب والمحاسن والآثار
الشريفة والأعمال والأفعال البديعة الرائعة بن أحمد بن أسد بن سامان خذاه
من حميان بن طغماث بن نوسر بن بهرام جشنس أعدل أهله وأهل عصره سيرة وأ مثلهم

طريقة مع ضعف في جسمه وضآلة في نفس بنيته وأجرأهم رأيا وأثقبهم في الأمور
تدبيرا وأصحهم فيما يهمه منها عزيمة وأصدقهم في ذات الله تعالى نية وأنظرهم
ليومه وغده فأعماله معمورة وسيرته مشكورة أما أحوال مدنها فإن
بخارا مدينة كبيرة عظيمة فيها دار الإمارة على جميع خراسان وهي مستقيمة
على رصيف كورة ما وراء النهر واسمها بومجكث وهي مدينة في مستواه وبناؤها
خشب مشبك ويحيط بها البناء المشتبك من القصور والبساتين والمحال والسكك
والقرى المتصلة ما يكون اثنا عشر فرسخا في مثلها ويحيط بأجمعها سور يجمع هذه القصور
والأبنية والقرى ولا يرى في أضعاف ذلك قفار ولا خراب ولا بور ومن دون
هذا السور ما يتصل بها من القصور والمساكن والمحال التي تعد من قصبة البلد ويسكنها
من يكون من أهل القصبة شتاء وصيفا ومن دون هذا السور سور آخر نحو فرسخ في
مثله ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سور حصين ولها قهندز خارج المدينة
متصل بها وفيه قلعة ومساكن ولاة خراسان ولها ربض عريض طويل ومسجد الجامع
بها على باب القهندز في المدينة وأسواقها في ربضها وليس بخراسان وما وراء النهر

مدينة أشد اشتباكا من بخارا ولا اكثر أهلا على قدرها منها في الربض منها نهر السعد يشق
الربض وأسواقها وهو آخر نهر السعد ويصير بها الى طواحين وضياع ومزارع ويسقط
الفاضل منه في مجمع ماء بحاء وريكند ولبخارا سبعة ابواب حديد منها باب يعرف
بباب المدينة وباب يعرف بباب نور وباب يعرف بباب حفرة وباب يعرف
بباب الحديد وباب يعرف بباب القهندز وباب يعرف بباب بني أسد وهو باب
مهرة وباب يعرف بباب سعد وللقهندز بابان وعلى الربض دروب عدة
ولها دساتيق كثيرة ونواحي فاخرة نفيسة وأعمال جليلة وضياع فاخرة ليس مثلها
لأهل بلد بوجه ولا سبب وان كان لأهل ناحية واقليم من الأقاليم ما يضاهي بعضها
فليس كهي على نورها وغروزها والنهر الواصل الى بخارا فاصله من حائل النيم
ويعرف بنهر السعد وجميع ابنية بخارا كلها على اشتباك البناء والتقدير في المساكن
وارتفاع اراضي الابنية فهي محصنة بالقهندزات والاجتماع وليس في داخل هذا
الحائط جبل ولا مفازة ولا ارض عامرة واقرب الجبال اليها جبل وركه ومنها
حجارة بلدهم للفرش والابنية ومنه طين الاواني والنورة والجص ويحيط بهم من سائر نواحيهم

وما يحمل اليهم من المفازة من الغضا والطرفا واراضي بخارا كلها قريبة لانها مغيض
ماء السعد ولذلك لا تنبت الاشجار العالية فيها مثل اللوز والجوز وما اشبههما
واذا كان من هذا الشجر شيء فهو قصير غير نامي وفواكه بخارا اصح من فواكه ما وراء النهر
والذ طعما ومن عمارة بخارا ان الرجل ربما قام على الجريب الواحد من الارض فيكون
فيه معاشه وكفافه مع جماعة من شمله وعدة من اهله ومن كثرة عددهم
واتساع نفقاتهم انما يرتفع من بلادهم يقصر عن كفاياتهم لو نورهم وتضاعفهم على
ما يخرج من ارضهم فيحمل اليهم الميرة من الطعام وسائر ما يحتاجون اليه من سائر ما
وراء النهر كهو او ما يقاربه ويقال ان بها نحو الف رباط ولم ار ولم اسمع في
الاسلام بظاهر بلد احسن من بخارا الا انك اذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع
النواحي الا على خضرة يتصل خضرتها بلون السماء وكأن السماء مكبة زرقاء على بساط
اخضر تلوح القصور فيما بين ذلك كالتراس التبتية او الحجف الملطية او الكواكب
العلوية بياضا ونور اراضي وضياع مقومة بالاستواء مهندمة كوجه المرآة
بغاية الهندسة وليس بما وراء النهر من البلاد ولا غيرهم من البلدان احسن قياما بالعمارة

للضياع منهم مع كثرة منتزهات في سعة للمسافة وفسحة المساحة من أرضهم والمشار
اليه من منتزهات الارض سغد سمرقند ونهر الابلة بالبصرة وغوطة دمشق على ان سابور
وكور فارس لا تقصر عن غوطة دمشق لانك اذا كنت بدمشق ترى بعينك على فرسخ واقل
جبالا قرعا من النبات والشجر وامكنة خالية من العمارة واكمل النزهة ما ملا البصر
وسد الافق وتناهى في الطيب وسغد سمرقند فلا نعرف به مكانا وبلدة اذا علا
الناظر قهندزها وقع بصره على جبال عالية من الشجر او صحرا اغبرا وذلك لان مزارعهم
محفوفة بالشجر مشحونة بالخضرة وقد قال ابو عثمان الجاحظ ان غبرة المزارع في أضعاف
خضرة النبات من الزينة غير ان الارض الغبرة الارض التربة المنتشرة متى عدمت تقويمها
من العمارة بالغبار سلبت بهجة النضرة ونزت حليه الزينة وعدمت حلاوة البهجة
وقعدت بالمنتزه عن اللذة ويشتمل ما وراء النهر من هذا الامر على نصيب وافر وقسط
زاخر وقد قال اهل فارس شعب بوان وهو الذي ذكره المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

لان حد تحاذا على وادي السغد يمينا وشمالا ضياعا تتصل الى حد البم لا تنقطع خضرتها

ولا تنصرم زهرتها ومقدارها في المسافة ثمنية ايام مشتبكة البساتين والخضرة والرياض
والميادين قد حفت بالانهار دائم جريها والحياض في صدور رياضها وميادينها الخضرة
الاشجار والزروع ممتدة على جانبي واديها ومن وراء الخضرة عن جانبي النهر مزارعها
ومن وراء المزارع مراعي سوايمها وقصورها والقهندزات من كل مدينة وقرية منها
بيض في اضعاف خضرتها كانها ثوب ديباج اخضر قد سير بمجاري مياهها وزينت
بترصيف قصورها فهي ازكى بلاد الله واحسنها واشجارها وايمنها واطيبها ثمارا على
ان عامة مساكنها بالبساتين والحياض والمياه الجارية موصوفة فما تخلو سكة ولا محلة
ولا سوق ولا ناحية ولا دار ولا قصبة من نهر جاري او بركة وبفرغانه وشاش
واشروسنه وساير ما وراء النهر من الانهار الملتفة الثمار الكثيرة والرياض المتصلة
ما لا يوجد مثله في ساير الامصار وبفرغانه من الجبال الممتدة بينها وبين بلاد الاتراك
من الاعناب والجوز والتفاح وساير الفواكه مع الورد والبنفسج وانواع الرياحين
ذلك كله لا مالك له ولا مانع منه وفي جبال ما وراء النهر من الفستق المباح
ما ليس ببلد غيره وباشروسنه ورد وريحان الى آخر الخريف وكذلك في نواحي خراسان

وزرد غريب الألوان يوجد إلى آخر الزمان من نوار وبر مختلفة فيكون باطن الورقة
بلون وظاهرها بغيره من صفرة ظاهرة بسواد ومن حمرة تخالفها زرقة وكحل وأما
مدينة سمرقند فهي مدينة على جنوبي وادي السغد مرتفعة عليه ولها قهندز وقد كنت
علوته فرأيت أحسن منظر رأيته شجر أخضر وقصور تزهر وأنهار تطرد وعمارة تتقد
لا تقع الطرف منه على مكان إلا ملأه ولا على شيء إلا استملحه قد فصلت ميادينه
وتناهت تجانسه بأخذ بمجامع قلوب الرجال إلى أنهار تطرد وبرك لا تزال تطرد
ترتعد طريفة المعاني وقصور مستشرفات سامقة المباني قد رصفت فهي مساكن
جليلة ومجالس نفيسة وأحوال تدل على ملوك جلة وهي مدينة لها أربعة أبواب
حديد باب مما يلي المشرق يقال له باب الصين مرتفع على وجه الأرض ينزل عنه
بدرج كثيرة العدد مطل على نفس وادي السغد ومما يلي المغرب باب النوبهار
وهو على نشز من الأرض ومما يلي الشمال باب بخارا ومما يلي الجنوب باب كش
وهي مدينة فيها من المدن العظام من الأسواق والمحال والحمامات والخانات
والمساكن ولها مياه جارية تدخل إليها في نهر بعضه رصاص معلق وهو

نهر قد بني عليه مسناة عالية من الأرض في بعض المواضع تل في وسط السوق بناحية
الصيارفة من حجارة يجري عليها الماء من الصفارين إلى أن يدخل باب المدينة من باب
كش ووجه هذا النهر رصاص كله وذلك أن حوالي المدينة متسفل لأنه
استعمل طينه في سور البلد فبقي خندقا عظيما بحسب ما خرج منه من التراب
والطين واحتيج إلى مسناة في هذا الخندق حتى يجري الماء إلى المدينة وهو نهر قديم
جاهلي في وسط أسواقها ولهذا النهر على حاشيته غلات موقوفة على مرضاته
ومصالحه ولهذا النهر حفظة من المجوس شتاء وصيفا في شرط عليهم بذلك ولا يؤخذ
منهم الجزية لهذا السبب وليس في المدينة سكة ولا دار إلا وفيها ماء جاري إلا القليل
وقل دار تخلو من بساتين حتى أنك إذا صعدت بنظرك نحو قهندزها في المدينة لم يره
البصر لاستتاره بالبساتين والأشجار في دورها وحافات أنهارها وأسواقها ويزعم
بعض الناس أن تبعا ابتنى مدينتها وأن ذا القرنين أتم بعض بنائها وأخبرني أبو بكر
الدمشقي قال رأيت على بابها الكبير صحيفة حديد عليها كتابة زعم أهلها أنها بالحميرية
وأنهم يتوارثون علم ذلك وعليها كتابة أن من صنعا إلى سمرقند ألف فرسخ وهذا دليل على

ان بابي صنعاء أجدتها وكان حكمه عليها ويقال انه كان يقيم بصنعاء حولا وبسمرقند
مثله وهي مدينة لها تربة من أصح الترب ولولا كثرة البخارات من المياه الجارية
بها في سككهم ودورهم وكثرة أشجار الخلاف بينهم لاضر بهم فرط يبسها على
ما حكيه بعض الأطباء وبناؤهم من طين وخشب وأهلها يرجعون الى جمال وكانوا
من الافراط في اظهار المروات وتكلف النفقات والقيام على أنفسهم بما يزيدون
به على اكثر بلاد خراسان حتى يجحف ذلك بأموالهم ولمدينة سمرقند رساتيق واسعة
وقرى كثيرة ونواحي عريضة طويلة ولها مدينة خوارزم ونواحيها ورساتيقها واعما لها
تضاهي المدن التي ذكرنا في جميع أوصافها وكذلك نواحي الشاش وفرغانة واشروشنه
فاما المسافات بها فان من جيحون الى اوزكند وهو آخر الاسلام ثلث وعشرون
مرحله ومن جيحون الى الطراز وهو أيضا آخر الاسلام اثنتان وعشرون مرحله ومن
بخارا الى الترمذ ثلث عشرة مرحلة ومن بخارا الى خوارزم اثنا عشر مرحله ومن سمرقند
الى وبذار فرسخان ووبذار مدينة بها الثياب الوبذارية القطنيه وهي ثياب تلبس
خاما غير مغسولة وفيها قليل صفرة وكانها اللين خز وتجلب الى سائر الأقطار

فتستحسن ولها بقاء معروف وليس بخراسان اميرا ووزيرا وقاضيا وثانيا أو عاميا
أو جنديا الا والثياب الوبذارية الظاهرة على ما يلبسه من فاخر الثياب في الشتاء وجما لهم
بها ظاهر وزينتهم بها فاشية وهي ثياب صفيقة ترفة ويبلغ الثوب منها من عشرين دينارا
الى دينارين ولبست غير ثوب منها خمس سنين وقد تم هذا الكتاب بعون الله على التقريب لغايته
ونائيه وتوخي الحقيقة في شاهده ودانيه وما به من خلل وزلل وسهو وخطل فالعذر
الى قاريه والى الله تعالى من تقصير ان كان فيه ولان الانسان لا يبلغ أربه الا بتوفيق وتأييد
من الحكيم المجيد ومما يشهد لهذا الكتاب على غيره مما هو في معناه وبسبيله من الكتب
المولفة في أشكال الأرض ان اشهدهم بالتاليف فيها ما حكي عن بطلميوس ان عرض الارض
من القطب الجنوبي الى القطب الشمالي الذي تدور عليه بنات النعش قال واستدارة
الفلك على الأرض في مكان خط الاستواء ثلثمايه وستون درجه قال والدرج خمس
وعشرون فرسخا والفرسخ اثنى عشر ألف ذراع والذراع أربعه وعشرون اصبعا والا صبع
ستة حبات شعير مصفوفه بطون بعضها الى بعض قال ويكون ذلك سبعة الف
فرسخ قال ومن خط الاستواء وكل واحد من القطبين مايه وتسعون درجه واستدارتها

عرضاً مثل ذلك قال والعمارة في الأرض بعد خط الاستواء اربع وعشرون درجة
والباقي قد غمره ماء البحر الكبير المحيط قال ونحن على الربع الشمالي من الارض والربع الجنوبي
خراب لشدة الحر فيه والنصف بحيث لا ساكن فيه قال وكل ربع من الشمالي
والجنوبي سبعة أقاليم وهذا كلام عقلي مسلم لصاحبه وان ترى في كتابه
فخاير حسب ما حشا الناس كتبهم عن الناس ثم قال عن نفسه والدنيا مسيرة
خمس مائة عام ما بان منها بحار وما بان قفار وتسعون عاماً بلاد ياجوج وما جوج
وسبعة أعوام بلاد السودان وثلثة أعوام لساير الخلق فأخطأ في أول قوله من
ذكر الدنيا وهو يريد الأرض والدنيا في لغة العرب الحيوة الدنيا وما ضاهى
ذلك على طريق الاستعارة أو كقوله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى وهذا كلام عامي ركيك مرتبك لا يثبت لان الممالك لا يعرف لها
حقيقة ولا من الارض وجهه ولا طريقه وجه ان بلاد ياجوج وماجوج الى هو
تسعون عاماً وجميع بلاد ولد يافث ما ليأجوج وماجوج منها ما يبلغ مائتي مرحله
وهي من وسط المشارق والى آخر الشمال بما حاذ وبلاد الروم على سيف بحر المحيط

وان بلاد السودان الذي طوله سبعة أعوام في السماء ام تحت الارض وجميع بلادهم
في الاقليم الثاني واوله على البحر المحيط غاية ثم شامه ثم عربوا ثم كرم ومعهم
بعد المفازة التي بعد الزنج والبحر المحيط النوبة والحبشة والزنج وتعبر الى باقي سهمهم
من بلاد الهند بحر نادس واصله وجميع ارضهم لا تزيد على خمسين وماتي مرحلة طولاً
واكثر عروض ممالكهم شهر ونحوه وان جميع ممالك الكفر في جنب ما للاسلام م
من البحر المحيط بالمغرب الى نحو بحر المحيط بالمشرق وما عددته ووصفته وشكلته
وجميع ذلك لا يبلغ مسافته اربع مائة مرحلة على الحقيقة ومن اجدبه سيره
ورزق السلامة قطعت في سنة مع التوفيق اللهم تجاوز عنا وعنه واتركه
ولا تواخذه انك مجيب قريب تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه سيد المرسلين صلى الله
عليه ما ذر شارق وغسق غاسق وسلم تسليماً كثيراً

كتبه ورقمه العبد الراجي رحمة ربه عبد الله بن علي الكازروني

٧٥١

وذلك بتاريخ الى عشر المحرم سنة احد عشر

وسبعماية من الهجرة النبوية كان التجريد الى السيس سر الله فتحها بتاريخ المحرم

والحضور منه في سنة شهر رجب

شهر صفر سنة اثنين وعشرين وسبعماية من الهجرة النبوية